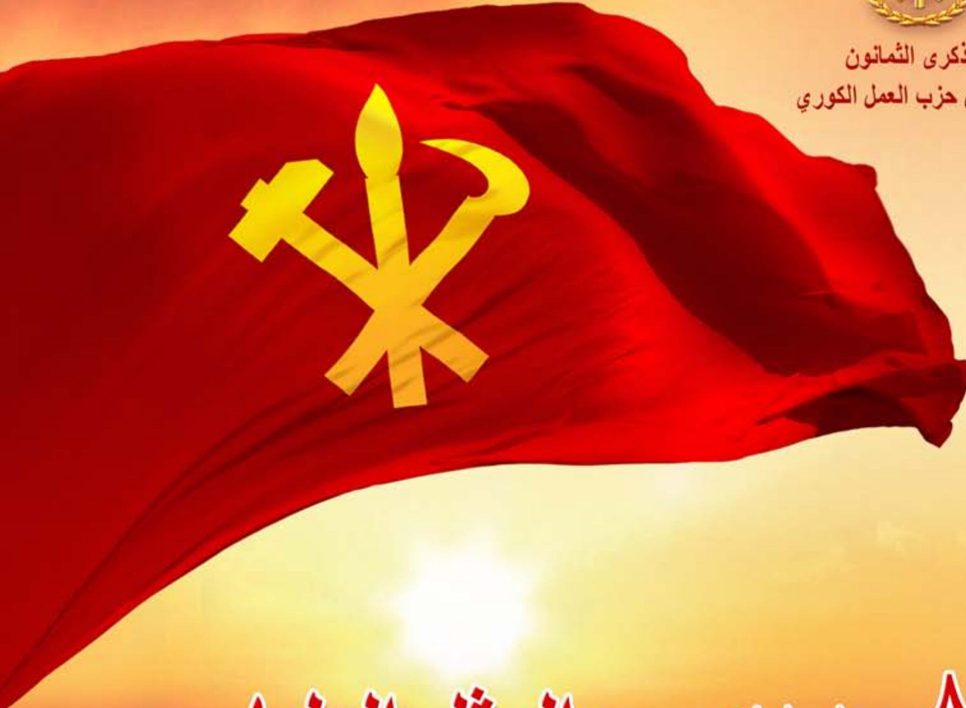
الذكرى الثمانون
لتأسيس حزب العمل الكوري



٨٠ عاما لتجسيد المثل العليا والروح للحزب في زمن تأسيسه

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

٨٠ عاما لتجسيد المثل العليا والروح للحزب في زمن تأسيسه

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

فهرس

مقدمة ٣

١ - «المفوض السياسي» لوحدة
حرب العصابات ٥

٢ - لنتحد تحت راية الديمقراطية ١٨

٣ - من أجل بناء كوريا الديمقراطية الجديدة ٢٨

٤ - لماذا أصبح حزبنا حزب العمل؟ ٤٢

٥ - في أيام بناء القوات المسلحة النظامية ٥٠

٦ - ولادة كوريا الشعبية ٦٠

٧ - دفاعا عن بلد الشعب ٧١

٨ - بخلق تشوليما الأسطوري ٨٩

٩ - على طريق التوازي ١٠٠

١٠ - إحداث التحول الجديد في العمل الحزبي ١١٠

١١ - تحويل الحزب إلى حزب أم حقيقي ١١٨

١٢ - في دوامة التاريخ ١٢٧

١٣ - باتخاذ أولوية جماهير الشعب كمثل سياسية عليا ١٤٠

١٤- نقل أحلام الشعب إلى أرض الواقع ١٥٢
١٥- أحبوا المستقبل.. ١٦٥
١٦- متحملا المسؤولية عن مصير الشعب.................... ١٧٧
١٧- هذا ممكن أم لا؟ ١٨٥
١٨- عاش الشعب الكوري العظيم! ١٩٢

الخاتمة ٢٠١

مقدمة

يوم ١٠ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٢٥ يوم أغر يصادف الذكرى الثمانين لتأسيس حزب العمل الكوري.

يسترجع شعبنا ذكرياته المؤثرة عن تاريخ حزب العمل الكوري الممتد إلى ٨٠ عاما والذي أحرز نصرا تلو الآخر وهو يتغلب على كافة المصاعب والمحن دائما مع الشعب واقفا في طليعته.

حقق الثوريون الكوريون القضية التاريخية لتأسيس الحزب في يوم ١٠ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥ حين لم يكد يمر شهران على تحرر البلاد.

منذ ذلك الحين، حدثت تغيرات درامية في مصير وطننا وشعبنا.

إن ٨٠ عاما من مسيرة حزب العمل الكوري تزيد تاريخ كوريا الحديثة بهاء على بهاء بالاستقلالية، لأنه قاد وطننا وشعبنا إلى العملية المجيدة لإثراء البلاد وتقوية الجيش من خلال بناء السياسة والاقتصاد والدفاع الوطني بصورة مستقلة وخلاقة في السنوات الماضية.

إذن، ما هو السر في حفاظه على طبيعته الثورية والشعبية دون أدنى تغير وتقلب والتواء وسط عواصف التاريخ العاتية؟

«ليصبحوا كوادر أكفاء للحزب والدولة يعرفون كيفية العمل في طليعة الشعب وبينه ومعه دائما من أجل سيادة واستقلال الوطن وحرية وسعادة الشعب.

آب/ أغسطس عام ١٩٤٨»

هذه هي عبارات مشجعة قدمها الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ، مؤسس حزب العمل الكوري إلى خريجي مدرسة الحزب المركزية (آنذاك).

في هذه العبارات التي تظهر فيها جليا المثل العليا والروح المنطلقة من فترة تأسيس الحزب، يكمن جواب عن كيفية تمتع حزب العمل الكوري بالتأييد والثقة المطلقتين من الشعب.

استطاع حزب العمل الكوري أن يكون حزبا يحظى بالتأييد والثقة المطلقتين من جماهير الشعب، حزبا حقق المآثر الكبيرة أمام الوطن والشعب والعصر والتاريخ، بفضل مواصلة تلك المثل العليا والروح بحزم طوال ٨٠ عاما.

نصدر هذا الكتاب متقدمين بالمجد إلى حزب العمل الكوري الذي يستقبل الذكرى الثمانين لتأسيسه.

١ـ «المفوض السياسي» لوحدة حرب العصابات

في زوال يوم ١٥ من آب/ أغسطس عام ١٩٤٥، تردد من الراديوهات والمجاهير الصوت المتلعثم البائس والواهن للملك الياباني هيروهيتو وهو يقول إعلانا للهزيمة:

«... إذا واصلنا الحرب، لن تتفادى أمة يامادو مصير الهلاك لا محالة. إذن، كيف نتعامل مع السلالة الملكية وأرواحها. ...»

هكذا، منيت الإمبريالية اليابانية الغاشمة أخيرا بالهزيمة والتي كانت تفرض على شعبنا الشقاء والعذاب فقط لأكثر من ٤٠ عاما، ونتيجة لإنجاز القضية التاريخية لتحرير الوطن، فتح أمام شعبنا طريق واسع لبناء المجتمع الجديد.

إلا أن أحدا لم يكن يعرف ما يجب عليه أن يعمل.

كان الشعب يريد أن يجلب له البلد الجديد الحياة الحرة والسعيدة بعد أن يبنى بأسرع ما يمكن في ظروف تحرر الوطن، بيد أن أي جهة لم تكن تعطي جوابا صائبا عن كيفية تحقيق ذلك.

كان كل من الناس يدعي بأنه «وطني» و«قائد»، غير أنه شوش فكر الجمهور مسترسلا في الهذيان بعيدا عن مشيئة الشعب.

في هذه الظروف، عاد القائد كيم إيل سونغ، بطل تحرير كوريا إلى أرض الوطن بهدوء في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٥.

آنذاك، كان اسمه الكريم معروفا بين الشعب كمحط الاحترام والثقة المطلقتين ورمز للأمل سيعهد إليه بمصيره ومستقبله كليا.

كان الشعب ينتظر عودته المظفرة إلى الوطن بفارغ الصبر، إلا أنه قدم نفسه كـ «مفوض سياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات.

عندما كانت العودة المظفرة التاريخية إلى الوطن وشيكة، تبادل القائد كيم إيل سونغ الحديث مع أفراد قيادة الجيش الثوري الشعبي الكوري حول المهام والسبل لبناء الحزب والدولة والقوات المسلحة في الوطن المحرر، وفي أثناء ذلك، أبدى رأيه في أن يكون «مفوضا سياسيا لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات».

لكن الجميع عارض رأيه.

تحدث القائد كيم إيل سونغ لهم عن الوضع الناشئ في البلاد، قائلا إننا ملزمون دائما بالتفكير الواقعي.

في ذلك الحين، نشأ في شبه الجزيرة الكورية وضع قابل للتحول إلى ساحة المواجهة الحادة بين الاشتراكية والرأسمالية من جراء مرابطة الجيشين السوفييتي والأمريكي.

علاوة على ذلك، ظهر كثير من «الوطنيين» و«الثوريين» كأسراب الدبابير فور تحرر البلاد والذين لم يعرف من أين جاءوا بعد اختفائهم، ليجتذبوا الشعبية باستخدام شتى أنواع الحيل بانتهاز الوضع السياسي المضطرب.

قال القائد كيم إيل سونغ إن الطريقة واحدة في ظل هذا الوضع، ولا يمكن لأحد أن يبني بلادنا التي كانت دولة ضعيفة وصغيرة مستعمرة لتصبح بلدا قويا وكبيرا إلا الشعب المتحد والمتلاحم، ويتعين جمع شمل الشعب ومعرفة تطلعاته ومطالبه، ولهذا الغرض، ينبغي التغلغل أولا في أوساطه.

كان أفراد قيادة الجيش الثوري الشعبي الكوري يتوقعون أن عمل بناء الدولة القادم لن يكون سهلا، ولكنهم ظنوا أنه يقل صعوبة عن النضال لاستعادة البلاد، فقد أكد لهم كالآتي:

كما خرجنا ظافرين دائما من كافة المعارك لاستعادة البلاد بفضل ثقتنا بالشعب واعتمادنا عليه، ينبغي لنا الاعتماد على تلك القوة أيضا في أول خطوة من خطوات النضال لبناء البلاد. يتوجب علينا إقامة بلد الشعب الذي يغبطه العالم، على هذه الأرض بالاستناد إلى تلك القوة. ...

أصبحوا يدركون بعمق أكبر المعنى الحقيقي لقوله هذا وهم يتعاملون مع الواقع بعد عودتهم إلى الوطن فيما بعد.

اضطروا أولا إلى معاناة المصاعب الجمة في العمل التحضيري لتأسيس الحزب باعتباره أساسا لبناء الدولة.

كان يتعذر تعزيز القوى المستقلة للثورة الكورية وتسريع بناء الوطن الجديد إلا عند تأسيس الحزب، هيئة أركان الثورة في أقرب وقت ممكن، غير أن الوضع الحقيقي للحركة الشيوعية الكورية كان سيئا جدا بعد التحرر.

كان سببه الرئيسي يعود إلى المكائد الانقسامية للفئويين.

آنذاك، لم يكن من لا يتلوثون بأدران الفئوية إلا فيما ندر بين المدعين بأنهم ثوريون في داخل البلاد، هذا بالإضافة إلى الماركسيين المدعين والطماعين للسلطة الذين قدموا من البلدان المختلفة مما زاد التعقيد في تحقيق تأسيس الحزب الموحد.

اصطنع الفئويون والانفصاليون المحليون «المركز» المزعوم كل على حدة بين ليلة وضحاها، وسعوا لإرساء قاعدتهم الفئوية مسيطرين على المنطقة المعنية الواحدة.

بيد أن القائد كيم إيل سونغ خطط لإركاب جميع أولئك الذين يتصرفون على هواهم في السفينة الواحدة.

لذا، طرح خطة خاصة بتأسيس الحزب عن طريق ضم الشيوعيين الذين كانوا يعملون في مختلف الأرجاء داخل البلاد وخارجها، باتخاذ الشيوعيين الذين تدربوا وتمرسوا في النضال الثوري الطويل المناهض لليابان عمودا فقريا له.

في ذلك الحين، قدم بعض الناس اقتراحا بتأسيس الحزب ممن اشتركوا في النضال الثوري المناهض لليابان وحدهم.

في الواقع، لم تكن أي مشكلة وإن تم تأسيس الحزب من الشيوعيين وحدهم الذين تدربوا واختبروا وسط لهيب الحرب الثورية المناهضة لليابان، باستبعاد نظرائهم الذين عملوا في مختلف المناطق داخل البلاد وخارجها.

هناك سجل الحديث الذي يدل على ذلك الوضع آنذاك وهو بين القائد كيم إيل سونغ وبين الأمين الأول(الثوري داخل البلاد) للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية آنذاك الذي كان أول من قابله في بيونغ يانغ بعد عودته إلى الوطن.

...

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: من شكلوا «المركز» كل على حدة ومن يتربعون الآن على دست سلطة اللجان الحزبية في جميع المحافظات هم سواء. إنهم لا يستحقون الثقة كالرفاق.

القائد كيم إيل سونغ: قررنا تشكيل اللجنة المركزية للحزب الموحد معهم يدا بيد واثقين بهم.

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: أصارحك

برأيي في أنه من المفيد تأسيس الحزب حديثا من مقاتلي حرب العصابات.

القائد كيم إيل سونغ: نعارض رأيك. ندعو إلى تحقيق التلاحم معهم واثقين بهم. سبق وبعثنا رفاقنا إلى الأحزاب التي شكلوها كنواب رؤسائها.

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: إذن، هل تعترف بهم؟

القائد كيم إيل سونغ: أجل.

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: لا أستطيع الفهم.

القائد كيم إيل سونغ: عندما نشكل الحزب خصيصا، ستتشتت منظمات الحزب الشيوعي القائمة في داخل البلاد. لقد قررنا.

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: أعرف أن الرفيق لينين أيضا أقصى المناشفة الانتهازيين من الصفوف من أجل ضمان نقاوة الحزب البلشفي الثوري.

القائد كيم إيل سونغ: أعتقد أن ذلك قرار لمؤتمر مندوبي عموم روسيا السادس للحزب العمالي الديمقراطي الاشتراكي الروسي. لا نرى الشيوعيين داخل البلاد مناشفة، بل نود أن نتلاحم معهم واثقين بهم كالرفاق.

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: لا يهمهم إلا زمام السلطة.

القائد كيم إيل سونغ: سنحقق الوحدة والتلاحم على أساس الاعتراف بوجودهم وحقوقهم القائمة.

الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية: نعم!؟

...

تحولت خطة القائد كيم إيل سونغ على الفور إلى أرض الواقع.

دعا إلى عقد اجتماع ممثلي اللجان الحزبية في جميع المحافظات وكلف اللجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية بالمهمة المفصلة لإعداد هذا الاجتماع.

والتقى بالكثير من العاملين في منظمات الحزب المحلية والشيوعيين العائدين من الخارج ليشرح لهم الخطة المستقلة لتأسيس الحزب.

على أساس هذه الاستعدادات، عقد في بيونغ يانغ الاجتماع التمهيدي لتأسيس الحزب في يوم ٥ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥.

حضره القائد كيم إيل سونغ بصفته «مفوضا سياسيا» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات.

ترأسه الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية، قائلا:

ـ عقدنا اليوم اجتماعا لمسؤولي الحزب في المحافظات الخمس (آنذاك) بحضور «المفوض السياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات بقصد مناقشة مسألة المواضيع المقدمة إلى مؤتمر تأسيس الحزب المزمع انعقاده بعد عدة أيام، والأشخاص الذين سنكلفهم بتقديم التقارير عن المواضيع وإعدادها. يكفي الأمر أن يقدم إلى مؤتمر تأسيس الحزب التقرير عن الخط السياسي والخط التنظيمي، والتقرير عن تعزيز أعمال السلطات المحلية واللجان الحزبية في المحافظات. تفضلوا بتقديم آرائكم إن وجدت.

عندما سأل الحضور عن آرائهم، بدأ بعضهم يكشفون عن طبيعتهم وقد بدت على وجوههم العلائم المعقدة لتفرغهم إلى النزاع على السلطة.

تسببوا في هرج ومرج في المكان، مصرين كل على حدة على أن ممثل

محافظتهم يجب أن يتولى تقديم التقرير.

عيل صبر الأمين الأول للجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية ينهض من مقعده وقال:

ـ لا يمكننا أن نعرف جيدا عن الحزب، طالما أننا اختبأنا مقتصرين على الحركة السرية داخل البلاد. بشأن التقرير عن الخط السياسي والخط التنظيمي للحزب، على «المفوض السياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات أن يقدمه.

أسكت قوله هذا المكان الصاخب.

فيما هو يراهم يضبطون أنفسهم، قال القائد كيم إيل سونغ بنبرة ناعمة رغبة منه في قيادة الاجتماع التمهيدي إلى حوار صريح مع الثوريين داخل البلاد إن كلا من الأمينين الأولين للجنتين الحزبيتين في محافظتي بيونغآن الجنوبية وهامكيونغ الجنوبية سيعد العدة للتقرير عن تعزيز أعمال السلطات المحلية واللجان الحزبية في المحافظات، وأما التقرير عن الخطين السياسي والتنظيمي للحزب فهو سيتولاه.

عندذاك فقط، عمت المودة مكان الاجتماع ورفع الجميع أيديهم تعبيرا عن موافقتهم.

وعليه، صار الاجتماع التمهيدي يسير بنجاح بعد أن كان صاخبا منذ البداية بتنافر أصوات ممثلي جميع المحافظات، مما توصل أخيرا إلى عقد الاجتماع الرئيسي.

عقد المؤتمر التأسيسي التاريخي للحزب من يوم ١٠ إلى يوم ١٣ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥.

حضره أكثر من ٧٠ شخصا من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان

ومسؤولي ونشطاء اللجان الحزبية في المحافظات الخمس.

ما إن بدأ المؤتمر حتى كرر بعض المشاركون مجددا ادعاءاتهم التي عرضوها في الاجتماع التمهيدي سعيا وراء إرباك الاجتماع.

كانت تلك الادعاءات تتلخص في أن اللجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية أو أمينها الأول غير مؤهلين لتنظيم مثل هذا الاجتماع الذي يتصف بالطابع «المركزي».

لم يدخل المؤتمر حيز بحث المسألة الرئيسية حتى وقت الغداء، بل استمر من دون جدوى مقتصرا على المشاحنة الساخنة والجدال الحاد.

آنذاك، رفع «المفوض السياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات يده ليرد نظام المكان إلى نصابه حتى تركزت أنظار الممثلين عليه.

قال لحضور المؤتمر إن مؤتمر تأسيس الحزب الذي نشارك فيه الآن لم تعقده اللجنة الحزبية في محافظة بيونغآن الجنوبية أو أمينها الأول على انفراد، وإنه لمن الكلام التعسفي الذي يحتقر الآخرين أن يحدد الممثلون المشاركون في الاجتماع من يكون أهلا لعقد الاجتماع أم لا.

لدى سماع قوله، تخضبت وجوه الممثلين الذين كانوا يتصرفون في هياج شديد، بحمرة الخجل من أعمالهم غير الجديرة بالشيوعيين.

تابع يقول إن الشيوعيين الذين يدعون بأنهم يصنعون الثورة ما زالوا لا يتوصلون إلى توحيد عملهم في ظل الوضع السياسي الخطير، بل ينغمسون في الجدال مصرين على آرائهم وادعاءاتهم فقط، ولم يعقد اجتماع اليوم برعاية أو إذن من أحد، وإنما وفقا لمتطلبات الوضع الراهن، وإذا أجبت عمن عقد هذا الاجتماع فيمكنني أن أقول إنكم أنفسكم، أنتم الحاضرون هنا عقدتموه تعبيرا عن متطلبات أفراد طبقتنا العاملة وجماهير شعبنا، فيجب

تركيز النقاش على كيفية تشكيل لجنة التنظيم المركزية للحزب.

بعد أن أدرك الممثلون مدى أهمية وجدية تأسيس الحزب من خلال كلامه، اعتدلوا في مجلسهم واحدا تلو الآخر.

أكد القائد كيم إيل سونغ على أنه لا يجوز لنا أن ننسى الدروس المريرة للحركة الشيوعية الماضية في بلادنا، وإذا كنتم راغبين في التلاحم والوحدة حقا وفعلا، وتحتاجون إلى الحزب الماركسي اللينيني الكريم والمقتدر، عليكم أن تكفوا عن الكلمات التي تفزز أعصاب الآخرين، مشيرا إلى أن عمل تأسيس الحزب القادر على قيادة الثورة الكورية لا يتم إنجازه بمجرد تعليق اللافتة بعد اجتماع بضعة أنفار، أو بمجرد تشكيل «المركز» فقط دون أي منظمات قاعدية، ويدل بجلاء على ذلك ما حدث اليوم.

أضاف أننا يجب أن نفكر جميعا بعمق في التلاحم ونخلق الجو السليم، والمشاجرات في الاجتماع هي تصرف غير جدير بالثوري، ويقترح على جميع الممثلين الإقلاع عن الكلام الفارغ وإجراء مؤتمر تأسيس الحزب بجلال أكبر من أجل إنجاحه.

في تلك اللحظة، ازداد الجو في مكان المؤتمر سموا وجلالا، وأجيز الموضوع الأول عن تشكيل لجنة التنظيم المركزية للحزب بموافقة جميع الممثلين، وانتهى المؤتمر قبل الظهر على هذا النحو.

في المؤتمر بعد الظهر، قدم «المفوض السياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات تقريرا إليه بعنوان «حول بناء الحزب الماركسي اللينيني في بلادنا ومهامه الراهنة».

لم يكن خطابه الذي استغرق قرابة ساعتين مجرد تقرير كتابي، بل كان برنامجا أوضح اتجاه وطرق الثورة الكورية على أساس واقعها الملموس.

على إثره، جرت المداخلات الحماسية تأييدا مطلقا لتأسيس لجنة التنظيم المركزية للحزب.

استنكر العديد من الممثلين المشاركين في المؤتمر الأعمال الانقسامية للفئويين والانفصاليين المحليين، وأعربوا عن تأييدهم الإجماعي لتأسيس اللجنة المذكورة أعلاه.

في المؤتمر، تم اتخاذ القرار «حول الخط السياسي وتوسيع وتعزيز المنظمة»، وجرى انتخاب أعضاء اللجنة التنفيذية ولجنة الرقابة في لجنة التنظيم المركزية للحزب كالموضوع الثاني.

في مؤتمر تأسيس الحزب، تم تبني الخط التنظيمي والخط السياسي للحزب.

حدد الخط السياسي تأسيس الجمهورية الديمقراطية الشعبية كمهمة سياسية رئيسية وأوضح المهام الأربع العاجلة لتحقيقه،

وهي أولا السعي لإقامة الجمهورية الديمقراطية الشعبية التي تضمن السيادة والاستقلال التامين لشعبنا بجمع شمل القوى الوطنية الديمقراطية الغفيرة، من خلال تشكيل الجبهة المتحدة الوطنية الديمقراطية التي تضم كافة الأحزاب والمجموعات الوطنية والديمقراطية،

وثانيا تصفية بقايا القوى الإمبريالية اليابانية وجميع العناصر الرجعية التي تشكل أكبر عقبة أمام عملية بناء الدولة الديمقراطية، لتسهيل تطوير البلاد على أسس ديمقراطية،

وثالثا تنظيم اللجان الشعبية التي تمثل السلطة الشعبية الحقيقية في كافة المناطق، وتحقيق الإصلاحات الديمقراطية، والنهوض بالاقتصاد وإنمائه، ورفع مستوى حياة الشعب المادية والثقافية، وبذلك ترسيخ الأسس الرئيسية لبناء دولة ديمقراطية مستقلة،

ورابعا توسيع وتقوية الحزب الشيوعي ودفع عمل المنظمات الاجتماعية قدما بقوة لتنفيذ جميع هذه المهام.

قبل اختتام المؤتمر، أعلن «المفوض السياسي» لوحدة حرب العصابات تأسيس لجنة التنظيم المركزية للحزب، وألقى كلمة ختامية تاريخية توضح المهام التي يتعين على اللجنة المركزية للحزب تنفيذها سريعا.

ابتلع الكثير من الحضور الدموع من شدة التأثر لأنهم لم يستطيعوا تأسيس الحزب الموحد الحقيقي الذي يضم جميع الشيوعيين في داخل البلاد وخارجها حتى قبل التحرير بسبب النزاع الفئوي والقصور النظري ونقص القدرة التطبيقية.

بالنظر إلى تركيبة أعضاء لجنة التنظيم المركزية للحزب وأعضاء لجنتها التنفيذية آنذاك، انضم إليها جميع الشيوعيين في داخل البلاد وخارجها بما يتفق وطابع الحزب الموحد.

تم اختتام المؤتمر في يوم ١٣. طالب جميع المشاركين فيه بنسخ محتويات التقرير الذي قدمه «المفوض السياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات.

إلا أن تلك الظروف آنذاك لم تسمح بذلك فقد قرر القائد كيم إيل سونغ إلقاء الكلمة أمامهم توخيا لتسهيلهم.

قبل مثوله أمامهم، استدعى إليه أحد المناضلين الثوريين المناهضين لليابان وقال له إنه يجب عليه، في رأيه، إعلان اسمه اليوم على كل حال أمام المشاركين في المؤتمر.

أخيرا، حان الوقت الذي لطالما كان المناضلون الثوريون المناهضون لليابان ينتظرونه بفارغ الصبر.

ارتقى ذلك المناضل المنبر وقال للمستمعين بصوت متهدج من السرور والسعادة: «من الآن، سيلقي الوطني الفذ، القائد البارع للأمة القائد كيم إيل سونغ خطابا بعنوان ‹حول بناء كوريا الجديدة والجبهة المتحدة الوطنية› ».

قوله هذا جعل الممثلين الذين كانوا يتبادلون الحديث بخفوت، يلوذون بالصمت فورا وينهضون من مقاعدهم واحدا تلو الآخر حابسين أنفاسهم وأعينهم تتوهج دهشة وابتهاجا، وحتى المستمعين الواقفين في الدهليز يهتزون على أطراف أقدامهم.

ظهر «المفوض السياسي» لوحدة كيم إيل سونغ لحرب العصابات على المنبر وقال:

ـ كم عانيتم من المشاق في داخل البلاد. أنا كيم إيل سونغ.

ندت صيحات الدهشة «آه، آه» عن الممثلين الذين لم يتمالكوا أنفسهم من الحيرة والارتباك، ثم تحولت إلى هتافات التعييش حتى ترج مكان المؤتمر.

كانوا يبكون ويبتسمون ويضربون الأرض بالأقدام حينا ويدنون من المنبر حينا آخر...

طلب القائد كيم إيل سونغ من المشاركين بإيماءة عديدة من يده أن يجلسوا على المقاعد.

إلا أن الحضور هتفوا «عاش القائد كيم إيل سونغ!» بملء حناجرهم متطلعين إليه ولم يكبحوا الابتهاج والانفعال لاستقبال الرجل العظيم الفذ الذي كانوا ينتظرونه بلهفة من أعماق قلوبهم.

حتى أولئك الذين كانوا يتصرفون بكل عجرفة وكبرياء صفقوا تصفيقا حماسيا.

في تلك اللحظة بالذات، أدرك المناضلون الثوريون المناهضون لليابان

بكل جوارحهم معنى نشاط القائد كيم إيل سونغ كـ «مفوض سياسي» لوحدة حرب العصابات حتى ذلك اليوم بعد عودته مظفرا إلى الوطن.

استبعد القائد كيم إيل سونغ مآثره وسمعته العالية إلى الوراء، رغبة منه في بناء الحزب والبلد الجديد اللذين يتمناهما الشعب وهو يعايشه كإنسان عادي ويستمع إلى صوته الصادق، وجعل توفير طليعة الثورة المتحدة والمتلاحمة إرادة راسخة لجميع الشيوعيين الكوريين لتأسيس الحزب.

في أول تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٥ بعد تأسيس الحزب، صدرت صحيفة «زونغرو» (سلف صحيفة «رودونغ سينمون») الناطقة بلسانه.

٢ـ لنتحد تحت راية الديمقراطية

بعيد انتهاء المؤتمر التأسيسي التاريخي للحزب، اعتلى أحد منصة الرئاسة واقترح إقامة مهرجان جماهيري وطني للترحيب بعودة القائد كيم إيل سونغ المظفرة إلى الوطن.

منذ تلك اللحظة، تصاعدت حرارة التحرير إلى حماسة الترحيب بالقائد كيم إيل سونغ بلا كابح.

لم يعد يستطيع القائد كيم إيل سونغ أن يرفض مطالب الشعب والرفاق فشرع في كتابة نص الخطاب الذي سيلقيه في المهرجان الجماهيري.

راح ينعكس على كل فقرة من فقرات الخطاب نداء التلاحم وحقيقة أن الثقة بالشعب والاعتماد عليه يؤديان إلى كسب الدنيا وإحراز الانتصار دائما.

في يوم ١٤ من تشرين الأول/ أكتوبر، خيم على بيونغ يانغ جو احتفالي منذ الفجر. مع مرور الوقت، ازدادت السيول من الناس إلى ملعب بيونغ يانغ العام (ملعب كيم إيل سونغ حاليا) الذي اختير كموقع المهرجان الجماهيري حتى اكتظ بالجمهور شارع يوكزون وشارع زونغرو وشارع هوانغكومزونغ وشارع سومون وشارع تشيلسونغمون وسائر الشوارع والطرقات في مدينة بيونغ يانغ آنذاك.

في الساعة الثالثة عشرة، بدأ المهرجان.

وسط إطلاق هتافات التعييش والتصفيقات المدوية، اعتلى منصة الرئاسة القائد كيم إيل سونغ وأكثر من ٣٠ شخصا من المناضلين الثوريين المناهضين

لليابان وكوادر لجنة التنظيم المركزية للحزب واللجنة الحزبية ولجنة الشعب السياسية في محافظة بيونغآن الجنوبية، وممثلي العمال والفلاحين وغيرهم من مختلف الأوساط.

ما إن قال رئيس المهرجان إن القائد كيم إيل سونغ سيلقي خطابا حتى تحول مكان المهرجان إلى بوتقة من التأثر في لمح البصر.

وقف القائد كيم إيل سونغ أمام المنبر.

في تلك اللحظة، أطلقت صيحات الإعجاب والدهشة للجماهير «آه، آه» من كل فج وصوب من الساحة الفسيحة أولا وقبل هتافات التعييش واتسعت وانتشرت تدريجيا إلى أن أثارت أصداء بعيدة.

عن تلك اللحظة المتأثرة في ذلك اليوم، قال كيم واون كيون الذي قام بتلحين «نشيد القائد كيم إيل سونغ» و«النشيد الوطني لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية» في وقت لاحق كما يلي:

ـ ذلك لأنني شاهدت القائد الشاب للغاية. حتى ذلك الحين، كان الناس يظنون القائد كيم إيل سونغ قائدا مسنا ذا لحية طويلة بيضاء لأنهم استمعوا إلى قصصه كالأسطورة. إلا أن القائد الشاب في الثلاثينات من العمر ظهر أمامهم فما أشد دهشتهم. ...

لم يهدأ المكان إلا بعد مضي وقت طويل.

في ذلك اليوم، ألقى القائد كيم إيل سونغ كلمة تاريخية بعنوان «كل الجهود لبناء كوريا الديمقراطية الجديدة».

«أيها المواطنون الأعزاء،

أود اليوم أن أتقدم إليكم ببالغ شكري على استقبالكم لنا هذا الاستقبال الحار».

انفجر الجمهور بالهتاف الحماسي إلى أقصى درجاته وهم يصغون إليه

بكل جوارحهم حابسين أنفاسهم.

«لقد آن لنا، نحن أبناء الأمة الكورية، أن نوحد قوانا لبناء كوريا الديمقراطية الجديدة. وعلى جميع أبناء الشعب من مختلف الفئات والطبقات، أن يظهروا الحماسة الوطنية، وينهضوا لبناء كوريا الجديدة. ومن الضروري أن يساهم كل بما لديه، من قوة أو معرفة أو مال، مساهمة إيجابية في بناء الدولة، وعلى جميع أبناء الأمة الذين يحبون بلدهم وأمتهم، ويريدون الديمقراطية حقا، أن يتحدوا اتحادا متينا لبناء دولة ديمقراطية مستقلة ذات سيادة».

اختتم القائد كيم إيل سونغ كلمته بالنداء الحماسي.

«فليتقدم الشعب الكوري كله بشجاعة، متلاحم القوى، في النضال لبناء كوريا الديمقراطية الجديدة، تحدوه آمال كبيرة في المستقبل المشرق وإيمان أكيد بالظفر.

عاش استقلال كوريا!

عاشت وحدة وتلاحم الشعب الكوري!»

بعد مرور السنين الطويلة، تذكر الرئيس كيم إيل سونغ المشاعر التي انتابته في تلك الساحة كما يلي:

«يمكن القول إن هتافات الشعب وتهاليله التي انفجرت في ملعب بيونغ يانغ العام في يوم ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥، لم تكن إلا جزاء لنا على الشدائد والمحن التي قارعناها طوال نصف حياتنا من أجل الوطن والأمة. تقبلت ذلك كتعبير عن حب الشعب لي وثقته بي».

كان المعيار المطلق لقياس أكبر سعادة ومتعة للحياة بالنسبة له هو حب الشعب وتأييده وثقته به.

وعليه، يتخذ حزب العمل الكوري منذ بداية تأسيسه من قبله الخدمة المتفانية للشعب فكرا سياسيا وتوجها عاما له باستلهام شيمه الفطرية كما هي عليه.

بيد أن مؤامرات من يعارضون الخط السياسي للحزب استمرت بعناد حتى بعد تأسيسه.

انبرت العناصر اليسارية واليمينية ترفض خط الحزب القاضي ببناء السلطة الشعبية منادية بالثورة الاشتراكية الفورية أو بناء «الجمهورية الشعبية».

في ذلك الوقت بالذات، طرح القائد كيم إيل سونغ نهجا خاصا ببناء كوريا الديمقراطية الجديدة على النمط الكوري، لا من النمط الأمريكي أو من النمط السوفييتي.

كان ذلك نهجا يعكس بجلاء الواقع المشخص لبلادنا بعد تحريرها، طالما أنه لا يجوز تقديم المطالب المتخلفة عن مرحلة التطور التاريخي ولا إبراز المطالب التي تفوقها، في عمل بناء الدولة.

كما كان ذلك طريقا يريده شعبنا الذي تعرض للإهانة والاستغلال القاسي لفترة طويلة في الماضي محروما من أبسط الحريات والحقوق في ظل النظام الإقطاعي والاحتلال العسكري للإمبريالية اليابانية.

من أجل قيادة الجمهور إلى طريق الديمقراطية التقدمية التي تجعل جميع أبناء الشعب أصحابا للبلاد بالفعل لا بالكلام، وتوفر الحرية والسعادة لجميع الناس، كان لا بد من وجود المنظمات الجماهيرية التي يمكنها أن تضم كافة الطبقات والفئات في المجتمع وتمثل مصالحها.

دفع حزبنا العمل قدما بقوة لجمع شمل الجماهير من مختلف الطبقات والفئات.

بعيد التحرير، تشكل في بلادنا كثير من المنظمات الجماهيرية عفويا حسب الفئات، بالإضافة إلى الأحزاب السياسية العديدة حتى ينشأ التكرار غير الضروري والتناقض والنزاع والمنافسة العديمة الجدوى مما أدى إلى إثارة البلبلة الأكبر في الوضع السياسي بالغ التعقيد.

كان أكثرها تعقيدا هو الحركة الشبابية.

كانت هناك المنظمات المختلفة المشارب مثل اتحاد الشباب الشيوعي، و«اتحاد الشباب لبناء الدولة»، و«اتحاد الشباب الفلاحين»، و«جمعية الشباب المسيحيين» والتي شكلت تحت مسميات شتى حسب المحافظات أو المناطق المحلية دون المركز الموحد.

على الأخص، كان اتحاد الشباب الشيوعي الذي يعمل كل على حدة بعد تنظيمه مبعثرا في بيونغ يانغ والمناطق المحلية المتفرقة في ذلك الحين، أكثر ضيقا من جمع شمل الشباب في بلادنا المحررة في كيان واحد بصفتها منظمة شبابية متمحورة على عناصر النواة، لا تضم إلا قلة قليلة من العناصر التقدمية.

طرح حزبنا خط تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي من أجل تقويم أود هذا الوضع السياسي ووضع الشباب في مقدمة بناء الدولة الديمقراطية.

لتحقيق هذا الغرض، حرص على إعادة تشكيل اتحاد الشباب الشيوعي إلى اتحاد الشباب الديمقراطي باعتباره منظمة جماهيرية للشباب تضم الشباب من مختلف الطبقات والفئات العريضة مثل الطلاب والمثقفين، ناهيك عن العمال والفلاحين.

في مؤتمر نشطاء الشباب الديمقراطيين الذي عقد في يوم ٢٩ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥، نوقشت ضرورة تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي

والسبل لتنفيذ خط تنظيمه حتى النهاية.

كان اتحاد الشباب الديمقراطي «وعاء» كبيرا لا يقارن مع اتحاد الشباب الشيوعي. خطط حزبنا لضم جميع الشباب لبلادنا في ذلك «الوعاء».

إلا أن أعمال تنظيمه لم تكن تسير على ما يرام.

شكل عدد غير قليل من أعضاء اتحاد الشباب الشيوعي منظمتهم على حدة مديرين ظهرهم لاتحاد الشباب الديمقراطي، ووضعوا عقبات في وجه تشكيله، قائلين إنه لا داعي للانضمام إليه بإحناء الرؤوس.

علاوة على ذلك، عارضت العناصر اليسارية في صفوف الحزب خط تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي في الوراء، متذمرين من «تراجع حركة الشباب» و«اليمينية». رفعوا أيديهم عند اتخاذ القرار الخاص بإعادة تشكيل اتحاد الشباب الشيوعي إلى اتحاد الشباب الديمقراطي، إلا أنهم أصروا في الوراء على اتحاد الشباب الشيوعي مواصلين إعاقتها.

كانت ادعاءاتهم متأصلة في وجهة النظر الخاطئة إلى الجماهير والتي تنادي بأن الثورة لا تقوم بها إلا بضعة عناصر النخبة المختارة، وعلى الآخرين تقديم الخدمة لها.

كان القائد كيم إيل سونغ هو تحديدا من صحح هذه الظواهر ووحد الشباب تحت راية الديمقراطية.

طرح المهام والطرق المفصلة بشأن العمل التحضيري لتأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي في مؤتمر نشطاء الشباب الديمقراطيين، المنعقد في أواخر تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥، وحضر شخصيا في مؤتمر تشكيل منظمة الشباب الديمقراطي في محافظة بيونغآن الجنوبية في النصف الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر في العام نفسه ليوجه عمل تشكيل اتحاد الشباب

الديمقراطي، وأوصى بتعميم تجاربه في جميع أرجاء البلاد.

إن غايته الوطنية السامية لرص صفوف الشباب كافة لإنجاز القضية الجبارة لبناء الوطن الجديد تحت راية التلاحم الخفاقة، حظيت بالدعم والتأييد الحار من الشباب الطلاب المتميزين بسرعة الإحساس بالجديد وشدة الإقدام.

في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٤٦، عقد في بيونغ يانغ أخيرا الاجتماع التاريخي لممثلي منظمات اتحاد الشباب الديمقراطي الكوري من أجل إعلان تشكيل اتحاد الشباب الديمقراطي.

هكذا، أعلن هذا الاتحاد ولادته أمام العالم بضم عدد غفير من الشباب على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم إلى «وعائه» الكبير.

منذ تأسيسه، فتحت حركة الشباب الكورية عهد الازدهار الجديد من تطورها.

أظهر أعضاء اتحاد الشباب الديمقراطي روح الشباب الكوريين دون تحفظ في أيام بناء الدولة الديمقراطية، وقاتل عدد كبير منهم مثل ري سو بوك وجانغ تاي هوا ببطولة باذلين شبابهم وأرواحهم من أجل الوطن في فترة حرب التحرير الوطنية.

تتواصل تلك التقاليد المجيدة اليوم بكل فخر بفضل فكر وخط حزبنا الخاص بإيلاء الأهمية للشباب.

وفي يوم ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٥، قبل تأسيس اتحاد الشباب الديمقراطي، أعلن اتحاد النساء الديمقراطي (آنذاك) تأسيسه أمام العالم.

كان أمرا مدهشا أن أعلنت منظمة النساء تأسيسها أولا وقبل غيرها بعد مرور فترة لا تزيد على شهر واحد إلا قليلا منذ تأسيس الحزب باعتباره هيئة

أركان الثورة، عندما كانت المنظمات الاجتماعية الأخرى على قيد بنائها.

كانت النساء الكوريات يحتلن نصف عدد السكان، بيد أنهن اضطررن إلى تقبل الاحترام والخضوع المطلق للرجال كقدر محتوم تحت وطأة الطغيان السياسي والقانوني والإقطاعي مثل التزوج المبكر وتعدد الزوجات على مدى آلاف السنين، محرومات من حرية الزواج وحق التعلم.

انطلقت هؤلاء النساء الكوريات بجرأة أولا وقبل الآخرين إلى طريق بناء الدولة الديمقراطية، على الرغم من حرمانهن من كافة أنواع الحقوق الاجتماعية.

تأسس اتحاد النساء في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٥، إلا أن المؤتمر الأول لممثلاته المنعقد في أيار/ مايو عام ١٩٤٦ أصبح نقطة تحول في تصحيح الفهم الاجتماعي حيالهن.

نظم الحزب دورة دراسية خاصة خلال ١٥ يوما للمشاركات في مؤتمر ممثلات اتحاد النساء.

في ذلك الحين، كان مشروع تحويل مجاري نهر بوتونغ على أشده في بيونغ يانغ بغرض تحرير سكانها للأبد من النكبة الناجمة عن الفيضان كلما حل موسم الأمطار الغزيرة.

عندما سارت صفوف النساء إلى موقع المشروع وهن يقرعن الطبول والصنوج ويغنين الأغنية، تطلع إليهن آلاف الرجال هناك مذهولين.

حين علموا بأنهن ممثلات جئن إلى بيونغ يانغ من كل حدب وصوب لحضور المؤتمر الأول لممثلات اتحاد النساء، واندفعن إلى موقع المشروع بمبادرة من البطلة المناهضة لليابان كيم جونغ سوك في منتصف الدورة الدراسية الخاصة، تغيرت أجواء الموقع تماما حتى أنجز المشروع خلال

أكثر من ٤٠ يوما فقط بالقوة المتحدة لشعبنا، على الرغم من أن الإمبريالية اليابانية لم تكمله لمدة ١٠ سنوات.

أدرك شعبنا من خلال الواقع بأن قوة الوحدة كبيرة بهذا الحجم، ولا تنضب حقا قوة الجماهير التي هبت منتصبة واثقة بقوتها، يحدوها الوعي الجدير بالصاحب.

طالما أن الحزب الشيوعي أصبح حزبا حاكما وتشكلت الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الاجتماعية بعد التحرير، نظم حزبنا الجبهة الوطنية المتحدة على شكل تحالف الأحزاب والمنظمات الاجتماعية بخلاف فترة النضال الثوري المناهض لليابان.

أولى حزبنا اهتماما عميقا للعمل مع القوميين والمتدينين أيضا.

قال القائد كيم إيل سونغ في معرض الحديث مع رجال الحركة القومية في تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٥ إن بناء الدولة الديمقراطية المستقلة ذات السيادة يتطلب من الجميع أن يتحدوا بتراص تحت راية الديمقراطية، موضحا أن القوميين يجب أن يتعاونوا مع الشيوعيين انطلاقا من الفهم الصائب إزاءهم بدل أن ينبذوا بعضهم بعضا.

حين التقى بالمتدينين، نبههم إلى أن يؤمنوا بسماء كوريا إذا آمنوا بالسماء، وبكلمة واحدة، يؤمنوا بكوريا.

لذا، تيقظ عدد غير قليل من المتدينين إلى أن اشتركوا في حركة الجبهة المتحدة بفضل تأسس اتحاد المسيحيين الكوري.

نتيجة لذلك، تشكلت في بلادنا المنظمات من مختلف الفئات مثل اتحاد جمعيات العمال، واتحاد جمعيات الفلاحين، واتحاد الفنون العام، ناهيك عن اتحاد الشباب الديمقراطي واتحاد النساء الديمقراطي، فضلا عن تشكيل

العديد من الأحزاب الديمقراطية واحدا تلو الآخر.

شدد حزبنا الخطوات المشتركة مع الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الاجتماعية بمبادرة منه في إقامة السلطة الشعبية وتطبيق الإصلاحات الديمقراطية.

على أساس هذه النجاحات، تم تشكيل الجبهة الوطنية المتحدة الديمقراطية في تموز/ يوليو عام ١٩٤٦ باعتبارها منظمة جبهة متحدة تضم مختلف الأحزاب الديمقراطية والمنظمات الجماهيرية.

انضم إليها ٤ أحزاب و١٣ منظمة اجتماعية بما فيها الحزب الشيوعي، الحزب الديمقراطي، الحزب الديمقراطي الجديد، حزب تشوندو تشونغو الديني، اتحاد النقابات، اتحاد الفلاحين، اتحاد النساء الديمقراطي، اتحاد الشباب الديمقراطي، اتحاد المسيحيين، اتحاد الفنون العام واتحاد البوذيين.

وعليه، انتمى إلى المنظمات التابعة لها أكثر من ٦ ملايين الجماهير من مختلف الطبقات والفئات الذين يحتلون معظم عدد السكان لينطلقوا إلى بناء الوطن الجديد.

٣- من أجل بناء كوريا الديمقراطية الجديدة

أدخل تحرير البلاد البهجة في نفوس الناس ولكن كان وضع البلاد آنذاك بالغ التعقيد والارتباك.

كان الجميع يقضون الأيام الأولى من التحرير يساورهم القلق والخوف من مصيرهم، بينما العمال يتساءلون في أنفسهم «من يدير المصنع ويعطينا الأجور من الآن؟»، والفلاحون «هل علينا استئجار أراضي الملاك العقاريين مقيدين بهم باستمرار؟»، والمثقفون «ما العمل لنا؟»، ورجال الأعمال «ألسنا موضع التصفية؟».

للتغلب على هذا الوضع، استنهض حزبنا جميع أعضاء الحزب وأبناء الشعب إلى تحقيق كافة الإصلاحات الديمقراطية، وبادر إلى تطبيق الإصلاح الزراعي في إطارها، نظرا لأن الفلاحين كانوا يشكلون ٨٠ بالمائة تقريبا من السكان في بلادنا بعيد التحرير.

كان الإقطاعيون الذين لا يتعدى عددهم أكثر من ٤ بالمائة من مجموع عدد أسر الفلاحين يحتلون ٥٨,٢ بالمائة من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية، بينما لم يحتل الفلاحون الفقراء الذين يعادلون ٥٦,٧ بالمائة من عدد أسر الفلاحين إلا ٥,٤ بالمائة من تلك المساحة.

كان امتلاك الأراضي الخاصة رغبة للفلاحين، إلا أنها ما زالت تعتبر حتى ذلك الحين مجرد أمنية دهرية.

من أجل جعلهم يدركون مدى جور الاستغلال الإقطاعي الذي كانوا

يعتبرونه جيلا بعد جيل كقدر محتوم، كان لا بد من توعيتهم سياسيا.

اتخذ حزبنا «القرار الخاص بمسألة الأرض» في الدورة الموسعة الأولى للجنة التنفيذية للجنة التنظيم المركزية للحزب، المنعقدة في يوم ١٦ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥ بعيد تأسيس الحزب، ودعا في الدورة الموسعة الثانية إلى تنظيم لجنة مسألة الأرض بصفتها جهازا دائما للإصلاح الزراعي وفي الوقت نفسه، حث الفلاحين على خوض النضال أولا لتطبيق نظام المحاصصة بنسبة ٣ إلى ٧.

بدأ نضال الفلاحين لتطبيق هذا النظام في أرياف البلاد برمتها، وانصرفت جميع الوسائل المقروءة والمسموعة وسائر وسائل الدعاية إلى حملة ترويجه على نطاق واسع.

راح الفلاحون يستيقظون وبالمقابل، أخذت تتعرى الطبيعة الاستغلالية لطبقة الملاك العقاريين والتي تورات عن الأنظار حتى ذلك الحين.

وبالنتيجة، تم تطبيق نظام المحاصصة بنسبة ٣ إلى ٧ من حيث الأساس، ومن خلال ذلك، استيقظ الفلاحون طبقيا.

منذ شباط/ فبراير عام ١٩٤٦، اشتدت حركة مطالبة الفلاحين بإعطاء الأراضي لمن يفلحها على هيئة حركة جماهيرية في أرياف بلادنا.

أتاحت هذه الحركة للفلاحين أن يهبوا في النضال ضد طبقة الملاك العقاريين مدركين بوضوح موقفهم الطبقي، كما أدت إلى ترهيب الملاك العقاريين وسائر القوى الرجعية بدرجة كبيرة وإخماد همتها.

ارتجف الملاك العقاريون هلعا أمامها بحيث ازدادت ظواهر التخلي عن ملكية الأراضي يوما بعد يوم، وفي سينويزو خاصة، تخلى ٢٤ منهم عن ملكية ٥٧ ألف بيونغ من الأراضي بالمجموع، وبرزت هذه الظواهر في

أقضية كايتشون وسونتشون وبيونغواون وغيرها من مختلف أرجاء البلاد.

كانت إحدى المسائل الحادة إلى أبعد الحدود في تطبيق الإصلاح الزراعي آنذاك هي مبدأ المصادرة والتوزيع دون مقابل.

ترافقت المصادرة بلا مقابل مع النضال الطبقي العنيف.

في ذلك الحين، كان عدد غير قليل من الناس يعاملون هذه المسألة بمنتهى القلق والحذر إلى حد يذهل معه حتى المنادون بـ «الاشتراكية الفورية» أمام كلمة «المصادرة دون مقابل» تنتابهم الهواجس من انتقام الملاك العقاريين.

إلا أن حزبنا جعل الفلاحين الذين يزرعون الأراضي أصحابا حقيقيين لها بتطبيق الإصلاح الزراعي تماما انطلاقا من مبدأ مصادرة الأراضي دون تعويض وتوزيعها مجانا على أساس بحث وتحليل تجارب البلد الآخر الذي سبقنا في الإصلاح الزراعي وواقع بلادنا.

كما وجه بتحويل الأراضي المصادرة إلى ملكية خاصة للفلاحين، لا ملكية الدولة.

كان شوق الفلاحين إلى امتلاك الأرض عاليا جدا في بلادنا التي دام فيها نظام ملكية الأراضي الإقطاعية ردحا طويلا من الزمن.

عاش الفلاحون حياة بائسة تحت وطأة الاستغلال القاسي للملاك العقاريين لافتقارهم إلى الأراضي، لذا، كانت رغبة عمرهم هي مزاولة الزراعة بملء إرادتهم في الأراضي الخاصة بهم.

لو تم تأميم الأراضي المصادرة كما هو في البلد الأجنبي، بغض النظر عن هذه الأمنية العارمة لهم لما كان من الممكن رفع حماستهم الثورية وضمان الإصلاح الزراعي بنجاح.

كما أن المسألة الهامة الأخرى في تطبيق الإصلاح الزراعي هي تحديد

أهداف مصادرة الأراضي وأهداف النضال الرئيسية بصواب.

كيف يتعين تحديد الملاك العقاريين المستهدفين للتصفية؟

لو تم تحديد كل من آجر الأراضي ولو قليلا ويملك مساحة كبيرة منها كملاك عقاريين دون الأخذ بعين الاعتبار المفصل علاقات ملكية الأراضي لكان من المستطاع جعل النضال الطبقي صعبا ومعقدا بتحديد الأشخاص الذين يمكن اكتسابهم في الإصلاح الزراعي كأهداف النضال.

كان لجماهير الفلاحين السبيل الوحيد إلى الإصابة في تحديد أهداف مصادرة الأراضي وطريقة مصادرتها وتوزيعها وإزالة نظام المحاصصة للأبد، بما يتلاءم مع واقع أرياف بلادنا، ذلك لأنها تعرضت مباشرة للاستغلال والاضطهاد.

توجه القائد كيم إيل سونغ إلى القرى الريفية في مختلف الأقضية بما فيها قضاء دايدونغ خلال ٣ أشهر اعتبارا من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٥ لغاية شباط/ فبراير العام التالي ليطلع بالتفصيل على الحالة الريفية ومتطلبات الفلاحين، وفي هذا السياق، تأكد من مبدأ وطرق الإصلاح الزراعي المنسجمة مع واقع بلادنا.

ثم، جسد القائد كيم إيل سونغ آراءهم كما هي عليه في سياسة الإصلاح الزراعي.

بموجب ذلك، تم تحديد من يملكون أكثر من ٥ هكتارات من الأراضي الزراعية ويتبطلون دون عمل وهم يؤجرونها للفلاحين الذين لا أرض لهم كملاك عقاريين.

في واقع بلادنا آنذاك، كان الملاك العقاريون الذين يتبطلون دون عمل بعد إيجار أراضيهم للآخرين هم من يملكون أكثر من ٥ هكتارات منها.

بناء على هذا التحديد، كان يقدر عدد الملاك العقاريين في بلادنا بأكثر من ٤٤ ألف أسرة تقريبا وبالمقابل، تجاوز عدد الفلاحين الذين لا أرض لهم أو يملكون القليل منها ٧٢٠ ألف أسرة.

على صعيد آخر، تم تقرير مصادرة جميع ممتلكات الملاك العقاريين، ناهيك عن أراضيهم، ولم يتم مصادرة أراضيهم التي لا يؤجرونها للآخرين بالمحاصصة وإن كانوا يملكون أكثر من ٥ هكتارات منها.

في يوم ٥ من آذار/ مارس عام ١٩٤٦، صدر أخيرا قانون الإصلاح الزراعي التاريخي.

حرص حزبنا على تشكيل أكثر من ١١,٥ ألف لجنة ريفية من الفلاحين الأجراء والفقراء ليؤدي الفلاحون بأنفسهم دورا مبادرا في الإصلاح الزراعي وحثهم على الاضطلاع المباشر بالإصلاح الزراعي، كما شكل وحدات مؤازرة الإصلاح الزراعي من العمال التقدميين البالغ تعدادهم أكثر من ١٠ آلاف لإرسالها إلى مختلف الأرياف.

تم تنفيذ الإصلاح الزراعي بصورة سلسة نسبيا وبشكل تام دون انحرافات كبيرة خلال مدة لا تزيد على ٢٠ يوما إلا قليلا.

نتيجة للإصلاح الزراعي، تم الاستيلاء بلا مقابل على أكثر من مليون هكتار من الأرض تعود ملكيتها للإمبرياليين اليابانيين والعناصر الموالية لهم وخونة الأمة والملاك العقاريين الذين يملكون أكثر من ٥ هكتارات، ووزعت دون تعويض على ٧٢٤٥٢٢ أسرة فلاحية لا أرض لها أو تملك القليل منها.

حقا، كان الإصلاح الزراعي حدثا أشبه بالتغير السماوي والأرضي بكل معنى الكلمة، لأنه قطع أصفاد الاستغلال في لحظة واحدة والتي توارثت على مدى آلاف السنين في أرياف بلادنا.

في يوم ١١ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٦٩، ألقى الرئيس كيم إيل سونغ محاضرة أمام كوادر أجهزة الحزب والدولة قال فيها إن الحيوية العظيمة للإصلاح الزراعي تجلت دون تحفظ في حرب التحرير الوطنية وقاتل فلاحونا ببطولة مظهرين روح التفاني الوطني والتضحية في الجبهة والمؤخرة، دفاعا عن الحزب والسلطة الشعبية اللتين أعطتا الأرض لهم ووفرتا لهم الحياة الحرة والسعيدة، وحفاظا على منجزات الإصلاحات الديمقراطية.

حين اندلعت الحرب في حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، انطلق شبابنا وكهولنا بجرأة إلى الجبهة باستبدال البنادق بالمناجل والمعازق وقاتلوا بأرواحهم للحيلولة دون حرمانهم مجددا من الأرض.

بعد التحرير، انتهى في بلادنا تأميم الصناعات الرئيسية أيضا بشكل ظافر، إثر الإصلاح الزراعي.

كان تأميم الصناعات الرئيسية باعتباره أحد مهام الثورة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية والإقطاع والتي طرحها حزبنا، ثورة أخرى لجعل جميع أبناء الشعب بدءا بأفراد الطبقة العاملة أصحابا لوسائل الإنتاج، وإرساء الأسس الاقتصادية لرخاء وازدهار البلاد والشعب وبناء الاشتراكية.

لم تكن مسألة تأميم الصناعات الرئيسية مقتصرة على الاقتصاد فقط، بل كانت مسألة سياسية حادة تقرر الدفاع عن سيادة البلاد ومصالحها من عدمه.

قبل التحرير، كانت صناعات بلادنا موضع احتكار الإمبريالية اليابانية والكوريين الموالين لليابان، مما ترتب عليه كبح نمو الاقتصاد إلى حد كبير.

بناء على المعطيات الإحصائية التي نشرتها الإمبريالية اليابانية، كانت رساميل اليابانيين تشكل ٩٣ بالمائة من مجمل المبالغ العاملة في بلادنا قبل

التحرير، وكانت الرساميل الأجنبية الأخرى تشكل ٢ بالمائة، فيما لم تكن الرساميل الكورية تتجاوز ٥ بالمائة.

علاوة على ذلك، كان اقتصاد بلادنا بعيد التحرير لا يختلف عن الصفر، إذ أن الإمبرياليين اليابانيين دمروا كل المنشآت الصناعية الحقيرة التي بنوها لغرض نهب المواد الخام والموارد في بلادنا، قبل هروبهم عشية هزيمتهم.

في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٥، أرسل القائد كيم إيل سونغ المناضلين الثوريين المناهضين لليابان إلى المناطق المختلفة لإرساء الأسس لبناء الحزب والدولة والجيش.

عقد أولئك اجتماعات العمال في المصانع حيث شكلوا لجان المصانع من خيرة العمال وأعلنوا أن العمال هم أصحاب المصانع والمؤسسات.

استولت لجان المصانع في محافظة هامكيونغ الجنوبية على ٢٤ من المصانع الرئيسية و٢٢٤ من المصانع والمؤسسات المتوسطة والصغيرة الحجم باستنهاض العمال.

وفي محافظة بيونغآن الشمالية أيضا، استحوذت اللجان الشعبية على ٦٩ مصنعا و١٣ منجم فحم، وفي تشونغزين ورازين وغيرهما، استولت لجان السكك الحديدية على المحطات الرئيسية على امتداد ساحل بحر كوريا الشرقي وضمنت تسيير القطارات في ظرف ثلاثة أشهر فقط منذ تشكيلها.

وضعت اللجنة الشعبية في محافظة هامكيونغ الشمالية ١٦٠ مصنعا ومؤسسة تحت إشراف الأقسام المعنية في أجهزة السلطة الشعبية.

على ذلك، أصبحت ٨٠ إلى ٩٠ بالمائة من المصانع والمؤسسات في حوزة اللجان الشعبية قبل إصدار قانون تأميم الصناعات الرئيسية.

كان الواقع يتطلب إصدار هذا القانون بأسرع وقت ممكن للإثبات بالقانون

أن الصناعات الرئيسية هي ملكية للشعب.

في ذلك الحين، روج الرجعيون شتى الإشاعات الكاذبة في مسعى للافتراء على إجراءات حزبنا وسلطتنا الشعبية وتفكيك القوى الديمقراطية، من قبيل أن اللجنة الشعبية المؤقتة تخطط لمصادرة وتأميم حتى المؤسسات المتوسطة والصغيرة الحجم التي لا يعمل فيها إلا بضعة العمال المأجورين، وبناء المجتمع الاشتراكي توا عن طريق تأميم الصناعات.

انطلت هذه الإشاعات على بعض أرباب العمل الصغار والمتوسطين حتى صاروا يترددون في ممارسة نشاطاتهم الاقتصادية مع بقاء أموالهم ومعداتهم وموادهم الأولية عاطلة.

وصل الأمر ببعض العمال إلى حد القول إنهم سيعودون إلى مواطنهم لمزاولة الزراعة متسائلين كيف يمكن للمصنع الذي لم يتم إعادة بنائه بعد أن يتحمل بناء المجتمع الاشتراكي مع كونه أمرا جيدا.

بعد أن تلقى القائد كيم إيل سونغ تقريرا عن هذه الحالة، أدرج سياسات الحزب واحدة تلو الأخرى في بنود «البرنامج السياسي المكون من ٢٠ بندا» ليعرفها ويتعاطف معها جميع أبناء الشعب في أنحاء البلاد.

...

٩- تأميم المؤسسات الكبيرة ومؤسسات النقل والبنوك والمناجم والغابات.

١٠- سماح وتشجيع حرية الصناعات اليدوية الخاصة والتجارة الخاصة.

...

كان «البرنامج السياسي المكون من ٢٠ بندا» الذي أصدره القائد كيم إيل سونغ في خطابه عبر الإذاعة في آذار/ مارس عام ١٩٤٦، برنامجا سياسيا أعطى إيضاحا شاملا لمهام الحكومة الديمقراطية لبلادنا في ميادين

السياسة والاقتصاد والثقافة الاجتماعية.

على ذلك، توالى اتخاذ الإجراءات الحكومية لتوفير الأموال أو المواد الخام لمن يحتاجونها، حتى يعمل أرباب العمل الوطنيون بتفان من أجل بناء الوطن الجديد، تحدوهم المعنويات العالية.

عند تأميم الصناعات، لم يكن الرأسماليون الكوريون الذين تعرضوا لانتزاع مصانعهم سوى عدة موالين لليابان. هذا يدل على قلة الرأسماليين جدا في بلادنا في الماضي.

لم يمس الحزب بالرأسماليين القوميين وأرباب العمل الصغار والمتوسطين، بل شجع النشاطات الاقتصادية للحرفيين الفرديين وأرباب العمل الصغار والمتوسطين الذين يقتصرون على صنع الحذاء المطاطي وقشر الأرز، وصولا إلى حل مسألة السلع اللازمة لمعيشة الشعب بشكل عاجل.

في يوم ١٠ من آب/ أغسطس عام ١٩٤٦، صدر «قانون عن تأميم الصناعات ووسائل المواصلات والنقل ووسائط الاتصالات والمصارف وغيرها».

بمقتضى هذا القانون، انتقلت جميع المصانع والمناجم والمحطات الكهربائية ووسائل النقل بالسكك الحديدية ووسائط الاتصالات والبنوك والمؤسسات التجارية والثقافية وغيرها التي بناها الإمبرياليون اليابانيون بعرق ودماء شعبنا قبل التحرير، إلى أيدي شعبنا باعتباره صاحبا مشروعا وحيدا لها.

وصودرت أيضا دون تعويض جميع المصانع والمؤسسات التي كانت ملكا لمن هربوا مع اليابانيين، ولأنصار اليابان وخونة الأمة، وتحولت إلى ملكية للشعب.

بفضل صدور قانون عن تأميم الصناعات الرئيسية، تحولت في بلادنا

أكثر من ١٠٠٠ مصنع ومؤسسة كانت تشكل آنذاك ٩٠ بالمائة من مجموع الصناعات آنذاك وكانت ملكا للإمبريالية اليابانية والرأسماليين الموالين لليابان، إلى ملكية الشعب بأسره وملكية الدولة دفعة واحدة، بحيث أصبح الاقتصاد الحكومي يحتل مكانة قيادية في قطاع الصناعة وهو قطاع رئيسي للاقتصاد الوطني.

قبل تأميم الصناعات الرئيسية، حرص حزبنا على تطبيق نظام يوم العمل ذي الثماني ساعات للعمال والموظفين.

كان الاقتصاد الذي دمره تماما الإمبرياليون اليابانيون يحز أفئدة الناس، بينما كانت ساعات العمل القاسي والمفرط من مخلفات الاستغلال والاضطهاد تشكل قيودا ترهق العمال.

لم يكن نظام يوم العمل ذي الثماني ساعات، بالنسبة لحزبنا، مجرد شفقة على العمال الذين كانوا يعانون من ظلم الإمبريالية اليابانية، ولا لافتة سياسية لكسب أي شعبية في بناء البلد الجديد.

كان ذلك تعبيرا عن روح خدمة الشعب المطلقة لحزبنا وإحساسه الفائق بالمسؤولية عن بناء كوريا الجديدة كبلد الشعب.

في يوم ٢٤ من حزيران/ يونيو عام ١٩٤٦، صدر رسميا قانون العمل للعمال والموظفين في الدورة التاسعة للجنة الشعبية المؤقتة.

كان إصدار قانون العمل حدثا تاريخيا من شأنه أن يجعل الجماهير العاملة وهي ضحايا المصير البائس التي اكتفت في الماضي بالتعرض للضرب مثل السندان، تظهر كأصحاب العصر الجديد والتاريخ وتمارس الحرية والحقوق الديمقراطية بملء رغباتها حتى ترتقي مكانتها الاجتماعية دفعة واحدة.

نشرت صحيفة «رودونغ سينمون» بتاريخ ٢٤ حزيران/ يونيو عام

١٩٥٠ الافتتاحية بخصوص الذكرى الرابعة لصدور قانون العمل التاريخي وفيما يلي جزء منها:

«بعد ٤ سنوات منذ تطبيق قانون العمل، تحسنت الحياة المادية والثقافية للعمال في جمهوريتنا على نحو ملحوظ بفضل العناية الدائمة لحكومتها وما زالت تتحسن باطراد. ازداد دخل العمال بمعدل ٦٣,٥ بالمائة عن الأجر السابقة. علاوة على ذلك، تلقوا مختلف أنواع المكافآت والسلع والعلاوة الإضافية التي تقدر قيمتها بمئات ملايين الواونات حسب كمية وجودة العمل لكل فرد، فضلا عن ملابس العمل المجانية.

عمد جميع العمال الذين يدركون بعمق أن مصالح الدولة ومصالحهم ترتبطان حتما بعضهما ببعض إلى تشديد انضباط العمل باختيار ذاتهم وإطلاق الحركة الوطنية لزيادة الإنتاج على نطاق واسع حتى زادوا إنتاجية العمل بنسبة ٢٨٣,٤ بالمائة والناتج الصناعي بنسبة ٣٧٧ بالمائة في عام ١٩٤٩ عما كانا عليه في عام ١٩٤٦.»

هكذا، تحقق بنجاح كل الإصلاحات الديمقراطية في ظل قيادة حزبنا، بحيث تم في بلادنا تصفية العلاقات الاجتماعية الاستعمارية والإقطاعية القديمة وترسيخ العلاقات الاجتماعية الديمقراطية الجديدة.

اتخذ حزبنا مسألة المثقفين كمسألة هامة تقرر النجاح في الثورة والبناء، وأولى اهتماما عميقا لعمل تربيتهم وتحويلهم.

حين نعود إلى الوراء، لم يكن في بلادنا بعد التحرير إلا قلة قليلة من المثقفين يمكن عدها على أصابع اليد. والأسوأ من ذلك، كان يمكن القول إنه لا يوجد أي شخص نافع إذا تم تقديرهم من حيث المنشأ والسيرة.

إلا أن حزبنا ثمنهم وأبرزهم دون تردد كعاملين يضطلعون بجناح واحد

من بناء كوريا الجديدة، واضعا ثقته فيهم.

لم تكن حدود لثقة حزبنا بالمثقفين القدامى الذين عاشوا حياة مليئة بالعثرات.

يمكن معرفة ذلك جيدا بمجرد النظر إلى الثقة الموضوعة في أحد المثقفين الذي كان متهما بالموالي لليابان.

عينه حزبنا في منصب مدير المستشفى التابع مباشرة لهيئة كتيبة تدريب كوادر الأمن التي يتم إنشاؤها حديثا، ومنحه رتبة المقدم العسكرية.

كانت زوجته امرأة يابانية. بعيد التحرير، ثار ثائر شعبنا بمجرد سماع كلمة «الياباني» لأن سخطه وغضبه تراكما على الإمبريالية اليابانية التي اقترفت شتى أنواع الأعمال الشريرة بحقه طوال عشرات السنين.

لذلك، اغتم إلى أن ينوي الانفصال عنها.

في جلسة لقائه بالرئيس كيم إيل سونغ، أخبره بأنه لم يأخذ في الاعتبار العداوة المتأصلة لشعبنا على اليابانيين بسبب وقوعه أسير المودة الإنسانية في تلك الفترة، فينوي إرجاع زوجته أيضا إلى وطنها عند عودة الجالية اليابانية، مضيفا أن ذلك إرادته وعزيمة زوجته.

بعد أن سمع الرئيس كلامه، لم ينبس ببنت شفة لبرهات بسبب الألم الذي يمزق نياط قلبه.

تقبل الرئيس الجرح والعذاب في قلبه كآلامه وقد سلك طريق المصير الحافل بالالتواءات كونه مثقفا في المستعمرة، وسأله عما إذا كان مضطرا إلى الانفصال عن زوجته ولا يجد طريقة أخرى ودعاه بلهفة إلى أن نفكر بمزيد من العمق، ثم صارحه بما في نفسه:

- يا سيد ري، هل ترى الأمر مستحيلا حتى وإن كنت أثق بعقيلتك كما أثق بك؟

- ماذا؟! ...

- هل تنوي الانفصال عنها في تلك الحالة؟

- أيها القائد ...

تهاوى في مكانه دون أن يتمالك نفسه من شدة الانفعال.

قال الرئيس له بجدية: لنعمل منذ اليوم يدا بيد وأنا أثق بك وأنت تثق بي. علينا أن نكون مرافقين أبديين، لا رفيقين مؤقتين على الطريق.

عليك أن تعيش بصمود مفعما بالأمل والتفاؤل وأنت تثق دائما بحزبنا وسلطتنا الشعبية. ...

المرافق الأبدي! هذه التسمية الغالية التي أطلقها حزبنا على المثقفين جعلتهم فيما بعد سندا صلبا لبناء كوريا الجديدة والدولة الاشتراكية المتمحورة على جماهير الشعب، بالإضافة إلى العمال والفلاحين.

جاء عدد كبير من المثقفين إلى بيونغ يانغ لارتمائهم في حضنه منذ أواخر تشرين الأول/ أكتوبر من ذلك العام الذي شهد التحرير.

اجتازوا سلاسل الجبال، وركبوا البحر حينا آخر على متن الزورق الأشبه بالورق الجاف، ولكن ذلك ليس لأن يكون لدى جميعهم في بيونغ يانغ الأقارب أو ذوو صلة خاصة بهم.

اجترحوا جميعا المآثر البارزة من أجل بناء المجتمع الجديد وتحقيق رخاء وازدهار الوطن الاشتراكي وفاء لسياسة حزبنا.

كان ذلك في أحد أيام النصف الثاني من شهر تموز/ يوليو العام التالي لتحرير البلاد، أي في تلك الأيام التاريخية لتحديد راية الحزب.

آنذاك، ادعى بعض الناس بأنه ليس في أي بلد من البلدان حزب يرسم ريشة الكتابة على شعار الحزب.

ردا على ادعاءاتهم هذه، أكد الرئيس كيم إيل سونغ على أن المثقفين في بلادنا قوة محركة للثورة، لا هدف لها. في الماضي، كان ماركس ولينين وماو تسي تونغ مثقفين. الكثير ممن اشتركوا في الثورة هم مثقفون. هذا هو السبب الذي لا يمنعهم من صيرورتهم قوة محركة للثورة.

هكذا، خرج شعار حزبنا ورايته إلى النور.

إن المطرقة والمنجل وريشة الكتابة المنقوشة على راية حزب العمل الكوري تعبر عن الخطة السياسية البارزة لحزبنا، وهذه تبيّن بكل جلاء كيف تحولت بلادنا التي كانت دولة ضعيفة وصغيرة مستعمرة في الماضي إلى دولة اشتراكية ذات سيادة اليوم بعد مضي ٨٠ عاما.

٤ ـ لماذا أصبح حزبنا حزب العمل؟

تحققت قضية تأسيس الحزب الثوري في بلادنا المحررة، بيد أن البيئة الاجتماعية آنذاك تطلبت تطوير الحزب الشيوعي إلى حزب جماهيري للشعب العامل.

كان سبب ذلك يعود أولا إلى قلة الشيوعيين المستعدين.

بعد التحرير، ما زالت الطبقة العاملة طرية العود في العلاقات الاجتماعية لبلادنا، بينما كان الشعب لا يملك فهما صحيحا للشيوعية من جراء الدعاية الخبيثة للإمبريالية اليابانية ومؤامرات العناصر الفئوية.

في هذا الوضع، إذا أراد الحزب أن يمد جذوره في أعماق جماهير الشعب العامل الغفيرة، كان بحاجة إلى تطوير الحزب الشيوعي إلى حزب جماهيري بقبول الفلاحين والمثقفين في عضوية الحزب، فضلا عن الشيوعيين المستعدين والعناصر التقدمية للطبقة العاملة.

في ذلك الحين، كان ثمة في بلادنا الحزب الديمقراطي الجديد الذي يضم عددا غير قليل من العاملين، إلى جانب الحزب الشيوعي.

كان هذا الحزب الذي تشكل في شباط/ فبراير عام ١٩٤٦ يمثل مصالح المثقفين والطبقة البرجوازية الصغيرة كونه حزبا ديمقراطيا، بيد أنه راح يوسع قواه تدريجيا بين العمال والفلاحين بعد تنظيمه، متخلصا من أطر الطبقة البرجوازية الصغيرة، وهذا لم يشكل إلا ظرفا لانشقاق الجماهير العاملة.

من أجل دفع عملية بناء الوطن الجديد قدما بقوة بمنع انقسام الجماهير

العاملة ورص صفوفها في القوى السياسية الواحدة، كان لا بد من تطوير الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الجديد إلى حزب جماهيري للشعب العامل من خلال دمجهما.

في سياق إقامة السلطة الشعبية وتطبيق الإصلاحات الديمقراطية بعد التحرير، ترسخت المكانة القيادية للطبقة العاملة بدرجة أكبر، وتعزز تحالف أفراد الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين، وأصبح لهم مصالح مشتركة في بناء كوريا الديمقراطية الجديدة.

كان الدمج بين الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الجديد أمرا طبيعيا سواء بالنظر إلى العلاقات الاجتماعية والطبقية المتغيرة أو اتفاق برنامج نضالهما العاجل عموما.

إن تطوير الحزب الشيوعي إلى حزب موحد لأفراد الطبقة العاملة وجميع أبناء الشعب العامل طرح نفسه كمطلب قانوني لتطور الثورة الكورية والحزب بحد ذاته بعد التحرير.

في يوم ٢٦ من حزيران/ يونيو عام ١٩٤٦، قدم الرئيس كيم إيل سونغ المنهج الخاص بتطوير الحزب الشيوعي إلى حزب جماهيري للشعب العامل في الاجتماع التشاوري لمسؤولي الحزب الشيوعي.

حينذاك، حرض بعض الفئويين في الحزب الديمقراطي الجديد أعضاءه على معارضة الدمج بدافع من مشاعر الكراهية للحزب الشيوعي، مروجين الأقاويل بأن «دمج الحزبين مكيدة يدبرها الشيوعيون»، و«الحزب الشيوعي لا يثق بالكوادر في الحزب الديمقراطي الجديد» وهلم جرا، وهذا ما كان مؤامرة لإرجاء أو إفشال عمل الدمج تحسبا لاحتمال فقدان حتى القوى التي تم الاستيلاء عليها.

غير أن جماهير أعضاء الحزب الديمقراطي الجديد الذين اختبروا منافع جميع الإصلاحات الديمقراطية من خلال حياتهم الواقعية والتي تم تطبيقها بعد التحرير تحت قيادة الحزب الشيوعي، كانوا يكنون احتراما وثقة كبيرتين للحزب الأخير وهو ما لم يكن بالإمكان تقويضه بأي شيء.

لذا، أعرب الحزب الديمقراطي الجديد رسميا عن موقفه لتأييد الاندماج في يوم ٢١ من تموز/ يوليو عام ١٩٤٦، وفي يوم ٢٣ بعد يومين، أرسل إلى الحزب الشيوعي اقتراحا بالدمج من خلال مندوبه.

«... يعترف حزبنا بأنه لا يمكن تحقيق القضية لبناء الدولة المستقلة الديمقراطية في كوريا في أقرب الآجال إلا بحشد وتوحيد قوى الحزبين بكل السبل المتاحة لتحويلها إلى منظمة تتفق ومتطلبات الوقائع الكورية وتجميع أوسع نطاق من العمال والمزارعين والمثقفين في صف واحد، وذلك بغية إظهار القوة الأكثر اقتدارا في بناء كوريا الديمقراطية وإنجاز قضية بناء الدولة بسرعة أقصى.

بناء على الأخذ في عين الاعتبار الدقيق خبرات حزبنا التنظيمية الماضية ورغبة غالبية أعضاء الحزب والعلاقات مع حزبكم وآراء الشعب والوضع الداخلي وغيرها، تجرؤ هيئة رئاسة حزبنا على اقتراح مسألة الدمج التنظيمي مع حزبكم، علما بأن ذلك رأي وارد من نية حزبنا المخلصة لبناء كوريا الديمقراطية، ونحن في انتظار رد حزبكم المخلص بعد قبول هذا المقترح والقيام بدراسته ومناقشته. ...»

ناقشت هيئة الرئاسة التنفيذية للجنة الحزب المركزية في يوم ٢٤ من تموز/ يوليو مسألة دمج الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الجديد وتبنت رسالة الرد المقدمة إلى الحزب الديمقراطي الجديد.

عندما تم إقرار دمج الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الجديد واقعيا، خطط الفئويون لتحويل الحزب إلى منظمة أشبه بالجبهة المتحدة وقبول مختلف الأوباش فيه، زاعمين بالإدعاءات اليمينية أنه إذا تم اندماج الحزبين، ستتغير طبيعة الحزب، فمن المستحيل اتخاذ الأفكار الثورية للطبقة العاملة كفكر هاد للحزب أكثر من الآن.

وعلى ضوء ذلك، انعقدت الدورة الموسعة الثامنة للجنة الحزب التنفيذية في يوم ٢٧ من تموز/ يوليو عام ١٩٤٦، في جو مهوب منقطع النظير.

نوقشت في الاجتماع المواضيع التي تتضمن التقرير المزمع تقديمه إلى الاجتماع المشترك الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي واللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الجديد بعنوان «الوضع السياسي الراهن ومهامنا الجديدة»، وتسمية الحزب المندمج ونص بيان الدمج وبرنامج الحزب ولائحته (مسودة)، ناهيك عن المسألة الخاصة بقواعد انتخاب الهيئة القيادية المركزية للحزب وغيرها.

في معرض مناقشة مسألة دمجهما حسب موضوع الاجتماع، طلب الرئيس كيم إيل سونغ من المندوبين أن يسألوا عما يثير ارتيابهم دون تكلف.

ما إن أعطاهم فرصة الكلام حتى قاموا من مقاعدهم ليطرحوا الأسئلة:

- ما هو سبب الاندماج مع الحزب الديمقراطي الجديد وحده، على الرغم من وجود مختلف الأحزاب في بلادنا؟

- أنا أيضا أوافق على هذا الرأي. إذا نوينا الاندماج، يمكننا أن نندمج مع حزب تشونغو أو الحزب الديمقراطي أيضا، أليس كذلك؟

كانت الأسئلة عموما على هذا المنوال.

حتى ذلك الحين، لم يملك بعض الكوادر فهما صحيحا عن خط حزبنا الخاص ببناء الحزب الجماهيري.

قال الرئيس كيم إيل سونغ لهم: انطلق الرأي الذي يدعو إلى الاندماج مع حزب تشونغو أو الحزب الديمقراطي من عدم المعرفة الواضحة بطبيعتهما الطبقية. الحزب عموما فصيل طليعي للطبقة. سيكون حزب العمل الذي نود تأسيسه عن قريب فصيلا طليعيا للطبقة العاملة يمثل ويصون مصالح العمال والفلاحين والمثقفين.

ولكن ما هو الحزب الديمقراطي أو حزب تشونغو؟

الحزب الديمقراطي حزب للطبقة المالكة، أما حزب تشونغو فهو حزب ديني. والحالة هذه، إذا اندمج حزبنا مع الحزب الديمقراطي أو حزب تشونغو، قد يكون الحزب مثل الجمعية بدلا من الفصيل الطليعي للجماهير العاملة. لذا، يتعين علينا الاتحاد معهما من خلال الجبهة الوطنية المتحدة الديمقراطية. لا نهدف إلى الاندماج مع الجميع على غرار الجمعية بحجة دمج الحزبين.

أوضح بجلاء أن طبيعة الحزب لا يمكن أن تتغير حتى بعد اندماج الحزبين ولا يستطيع أي فكر آخر أن يكون فكرا هاديا لحزبنا.

كما أكد أن الرأي في أن اندماج الحزبين سيؤدي إلى تحويل الحزب إلى «حزب للطبقة البروجوازية الصغيرة» و«حزب يميني» قد جاء من البطولة البروجوازية الصغيرة والنزعة الشوفينية، مشيرا إلى أن هذا الرأي التعسفي واليساري المتطرف لا يختلف عن الوجه الآخر لليمينية.

انتقد ظاهرة المحاولة لقبول ما هب ودب من العناصر الغريبة في الحزب، قائلا إنها ما هي إلا المساعي لتحويل الحزب إلى «جمعية»

مزعومة، لا فصيل طليعي للجماهير العاملة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ إنه من الأنسب إطلاق اسم حزب العمل على الحزب المزمع تأسيسه بعد دمج الحزبين.

بخصوص ذلك، أضاف أنه عند الحديث عن العمل، يتبادر إلى الذهن عموما عمال المصنع أو المنجم، ولكن ذلك وحده لا يجوز.

يقوم الفلاحون أيضا بالعمل والموظفون بالعمل الذهني، ناهيك عن العمال. ندعو إلى تسمية الحزب الذي نود تأسيسه عبر الاندماج بحزب العمل، لأنه منظمة للعناصر التقدمية للعمال والفلاحين والمثقفين الذين يشاركون جميعا في العمل.

كافأ جميع حضور الاجتماع قوله بإيماءة من رؤوسهم والتصفيق الغيور تعبيرا عن موافقتهم.

كان بين السائلين أيضا من يتعرض لإدانة الحضور بسبب طرح السؤال البديهي جدا.

غير أن الرئيس كيم إيل سونغ رد بجدية على سؤال آخر شخص دون أن يشكو منه بأدنى قدر.

شرح الفكر الخاص ببناء الحزب الجماهيري على نحو عميق وسهل الفهم بغير اقتباس أي صيغ كلاسيكية مما أعطى الحضور فهما كافيا للاندماج.

عندما توصل الحضور إلى آراء موحدة في أن المثقفين أيضا يشكلون عنصرا مكونا للحزب، بالإضافة إلى العمال والفلاحين، متخلصين من وجهة النظر السابقة، أعلن الرئيس كيم إيل سونغ برنامج العمل لدمج الحزبين والذي وضعه بنفسه.

في يوم ٢٩ من تموز/ يوليو حين انعقد الاجتماع المشترك الموسع

للجنتين المركزيتين للحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الجديد، أوضح الرئيس كيم إيل سونغ مجددا هدف وإمكانية دمج الحزبين، فضلا عن طرح المهام لتحقيقه.

وعليه، بدأت الأعمال الفعلية لدمج الحزبين.

اعتبارا من أوائل آب/ أغسطس عام ١٩٤٦، سارت الأعمال لدمج الحزبين بالتسلسل التصاعدي من خلايا الحزبين إلى لجانهما الحزبية في المحافظات، حتى شكلت منظمات حزب العمل بمختلف مستوياتها لمدة قصيرة لا تزيد على شهر واحد.

عقد في بيونغ يانغ المؤتمر لدمج الحزب الشيوعي والحزب الديمقراطي الجديد في الفترة ما بين يومي ٢٨ و٣٠ من آب/ أغسطس عام ١٩٤٦.

اشترك في المؤتمر ٨٠١ ممثل، نيابة عن أكثر من ٢٧٦ ألف عضو للحزب الشيوعي وأكثر من ٩٠ ألف عضو للحزب الديمقراطي الجديد، كما اشترك فيه كمراقبين أكثر من ١٠٠ ممثل لمختلف الأحزاب السياسية والمنظمات الاجتماعية.

قدم الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا إلى المؤتمر بعنوان «من أجل تأسيس حزب موحد للجماهير العاملة»، أوضح فيه أن حزب العمل يجدر به أن يغدو قوة رئيسية في النضال من أجل الاستقلال والسيادة ونشر الديمقراطية في كوريا، كونه حزبا يمثل ويحمي مصالح الجماهير العاملة الكورية، ويهدف إلى بناء دولة مستقلة ديمقراطية غنية وقوية ذات سيادة، كما أن المهمة الرئيسية للحزب في المرحلة الحالية هي تنفيذ الإصلاحات الديمقراطية ضد الإمبريالية والإقطاع تماما على صعيد البلاد كلها وبناء الجمهورية الديمقراطية الشعبية من خلال تعبئة جماهير الشعب العريضة.

أصبح لجميع المشاركين في المؤتمر إدراك راسخ بأن دمج الحزبين ما هو إلا أصوب منهج لتحقيق حرية الوطن واستقلاله الديمقراطي.

في المؤتمر، انضم كثير من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الجديد إلى الهيئة القيادية المركزية لحزب العمل.

لم يسبق في تاريخ الحركة الشيوعية الكورية أن تتحقق وحدة وتلاحم صفوف الحزب كله هكذا على أساس الإرادة الإجماعية.

اتخذ المؤتمر برنامج الحزب ولوائحه، وقرر إصدار صحيفة «رودونغ سينمون» الناطقة بلسان حزب العمل ومجلته السياسية والنظرية «كولوزا»، بجمع صحيفة «زونغرو» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي وصحيفة «زونزين» الناطقة بلسان الحزب الديمقراطي الجديد.

أصبحت المطرقة والمنجل وريشة الكتابة المرسومة في شعار الحزب رمزا لطبيعة الحزب الجماهيري الذي يمثل مصالح العمال والفلاحين والمثقفين، وسمعة وكرامة حزبنا الذي يشق طريقا جديدا لبناء الحزب الثوري.

بفضل تأسيس حزب العمل، صار حزبنا يتوطد ويتطور إلى حزب جماهيري وحيد يمثل مصالح الشعب العامل بصورة موحدة.

كان ذلك حدثا ذا أهمية حاسمة في بناء الحزب وتطور الثورة.

لذا، أصبح بإستطاعة حزبنا أن يمد جذوره في أعماق الجماهير ويجمع شمل القطاعات الأوسع من القوى الثورية بتراص حوله.

٥ـ في أيام بناء القوات المسلحة النظامية

كان ذلك بعد مرور عدة أشهر من تأسيس حزبنا.

زار الكادر في لجنة التنظيم المركزية للحزب آنذاك أحد المناضلين الثوريين المناهضين لليابان الذي كان يقضي أياما مشغولة بالعمل التحضيري لبناء القوات المسلحة النظامية، وسأله:

ـ لعلك تنوي تشكيل الجيش النظامي؟

ـ ما الخطأ في ذلك؟ نحن أيضا بحاجة إلى بناء الجيش النظامي بسرعة، أليس كذلك؟

ـ أردت أن أسألك منذ زمان. ما هي الحاجة الماسة إلى بناء الجيش طالما وجد الجيش السوفييتي؟

ـ وددت أنا أيضا أن أسألك. ما دخل الجيش السوفييتي في بناء جيشنا لأنه جاء لنزع سلاح الجيش الياباني؟

ـ يوجد دخله. قبل فترة، نشرت صحيفة «برافدا» مقالة تعبر عن موقف الاتحاد السوفييتي ...

أورد نص المقالة الواردة في «برافدا» بطلاقة من الذاكرة كما لو أنه حفظها عن ظهر قلب:

ـ جاء فيها أن شعوب مختلف البلدان الأوروبية ستتعرض لضمان السلام والاستقرار الراسخين، ما دامت القوات المسلحة للاتحاد السوفييتي العظيم تقف دفاعا عنها باعتبارها راية للسلام وسلاحا للعدالة.

استرسل في الكلام دون انقطاع.

ـ لماذا ترتاب في السلام حين يحمي بلادنا سلاح العدالة للاتحاد السوفييتي العظيم؟

ـ إذن، إلى متى تود أن تتوسل بقاء الجيش السوفييتي باستمرار على هذه الأرض؟

ـ لا، سينسحب حسب الجدول الزمني المحدد وفقا لاتفاقية زمن الحرب.

ـ إذن، لا يجوز بدء بناء الجيش إلا في ذلك الحين، أهذا تقصده؟

ـ لن يفوتنا الوقت حتى في ذلك الحين، بعد توفر الرصيد الاقتصادي ...

ـ خا ـ خا ـ خا ...

انفجر المناضل الثوري المناهض لليابان بالضحك دون إرادة منه.

كان هذا رأيا عاما للناس آنذاك حول تأسيس الجيش النظامي.

طبعا إنه لمن سلم الأولوية المعترف به أن يتم تأسيس الجيش بعد إرساء الأسس الاقتصادية لمدة معينة منذ تأسيس الدولة.

إلا أن الوضع الناشئ الذي يواجهه شعبنا لم يسمح بذلك.

كانت تحركات القوات الأمريكية التي استولت على نصف أراضي شبه الجزيرة الكورية لا تبشر بالخير.

في يوم ١٣ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٥، أصدر الحاكم العسكري الأمريكي أرنولد «قانون الحكم العسكري» رقم ٢٨ بشأن إنشاء «قيادة الدفاع الوطني»، وخطط لتنظيم وإدارة «مدرسة اللغة الإنجليزية العسكرية» وأطلق العمل لجمع طلبتها.

وضعت «قيادة الدفاع الوطني» خطة الدفاع الوطني المزعومة حسب سيناريو الإمبريالية الأمريكية وعمدت إلى تشكيل الوحدات المسلحة من مختلف أنواع القوات والأسلحة تحت إمرة القوات الأمريكية وفي الوقت

نفسه، بعثت المجموعات الإرهابية والعناصر التخريبية والهدامة إلى جمهوريتنا بلا توقف.

على صعيد آخر، صبت الإمبريالية الأمريكية مبالغ هائلة من الأموال على جيش جمهورية كوريا.

من جراء هذه «المساعدة» السوداء الأمريكية، كانت الأسلحة والأعتدة الحربية لجيش جمهورية كوريا تتفوق عما كان لدى الجيش الشعبي الكوري في فترة حرب كوريا التي فجرها الإمبرياليون الأمريكيون.

كل هذه كانت نتاجا عن السياسة العدوانية للإمبريالية الأمريكية بقصد احتلال شبه الجزيرة الكورية في إطار تحقيق «استراتيجيتها للسيطرة على العالم».

على الرغم من هذا الوضع، لم يستيقظ بعد من النوم من كانوا يحتمون تحت مظلة البلد الأجنبي، ويحلمون بصورة طائشة ببناء الجيش اعتمادا على القوى الخارجية.

مهما كانت الظروف صعبة، دفع الرئيس كيم إيل سونغ بناء القوات المسلحة النظامية قدما بقوة، واثقا بروح الوطنية لشعبنا الذي أرسل أبناءه وبناته إلى جبل بايكدو لاستعادة البلاد السليبة بعد سحق الإمبريالية اليابانية في أيام الحرب المناهضة لها.

أولا، انصرف إلى إذكاء روح الوطنية للشعب ومن أبلغ الأمثلة على ذلك مختصرات قبول الطلبة في معهد بيونغ يانغ.

كتبها الرئيس كيم إيل سونغ بنفسه بدءا من هدف ورسالة تأسيس المعهد إلى الأشخاص المستهدفين للقبول وموعده واستمارة التزكية له وغيرها، مشيرا إلى مصير وبؤس الأمة المحرومة من الوطن بعد اغتصاب البلاد كلها على يد الإمبريالية اليابانية لافتقارها إلى الجيش القومي القوي في

الماضي، ومعربا عن ضرورة تأسيس الجيش النظامي القوي للحيلولة دون أن يداس مجددا الوطن الذي تم استعادته بالدماء والشعب المحرر بجزمات الغزاة الإمبرياليين.

تطوع عدد كبير من الشباب الوطنيين للالتحاق بمعهد بيونغ يانغ بعد قراءة مختصرات القبول.

تأسس معهد بيونغ يانغ في ظرف ثلاثة أشهر بعد التحرير كونه معهدا عسكريا لتأهيل الكوادر العسكريين السياسيين الذين سيشكلون عمودا فقريا في بناء القوات المسلحة النظامية.

في بناء القوات المسلحة النظامية، تركزت الجهود الأولية على تأهيل الكوادر العسكرية والسياسية.

لذا، خرجت إلى النور مدرسة كوادر الأمن المركزية في نيسان/ أبريل عام ١٩٤٦، بالاعتماد على معهد بيونغ يانغ.

حرص الرئيس كيم إيل سونغ على إحداث فرع الحزب في معهد بيونغ يانغ، التابع مباشرة للجنة التنظيم المركزية للحزب وتشكيل خلايا الحزب تحت تصرفه حتى يتولى الحزب بناء القوات المسلحة النظامية على مسؤوليته التامة.

إلى جانب ذلك، أرسل عددا كبيرا من المناضلين الثوريين المناهضين لليابان كأولوية إلى عملية بناء القوات المسلحة النظامية ليؤدوا دورا محوريا فيها.

وعليه، لم يتخلص معظمهم من التعب المتراكم قبل التحرير وبذلوا عصارة روحهم وجماع جهودهم لتأهيل العمود الفقري للقوات المسلحة النظامية المرتقبة في معهد بيونغ يانغ ومدرسة كوادر الأمن المركزية وغيرهما.

عندما تأسست المؤسسات التعليمية العسكرية بالفعل، راح التبعيون للدول

الكبيرة الذين بقوا مكتوفي الأيدي حتى ذلك الحين يتحدثون عن الأعراف المتداولة والخبرات في بناء الجيش النظامي، قائلين: «ينبغي تحديد نظام السنوات التعليمية في المؤسسات التعليمية العسكرية بـ ٤ إلى ٥ سنوات».

إلا أن ذلك لم يكن يعدو كونه مجرد حلم من الأحلام الباطلة يتجاهل الواقع.

في ذلك الوضع المتوتر وفي ظروف انعدام جندي نظامي واحد آنذاك، لم يتح لنا أن نخصص ٤ إلى ٥ سنوات لتأهيل الكوادر العسكرية والسياسية، كما لم يتوفر لنا المال لذلك سوى خبرات التدريب العسكري والسياسي والتي تم اكتسابها في أيام الحرب ضد اليابان.

كانت إحدى المشاكل التي كان الثوريون الكوريون يعانون منها أكثر من غيرها منذ تشكيل أول منظمة مسلحة في أيام الحرب ضد اليابان هو نقص الكوادر العسكرية والسياسية القادرة على الاضطلاع بقيادة معركة أو ساحة قتال واحدة.

تذكر الرئيس كيم إيل سونغ مشاعره في ذلك الحين قائلا:

«لم أشعر مطلقا من قبل بالحاجة الملحة لمدرسة عسكرية مثلما شعرت في ذلك اليوم».

لذا، نظم القائد كيم إيل سونغ التدريبات العسكرية والسياسية مرارا وتكرارا.

كلما نشأت المسائل الصعبة والمعقدة أمام الثورة، قام بتأهيل الكوادر القيادية للجيش الثوري الشعبي الكوري ببذل الجهود الكبيرة عن طريق تنظيم الدورات التدريبية العسكرية والسياسية في دونغكانغ وماتانغكو وبايشيتان وغيرها لرفع المؤهلات السياسية والعسكرية لمقاتلي الجيش الثوري الشعبي الكوري.

في ضوء خبرات التدريبات العسكرية والسياسية التي تم خلقها إبان الحرب ضد اليابان، أوصى حزبنا بتحديد مدة التعليم في مدرسة كوادر الأمن المركزية التي تهدف إلى تأهيل القادة العسكريين كعام واحد، بما

يتلاءم مع متطلبات الوضع وواقع البلاد.

آنذاك، تعامل الكثير من الناس مع هذه المسألة في ارتياب، إذ كانوا جميعا يرون أنه من المحتمل أن نحل أيضا مسألة الكوادر العسكرية بالاعتماد على الاتحاد السوفييتي، كما فعلت البلدان الأوروبية الشرقية.

غير أن حزبنا لم يقبل آراءهم لأنه اعتبر أن تأهيل الكوادر العسكرية والسياسية على أيدي الآخرين يؤدي إلى تقييد قطاع الدفاع الوطني بمجمله وإفشال التنفيذ السليم لنهج بناء الجيش المستقل.

في مراكز تأهيل الكوادر العسكرية السياسية المبنية على هذا النحو، أصبح بالإمكان تربية عدد كبير من الكوادر العسكرية والسياسية المنحدرة من أصل العمال والفلاحين والتي ستسهم في بناء القوات المسلحة النظامية.

وعلى صعيد آخر، وجهت الجهود الكبيرة أيضا لتأسيس الوحدات المحورية للقوات المسلحة الثورية النظامية واستحداث وحدات القوات والأسلحة اللازمة لبناء القوات المسلحة النظامية.

وجه حزبنا بتشكيل مركز تدريب كوادر الأمن باتخاذ المناضلين الثوريين المناهضين لليابان عمودا فقريا له وخريجي معهد بيونغ يانغ نواة له، وبالارتكاز على قوات الأمن وحامية السكك الحديدية وقوات الحامية الحدودية التي تشكلت في أماكن متفرقة بعيد التحرير.

في شهر آب/ أغسطس عام ١٩٤٦، تم تنظيم المعسكرات الأولى والثانية والثالثة التابعة لمركز تدريب كوادر الأمن في كايتشون ورانام وبيونغ يانغ، وتشكلت فروعها في الأماكن المختلفة.

أصبح تشكيل معسكرات مركز تدريب كوادر الأمن رصيدا متينا لبناء الجيش النظامي.

تم تنظيم هيئة كتيبة تدريب كوادر الأمن بهدف ضمان التوجيه الموحد لهذه المعسكرات، وهذه الهيئة توطدت وتطورت إلى وزارة الدفاع القومي ووزارة القوات المسلحة الشعبية ووزارة الدفاع الوطني لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بعد تأسيس الجمهورية.

كما تأسست القوات الجوية الشعبية والقوات البحرية لكوريا الجديدة بالقوة الذاتية.

أنشئت فروع جمعية الطيران في بيونغ يانغ، وسينويزو، وهامهونغ، وتشونغزين وهويريونغ وغيرها من مختلف الأماكن تحت إشراف الرئيس كيم إيل سونغ، وعلى هذا الأساس، تشكلت جمعية الطيران الكورية في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٥.

انتخب الرئيس كيم إيل سونغ رئيسا لجمعية الطيران الكورية حسب الإرادة الإجماعية لأفرادها.

في آب/ أغسطس عام ١٩٤٧، نظمت وحدة الطيران الأولى في بلادنا من خريجي صف الطيران لمعهد بيونغ يانغ وتقنيي الطيران.

كانت وحدة الطيران تملك أكثر من ٢٠ طائرة عند تنظيمها. في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٨ بعد مرور عام واحد من ذلك الحين، تشكل فوج الطيران المستقل التابع مباشرة لوزارة الدفاع القومي، وبالارتكاز على هذا الفوج، تشكلت فرقة الطيران الحادية عشرة للجيش الشعبي الكوري في النصف الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٩.

في حزيران/ يونيو عام ١٩٤٦، تم تنظيم قوات الأمن البحري في كل من بحري كوريا الشرقي والغربي حتى غدت أسسا لتأسيس القوات المسلحة البحرية.

بيد أن تأسيس الأسطول كان مشكلة صعبة جدا، إذ لم يكن قط في بلادنا

حينذاك عامل تقني يستطيع أن يتولى تأسيس الأسطول ولا الخبرة المتعلقة به.

مهما كانت الظروف، لم يعد يحتمل تأجيل تأسيس القوات المسلحة البحرية النظامية.

تتميز بلادنا بطول سواحلها، فقد اعتدت السفينتان العدوانيتان للإمبريالية الأمريكية «الجنرال شيرمان» و«شيناندوا» على بلادنا عبر البحر، كما حدث منذ زمن بعيد أثناء الأعمال العدوانية للبرابرة اليابانيين القادمين من الجزر.

كتب الناشط السياسي الأمريكي السابق تينيت في كتابه «روزفلت والحرب الروسية اليابانية» قائلا إن كوريا اعتبرت واحدة من القواعد المرتقبة، حين بحثت الولايات المتحدة في مسألة اكتساب القاعدة البحرية في شرق آسيا من الستينات إلى السبعينات من القرن التاسع عشر.

طالما أن هذه الإمبريالية الأمريكية استولت على نصف الأراضي في شبه الجزيرة الكورية، لم يستطع أحد أن يعرف متى ينطلق صوت المدافع للعدوان.

في الواقع، كان الجواسيس والعناصر التخريبية والهدامة لجمهورية كوريا يتسللون إلينا في تلك الفترة عبر القنوات الساحلية الضعيفة الحراسة بتحريض من الإمبريالية الأمريكية.

من هنا، دفع الرئيس كيم إيل سونغ عمل تأسيس القوات المسلحة البحرية قدما ببعث المناضلين الثوريين المناهضين لليابان، تحدوه الإرادة الراسخة لبناء القوات المسلحة البحرية القادرة على حماية مياهنا الإقليمية بقوتنا الذاتية.

نتيجة لذلك، تم افتتاح مدرسة كوادر الأمن البحري وهي مركز تأهيل كوادر القوات البحرية في ميناء وانسان الشمالي في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٤٨، وأعيدت تسميتها بمدرسة ضباط القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري في تشرين الثاني/ نوفمبر من نفس العام.

في حزيران/ يونيو عام ١٩٤٦، تم تنظيم قوات الأمن البحري في كل من بحري كوريا الشرقي والغربي للقيام بمهمة حراسة السواحل، وفي النصف الثاني من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٨، تم تشكيل قوات الحرس الساحلي بحل قوات الأمن البحري في الشرق والغرب من أجل تطويرها نحو الأفضل.

في آب/ أغسطس عام ١٩٤٩، نظمت قيادة الأسطول الكوري وأقيمت مراسيم تأسيس الأسطول الكوري في يوم ٢٨ من نفس الشهر.

تألف الأسطول أساسا من ٤ مراكب مجهزة بالمدافع الصغيرة، وكاسحات الألغام «سونغري» و«مينزو» و«هايبانغ» بحمولة كل منها ٢٠٠ طن وزوارق الطوربيد الخمسة.

أسفر هذا الأسطول الفتي عن إغراق الطراد الثقيل «بلتيمور» للإمبريالية الأمريكية التي تتبجح بأنه «جزيرة في البحر» وتحطيم طرادها الخفيف بحمولة ١٤ ألف طن، بزوارق الطوربيد الأربعة في معركة زومونزين البحرية إبان حرب التحرير الوطنية الماضية، بينما قاتلت مدفعية السواحل باستماتة متصدية للغزاة الإمبرياليين الأمريكيين الذين هاجموها بتعبئة أكثر من ٥٠ ألف جندي من القوات الضخمة ومئات السفن الحربية ونحو ألف طائرة، مما أدى إلى تأجيل نزول العدو إلى جزيرة واولمي بثلاثة أيام.

إلى جانب ذلك، دفع حزبنا العمل قدما بهمة لإرساء الأسس المادية اللازمة لبناء القوات المسلحة النظامية.

في يوم ٢ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥، تفقد الرئيس كيم إيل سونغ أطلال معمل الأسلحة في فترة حكم الإمبريالية اليابانية، الذي وقع في قرية بيونغتشون (آنذاك) بمدينة بيونغ يانغ، حيث أعطى التعليمات الخاصة بإنشاء وتطوير صناعة الأسلحة الذاتية.

ففي حزيران/ يونيو عام ١٩٤٧، بني أول مصنع للأسلحة في بلادنا حتى أصبح بوسعه إنتاج مختلف أنواع الأسلحة والأعتدة الحربية بالقوة الذاتية.

وجه حزبنا بتصحيح سلم الرتب العسكرية وفق ما يقتضيه بناء القوات المسلحة الثورية النظامية، وإقامة النسق النظامي في التدريب القتالي والسياسي والعمل التمويني، وتحديد وتطبيق الأنظمة والقواعد العسكرية، والراية العسكرية وقسم العساكر، فضلا عن تأليف مارش الجيش الشعبي وتأسيس صحيفته.

بناء على هذه الاستعدادات، أسس حزبنا الجيش الشعبي الكوري كونه القوات المسلحة الثورية النظامية في يوم ٨ شباط/ فبراير عام ١٩٤٨.

في ذلك اليوم، أقيم الاستعراض العسكري في بيونغ يانغ حيث ألقى الرئيس كيم إيل سونغ كلمة تاريخية بعنوان «في مناسبة تأسيس الجيش الشعبي الكوري» قال فيها إن جيشنا الشعبي، رغما عن تأسيسه اليوم باعتباره الجيش النظامي لكوريا الديمقراطية، فإنه في الحقيقة جيش له جذور تاريخية طويلة، وإنه جيش مجيد ورث التقاليد الثورية لحرب العصابات المناهضة لليابان وتجاربها القتالية الثمينة وروحها الوطنية الصامدة، مضيفا أن جيشنا، وهو ليس مسلحا فقط بأسلحة وإنما أيضا بتجربة القتال العملية وبالوطنية الملتهبة والروح الثورية النبيلة لروادنا الثوريين، هو جيش فولاذي سيصد غزو أي عدو وسيكون ظافرا دائما.

تم تنظيم الجيش الشعبي الكوري الذي ورث تقاليد النضال المناهض لليابان من أبناء وبنات العمال والفلاحين وسائر أبناء الشعب العامل، باتخاذ المناضلين الثوريين المناهضين لليابان عمودا فقريا له.

فيما بعد، تعزز الجيش الشعبي سياسيا وعسكريا إلى أن أظهر كرامة وأمجاد كوريا حديثة الولادة في حرب التحرير الوطنية الماضية.

٦ـ ولادة كوريا الشعبية

«أي فئة من الناس يحبها القائد كيم إيل سونغ؟ أود أن أستمع إلى القصة عمن يتخذهم كأصدقاء له.»

هذا سؤال طرحته الصحفية الأمريكية أنا لويس سترونغ على كوادر جهاز السلطة الشعبية آنذاك.

كانت أول من تشرفت بلقاء الرئيس كيم إيل سونغ بصفتها صحفية غربية في آب/ أغسطس عام ١٩٤٧ بعد التحرير.

في ذلك الحين، قالت له إنها على يقين راسخ من أن القائد كيم إيل سونغ سينتخب رئيسا للدولة بلا شك، إذا أقيمت الحكومة الموحدة في كوريا، فإنها تأمل أن تقابله مجددا بعد إقامة الحكومة الموحدة في المستقبل.

لم تطل إقامتها في بلادنا، إلا أنها التقت بكثير من الناس لمعرفة هوية من يحترمهم ويعتز بهم ويحبهم الرئيس كيم إيل سونغ أكثر من غيرهم.

يذكر أن أكثر ما أثار اهتمامها آنذاك هو أن العمال والفلاحين والمثقفين البسطاء ظهروا على الحلبة السياسية كأصحاب لها.

كما قالت، هناك في أي بلد من البلدان مختارون لأداء دور رئيسي في ممارسة السياسة.

كانت تلك الصحفية الأمريكية ترى أن الأمر يختلف، في الحقيقة، حسب النظام الاجتماعي، ولكن لم يكن قط حتى في البلدان التي أمسك الشيوعيون بزمام سلطتها مثيل لظهور الجماهير العاملة العادية كصاحب

يقود السياسة، ما عدا كونها مستهدفا للسياسة.

ربما لهذا السبب، سعت لمعرفة الكثير ممن يحبهم ويبرزهم الرئيس كيم إيل سونغ، قبل مغادرتها بلادنا.

ملأت مفكرتها لتغطية الأخبار بالقصص عن أبطال بناء كوريا الجديدة، بمن فيهم الفلاح كيم جي واون في سهل زايريونغ بوصفه رائدا لحركة التبرع الوطني بالأرز، وكيم هواي إيل في عنبر زونغزو للقاطرات باعتباره رائدا لحركة كيم هواي إيل أسهم في ضمان النقل بالسكك الحديدية بعد إصلاح القاطرات التي خربتها الإمبريالية اليابانية، بالقوة الذاتية والتقنية الخاصة.

تطرح المسألة المتعلقة بالسلطة كأساس في أي نوع من الثورة.

حدد حزبنا في خطه السياسي تأسيس الجمهورية الديمقراطية الشعبية التي يتطلع إليها جميع أبناء الشعب كمهمة أساسية له، وعرض المهام الأربع العاجلة لتحقيقها.

إلا أن العقبات الكبيرة كانت تعترض سبيل تقدم شعبنا في ذلك الحين.

اجتمع وزير الخارجية السوفييتي مولوتوف، ووزير الخارجية الأمريكي بيرنيز، ووزير الخارجية البريطاني بيفن في موسكو اعتبارا من يوم ١٦ لغاية يوم ٢٦ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٥، واتخذوا قرارا خاصا بالمسألة الكورية في معرض مناقشة بعض المسائل التي يجب تسويتها دوليا بعد الحرب.

...

١ـ يجب إقامة الحكومة الكورية المؤقتة بهدف توفير الظروف للنهوض بكوريا كدولة مستقلة، وتطويرها على أساس المبدأ الديمقراطي، والقضاء

السريع على النتائج الشريرة للحكم الياباني الطويل، وحث هذه الحكومة على اتخاذ الإجراءات لتنمية الاقتصاد والثقافة لكوريا.

٢- من أجل إقامة الحكومة الكورية المؤقتة، ينبغي تشكيل اللجنة المشتركة للجيشين السوفييتي والأمريكي على أن تعمل بالتشاور مع مختلف الأحزاب والمنظمات الاجتماعية في كوريا، ولا يمكن لمشاريع المقترحات التي وضعتها هذه اللجنة أن تتقرر من قبل الدولتين السوفييتية والأمريكية إلا بعد حصولها على فحص الدول الأربع.

٣- ستتخذ اللجنة المشتركة العديد من الإجراءات لمساعدة ودعم التقدم الاجتماعي وتطور الحكم الديمقراطي الذاتي وترسيخ الاستقلال الوطني لكوريا، بإشراك الحكومة الكورية المؤقتة والمنظمات الديمقراطية.

ينبغي لمقترحات اللجنة المشتركة أن تخضع لفحص الحكومات السوفييتية والأمريكية والبريطانية والصينية (الصين بزعامة الكومنتانغ) بقصد تدبيج الاتفاقية الخاصة بوضع كوريا تحت حماية الدول الأربع لمدة ٥ سنوات، بعد التشاور فيها مع الحكومة الكورية المؤقتة.

٤- سيتم عقد اجتماع ممثلي الجيشين السوفييتي والأمريكي في ظرف أسبوعين، بغرض اتخاذ التدابير لحل المسائل العاجلة لكوريا برمتها وتحقيق التنسيق الدائم للقطاع الإداري والاقتصادي بين قيادتي الجيشين السوفييتي والأمريكي.

...

في يوم ٢٩ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٥، كان الرئيس كيم إيل سونغ يستمع عبر الراديو إلى هذا الخبر في مكتبه.

كما قال مرارا بخصوص ذلك في وقت لاحق، فوجئ به بشدة وشعر

بانحراف المزاج جدا لأنه كان قرارا غير متوقع تماما.

بالطبع، كانت كوريا ضعيفة القوة وغير ثرية في ذلك الحين، والأسوأ من ذلك، لم تكن فيها حتى الحكومة الحقيقية للشعب.

إلا أن قيام وزراء الخارجية الثلاثة بمناقشة وإقرار المسألة الكورية حسب مشيئتهم مجتمعين لوحدهم دون مشاركة الكوري صاحب الشأن أو الاستماع إلى آرائه، كان انتهاكا لسيادة شعبنا من البداية إلى النهاية.

كما لم ينطلق اتخاذ ذلك القرار من إرادة شعبنا ولا من رغبة أو طلب فلان.

في يوم ٣١ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٤٥، انعقد الاجتماع التشاوري لرؤساء أقسام لجنة التنظيم المركزية للحزب.

في ذلك اليوم، ألقى الرئيس كيم إيل سونغ كلمة بعنوان «حول قرار اجتماع موسكو لوزراء الخارجية الثلاثة بشأن المسألة الكورية».

بعد أن عرف الحضور على مقاصده، أكد على أنه بمجرد اتخاذ ذلك القرار المذكور، لا تقام حكومة مؤقتة ديمقراطية تلقائيا على الاطلاق. مهما كان ذلك القرار معقولا، وحتى لو كانت مساعدة الدول الكبرى نزيهة، لا يمكن أن يحل غيرنا محل أمتنا في أداء مهمة بناء الدولة، فلا يجوز لنا أن نعلق على هذا القرار أملنا كليا، ونحاول بناء الدولة، اعتمادا على البلدان الأخرى.

أعرب حضور الاجتماع التشاوري الذين كانوا يجادلون فيما إذا كانوا يؤيدون أم يعارضون القرار، عن الدعم والتعاطف مع الموقف المستقل الثابت للرئيس كيم إيل سونغ الذي لا يسمح بأي اتفاق دولي إذا لم يتناسب مع ذوق شعبنا، ولا يتقبله إلا عندما يتلاءم مع مصلحة الثورة الكورية.

قال الرئيس كيم إيل سونغ:

«إن إقامة الحكومة الديمقراطية المؤقتة في كوريا في أقرب وقت،

تتعلق إلى حد كبير بمدى نجاحنا في توحيد كافة القوى الوطنية الديمقراطية بتشكيل الجبهة المتحدة الوطنية الديمقراطية. فمن واجبنا أن نعزز الجبهة المتحدة مع الأحزاب والمنظمات الاجتماعية بصورة وطيدة، في سياق تأييد وتنفيذ قرار اجتماع وزراء الخارجية الثلاثة».

في ذلك اليوم، تحدث الرئيس كيم إيل سونغ عن ضرورة إصدار حزبنا البيان المشترك تأييدا لقرار اجتماع وزراء الخارجية الثلاثة بالتشاور مع الأحزاب والمنظمات الاجتماعية الأخرى، وكذلك بأسماء اللجان الحزبية في جميع المحافظات والمنظمات الاجتماعية والشخصيات الفردية، واتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

كانت الأحزاب والجماعات المختلفة في بلادنا تقف موقفا واحدا من إقامة الحكومة المركزية في الوطن المحرر بأسرع ما يمكن، تعبيرا عن أمنية جميع أبناء الشعب.

في ذلك الوقت، تدخلت القوى الخارجية في أمورنا، ملوحة بالاتفاق الدولي المسمى بقرار اجتماع موسكو لوزراء الخارجية الثلاثة.

بهذا المعنى، كان يمكن اعتبار أن هذا القرار أصبح حدا فاصلا يحدد إما أن تقيم القوى الخارجية الحكومة المركزية في بلادنا وإما أن يقيم شعبنا الحكومة المستقلة ذات السيادة بالقوة الذاتية.

بيد أن الإمبريالية الأمريكية اعترضت سبيل تقدم شعبنا باختلاق الحجج السخيفة التي تشكل إساءة إلى ذلك.

في الواقع، دعت الولايات المتحدة إلى عقد اجتماع موسكو لوزراء الخارجية الثلاثة على عجل وحرضت على تبني القرار الخاص بكوريا.

ذلك أن بناء الدولة المستقلة ذات السيادة في بلادنا كان تحديا هائلا

لـ«مصالح الدولة» بالنسبة للولايات المتحدة التي حددت استعباد شبه الجزيرة الكورية كسياسة رئيسية لدولتها، معتبرة إياه على أنه «خنجر مصوب إلى القارة» و«مدخل مؤد إلى القارة الآسيوية».

وقعت الولايات المتحدة في موقف حرج جدا مما حدا وزير الخارجية الأمريكي بيرنيز إلى عرض المسألة الكورية كموضوع رئيسي تحت إمرة واشنطن، عندما عقد اجتماع موسكو لوزراء الخارجية الثلاثة دون عثرات نسبيا.

لم يعلن مضمون كلامه في ذلك اليوم إلا في فترة لاحقة، بيد أنه جرح كبرياء شعبنا بالخنجر بلا رحمة.

«من الضروري ممارسة الحكم العسكري الطويل الأمد في كوريا، وإنشاء الهيئة الإدارية من قبل الدول الأربع، الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والصين خلال ١٠ سنوات بعد انتهاء الحكم العسكري كيلا تمنح حرية بناء الدولة المستقلة ذات السيادة للشعب الكوري.

تمارس هذه الدول الحكم بالوصاية ممسكة بـ ‹السلطات الإدارية والتشريعية والقضائية› وتطبق نظام الحماية حسب نتائج انتهاء الحكم العسكري والحكم بالوصاية.»

عارض وزير الخارجية السوفييتي فورا هذا الاقتراح.

لم تتوصل الولايات المتحدة إلى تحقيق طلبها بسبب معارضته العنيدة.

بناء على اقتراح الطرف السوفييتي، اتخذ اجتماع وزراء الخارجية الثلاثة قرارا بإحالة السلطة إلى الشعب الكوري، وإقامة الحكومة الديمقراطية المؤقتة وممارسة نظام للحماية لمدة ٥ سنوات بغرض ضمان التطور الديمقراطي لكوريا.

غير أن الرئيس كيم إيل سونغ كان يدفع عملية الاستعداد لإقامة الحكومة المركزية في بلادنا قبل اتخاذ هذا القرار.

الثورة هي نضال لتحقيق الاستقلالية، وأما الاستقلالية فهي تضمنها سلطة الدولة. تجد الحقوق المستقلة للناس تعبيرا مركزا عنها في سلطة الدولة، وإذا أرادت جماهير الشعب العامل أن تحقق استقلاليتها تماما، يتعين عليها أولا وقبل كل شيء أن تغدو أصحابا للسلطة.

إن مسألة بناء السلطة هي على جانب كبير من الأهمية على هذه الدرجة فقد وضع الرئيس كيم إيل سونغ مسألة إقامة الحكومة الشعبية الحقيقية بعد تحرير الوطن في البند الأول من «برنامج النقاط العشر لجمعية استعادة الوطن» في فترة النضال المسلح المناهض لليابان.

وبعد تحرير الوطن، أوفد المناضلين الثوريين المناهضين لليابان دون إبطاء إلى جميع أرجاء البلاد ليقوموا بإنشاء جهاز السلطة ذي النظام التنظيمي الموحد والصلاحية والذي يمثل إرادة ومصالح شعبنا، عن طريق تشكيل وتعزيز وتطوير أجهزة الحكم الذاتي في مختلف المناطق المحلية.

في يوم ٨ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٤٥، تشكلت مؤقتا الإدارات التنفيذية للمحافظات الخمس (آنذاك) لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بتسوية المشاكل غير العقلانية البادية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

في يوم ١٩ من تشرين الثاني/ نوفمبر في العام نفسه، تم في الاجتماع المشترك لمندوبي اللجان الشعبية لكل المحافظات إعلان تأسيس الإدارات التنفيذية العشر المكونة من إدارة الصناعات، وإدارة طرق المواصلات، وإدارة الاتصالات، وإدارة الزراعة والحراج، وإدارة التجارة، وإدارة المالية، وإدارة التعليم، وإدارة الصحة، وإدارة العدل وإدارة الأمن.

لذا، يذكر أن تشيستياكوف، قائد القوات السوفييتية المرابطة في كوريا آنذاك قال للفريق الأول شتيكوف كما يلي:

لست أدري بشأن الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكوني أصلا من صلب عسكري. لهذا السبب، رأيت أن الرفيق كيم إيل سونغ أيضا وهو بطل حرب العصابات لن يولي اهتماما كبيرا لبناء السلطة أو المسألة الاقتصادية.

إلا أنه يملك، يا للعجب، المعارف الواسعة أكثر من الخبراء حول جميع القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية، ويقود تلك القطاعات بقدرته القيادية الخارقة بصفته قائدا للبلاد.

كان يكثر في كوريا «منظرون» يدعون بأنهم أساطين كبار، بيد أنهم أشبه بالجنبات تحت الشجرة الباسقة أمام الرفيق كيم إيل سونغ. ...

فيما بعد، أعلن الرئيس كيم إيل سونغ بكل فخر عن إرساء الأسس الكفيلة بتأسيس الحكومة المركزية في بلادنا، وذلك في كلمته التي ألقاها في اجتماع هيئة الرئاسة التنفيذية للجنة التنظيم المركزية للحزب، المنعقد في يوم ٥ من شباط/ فبراير عام ١٩٤٦.

في يوم ٧ من شباط/ فبراير عام ١٩٤٦، عقد الاجتماع المشترك لقادة مختلف الأحزاب واللجان الشعبية والمنظمات الاجتماعية في كل المحافظات حيث تم الموافقة الإجماعية على إنشاء اللجنة الشعبية المؤقتة وانتخاب كيم إيل سونغ رئيسا لها.

وفي فترة لاحقة، قدم حزبنا المهمة الخاصة بتطوير اللجنة الشعبية المؤقتة بصورة أكبر، انطلاقا من الواقع الشاخص للبلاد بما يتفق مع إنجاز مهام الثورة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية والإقطاع.

طرح الرئيس كيم إيل سونغ منهجا يقضي بتطوير السلطة الشعبية عن طريق توطيدها وتطويرها قانونيا من خلال الانتخابات الديمقراطية، تماشيا مع قيامها بالمهام الثورية الجديدة.

بموجب ذلك، عقد الاجتماع الموسع الثاني للجنة الشعبية المؤقتة في يوم ٥ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٦، حيث تم إقرار إجراء انتخابات أعضاء اللجان الشعبية للمحافظات والمدن والأقضية في وقت واحد في جميع المناطق بيوم ٣ من تشرين الثاني/ نوفمبر، كما تم اتخاذ القواعد الخاصة بالانتخابات والتي تنص على إجراء الانتخابات عن طريق الاقتراع السري على أساس مبدأ التصويت العام والمتساوي والمباشر.

ففي يوم ٣ من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٤٦، أجريت انتخابات أعضاء اللجان الشعبية للمحافظات والمدن والأقضية لأول مرة في تاريخ بلادنا.

في ذلك اليوم، توجه الرئيس كيم إيل سونغ إلى الفرع رقم ٥٢ من الدائرة الانتخابية رقم ٦ في مدينة بيونغ يانغ، ومنح صوته لمرشح من منشأ عمالي.

في يوم ١٧ من شباط/ فبراير عام ١٩٤٧، عقد في بيونغ يانغ مؤتمر اللجان الشعبية للمحافظات والمدن والأقضية بناء على النجاحات في الانتخابات الديمقراطية، بحضور ١١٥٩ ممثلا اختيروا في هذه اللجان الشعبية والأحزاب والمنظمات الاجتماعية الديمقراطية.

في المؤتمر، تم تقرير إنشاء مجلس الشعب باعتباره أعلى جهاز للسلطة، وانتخاب ٢٣٧ نائبا بطريقة الاقتراع السري بنسبة الواحد لكل خمسة من الممثلين المشاركين في المؤتمر.

في يومي ٢١ و٢٢ من شباط/ فبراير، انعقدت الدورة الأولى لمجلس

الشعب حيث تم انتخاب كيم إيل سونغ رئيسا للجنة الشعبية، تعبيرا عن الإرادة والرغبة الإجماعية لجميع أبناء الشعب، ونظمت اللجنة الشعبية وهي أعلى هيئة إدارية وتنفيذية.

كان لا بد للجنة الشعبية أن تناضل لمواصلة تنفيذ الثورة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية والإقطاع، وفي الوقت نفسه، تقوم بمهام مرحلة الانتقال إلى الاشتراكية بالتدريج.

وفي الاجتماع التشاوري لقادة مختلف الأحزاب والمنظمات الاجتماعية، المنعقد في يوم ٢٩ من حزيران/ يونيو عام ١٩٤٨، تم إقرار إنشاء مجلس الشعب الأعلى على أساس إجراء الانتخابات العامة وإقامة الحكومة المركزية، جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية من مختلف الممثلين.

وفي الدورة الثانية للجنة المركزية للحزب، المنعقدة في تموز/ يوليو عام ١٩٤٨، نوقشت المهام التي تواجهها منظمات الحزب في الأعمال لتطبيق دستور جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وإجراء انتخابات مجلس الشعب الأعلى.

في يوم ٢٥ من آب/ أغسطس عام ١٩٤٨، جرت بنجاح انتخابات نواب مجلس الشعب الأعلى في كافة المناطق في الأجواء الحرة، بمشاركة ٩٩,٩٧ بالمائة من الناخبين ليختاروا ٢١٢ نائبا لمجلس الشعب الأعلى.

على أساس الانتصار الرائع في الانتخابات العامة، عقدت في بيونغ يانغ الدورة الأولى لمجلس الشعب الأعلى لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في يوم ٢ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٨، حيث تم تبني دستور جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وانتخاب كيم إيل سونغ رئيسا لمجلس الوزراء لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، رئيسا للدولة، تعبيرا عن الإرادة

والتمنيات الإجماعية لجميع أبناء الشعب الكوري.

في يوم ٩ من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٨، شكل الرئيس كيم إيل سونغ حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية كونها حكومة مركزية موحدة لشعبنا، وأعلن تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية على الملأ.

كما أصدر في اليوم التالي «البرنامج السياسي لحكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية».

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية سلطة حقيقية للشعب تمثل مصالح العمال والفلاحين وغيرهم من أبناء الشعب العامل وتدافع تماما عن استقلاليتهم.

بفضل تأسيس الجمهورية، أصبح شعبنا شعبا قويا وكريما يصوغ مصيره بصورة مستقلة، وصارت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية تظهر بجدارة على الحلبة الدولية كونها دولة مستقلة أبية ذات سيادة، وأضحى حزبنا يدخل مرحلة جديدة من النضال لبناء الدولة الديمقراطية المستقلة ذات السيادة.

٧ـ دفاعا عن بلد الشعب

في الساعة الرابعة يوم ٢٥ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، بدأت الإمبريالية الأمريكية بالغزو المسلح الشامل على بلادنا، بعد أن وسعت نطاق حربها الجزئية على مراحل عاما بعد عام من خلال الاستفزازات المسلحة منذ عام ١٩٤٧.

كان هدفها من وراء إشعال الحرب العدوانية هو وأد بلادنا الفتية في المهد لتحويل شبه الجزيرة الكورية إلى مستعمرة لها، ورأس جسر عسكري لتحقيق مآربها الشريرة لغزو القارة الآسيوية والسيطرة على العالم.

لذا، اضطر شعبنا منذ ذلك الحين إلى خوض حرب التحرير الوطنية لثلاث سنوات.

كانت حرب التحرير الوطنية التي خاضتها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية التي لم تمض سنتان على تأسيسها لصد غزو الإمبريالية الأمريكية التي كانت تتبجح بتاريخ العدوان الممتد إلى أكثر من ١٠٠ عام وتتباهى بأنها «الأقوى» في العالم والقوى التابعة لها، حربا لا مثيل لها في تاريخ الحروب العالمية من حيث ضراوتها وحدة مواجهتها.

زجت الإمبريالية الأمريكية في حرب كوريا بالقوات المسلحة الضخمة التي يزيد قوامها على مليوني شخص، بما فيها ثلث قواتها البرية، وخمس قواتها الجوية، ومعظم أسطول المحيط الهادي، وجزء من أسطول البحر المتوسط وجيوش ١٥ دولة تدور في فلكها وجيش جمهورية كوريا والرجعيين

اليابانيين، فضلا عن أحدث الأسلحة والأعتدة الحربية حتى ذلك الحين.

في هذه الحرب التي كان العدو فيها يفوقنا عدديا وعسكريا وتقنيا بما لا يقارن، دافع شعبنا وجيشنا الشعبي بشرف عن حرية الوطن واستقلاله تحت قيادة الرئيس كيم إيل سونغ.

في فترة حرب التحرير الوطنية، أدى حزبنا دورا حاسما في إحراز النصر النهائي فيها.

في يوم ٢٦ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، اليوم التالي لاندلاع الحرب، نظمت اللجنة السياسية للجنة المركزية لحزب العمل الكوري اللجنة العسكرية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بزعامة الرئيس كيم إيل سونغ، وركزت كافة السلطات الوطنية عليها.

كما ناقشت وقررت تنظيم وتعبئة جميع القوى البشرية والمادية للبلاد من أجل إحراز النصر في الحرب، عن طريق تحويل كافة الأعمال للبلاد إلى النظام الحربي.

في يوم ٢٧ من حزيران/ يونيو، اتخذت اللجنة السياسية للجنة المركزية لحزب العمل الكوري رسالة مقدمة إلى جميع منظمات الحزب وأعضائه باسم اللجنة المركزية للحزب، وفي الاجتماع المشترك لرؤساء لجان حزب العمل، والحزب الديمقراطي، وحزب تشوندو تشونغو الديني في المحافظات، تم التأكيد على تعزيز الجبهة المتحدة بين مختلف الأحزاب بصورة أكبر وتنظيم وتعبئة الجموع الغفيرة من الشعب في النضال لإحراز النصر في الحرب.

بموجب ذلك، أعيد تحويل أعمال المنظمات الحزبية وأجهزة السلطة من مختلف مستوياتها والمنظمات الاجتماعية وفقا لبيئة زمن الحرب، وأعيد تشكيل نظام القيادة القتالية للجيش الشعبي، بما يتلاءم مع ظروف الحرب،

إلى جانب إرسال المناضلين الثوريين المناهضين لليابان وخيرة أعضاء الحزب إلى الجيش الشعبي.

في فترة قصيرة من الزمن بعد نشوب الحرب، تطوع أكثر من ٨٠٠ ألف شخص من الشباب للذهاب إلى الجبهة، وانطلقت إليها أفواج العمال التي تشكلت في مناطق المصانع الرئيسية.

في أيام حرب التحرير الوطنية، قاد الرئيس كيم إيل سونغ شعبنا إلى الانتصار الباهر بالتغلب على المصاعب والمحن المتراكمة، متحملا على كاهله كل أعباء الجبهة والمؤخرة الثقيلة ومصير الوطن والشعب، بصفته رئيسا للجنة المركزية لحزب العمل الكوري، ورئيسا لمجلس الوزراء ورئيس اللجنة العسكرية لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وقائدا أعلى للجيش الشعبي الكوري.

ذات مرة، قال الرئيس البرتغالي السابق فرانسيسكو دا كوستا غوميس كما يلي:

«إن الخطة العملياتية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك هي ما خرج عن اجتماعات ومناقشات عديدة لدى عشرات الجنرالات من رؤساء أركان الحرب والخبراء العسكريين في البلدان الغربية الواقفة إلى جانبها. بيد أن الرئيس كيم إيل سونغ أحبطها بمفرده.

بعد أن رأيت ذلك بأم عيني، أدركت أنه ما هو إلا استراتيجي عسكري عبقري وقائد لامع عظيم لا نظير له في هذه الدنيا.»

عندما تلقى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن إشعال نيران الحرب، أوضح المسائل المفصلة الناشئة في تحقيق استراتيجية الهجوم المضاد، مؤكدا على إظهار جبروت الكوريين تماما بتسديد الضربات القوية إلى العدو عن

طريق تشكيل مجموعة الهجوم المعاكس بإرسال الوحدات الرئيسية بسرعة إلى الجبهة.

قال إن خطتنا الاستراتيجية في المرحلة الراهنة هي انتقالنا إلى الهجوم المعاكس الفوري وسحق وإبادة العدو بالتحرك السريع والضربات المتتالية قبل أن يزج الإمبرياليون الأمريكيون بقواتهم الضخمة في الجبهة الكورية، وتوزيع وحدات الجيش الشعبي بخفة كيلا تنزل إلى البر تعزيزات الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين.

كانت خطته الاستراتيجية استراتيجية حكيمة وضعها بعد أن استشف كل تحركات العدو بنظرة ثاقبة وأدرك نقاط ضعفه القاتلة بصورة علمية على أساس حساب ميزان القوى بدقة بيننا وبين العدو.

في ذلك الحين، كانت الإمبريالية الأمريكية تحتاج إلى أكثر من شهر واحد على الأقل لجلب القوات الضخمة من أراضيها الرئيسية، وأكثر من أسبوع للزج في الجبهة الكورية بقوات الفرق الأربع من الجيش الثامن الأمريكي المرابط في اليابان.

على الأخص، لم تكن تسعى لاعتبار قدرة تفوق الجيش السياسي والفكري والأخلاقي في تنفيذ الحرب.

ففي بداية الحرب، تمكن الجيش الشعبي الكوري من تشكيل قدرة الضرب القوية بتركيز القوى بسرعة على الجبهة على أساس نقاط الضعف هذه للأعداء وتفوقه السياسي والفكري، والاستراتيجي والتكتيكي على الجيش المعادي، كما استطاع تحقيق هدف هجومه المعاكس بعد سحق وإبادة المجموعة الرئيسية للعدو قبل تعزيز الإمبريالية الأمريكية قواتها.

أوضح الرئيس كيم إيل سونغ بجلاء المسائل الشاخصة الناشئة في

تحقيق استراتيجية الهجوم المضاد.

كانت تلك خطة استراتيجية مؤلفة من ثلاث عمليات ترمي عمليتها الأولى إلى صد غزو العدو المباغت والانتقال إلى هجوم معاكس، وتحرير سيؤول في اليوم الثالث من الهجوم والتقدم حتى سوواون خلال يومين بعده، وتهدف عمليتها الثانية إلى التقدم حتى دايزون خلال ٨ إلى ١٠ أيام، وتتمثل عمليتها الثالثة في تحرير دايغو والانطلاق حتى الخطوط الساحلية والانتقال بسرعة إلى الدفاع عن السواحل منعا لنزول القوات الضخمة للإمبريالية الأمريكية إلى البر.

تابع الرئيس كيم إيل سونغ ينوه بأن الطريقة المقتدرة لتحقيق هذه الخطة الاستراتيجية بنجاح هي عملية الهجوم المتتالي.

امتثالا لأوامره، انتقل الجيش الشعبي الكوري إلى هجوم معاكس فوري وحاسم على امتداد خطوط الجبهة كلها.

انهار رتل الهجوم المعادي كجدار طيني مبلل بالمياه والذي اعتدى على منطقة طرفنا بمسافة كيلومتر أو كيلومترين، وراح العدو الذي زعم بخيلاء أنه سينهي الحرب لمدة ثلاثة أيام يلوذ بالفرار وقد ارتعدت فرائصه أمام الضربات القوية للجيش الشعبي الكوري.

كان أمرا كالصاعقة بالنسبة للعدو أن صد الجيش الشعبي بحزم غزوه المباغت، وانتقل إلى الهجوم المعاكس بعد ٩٠ دقيقة فقط على طول الجبهة كلها.

كانت صفوف الهجوم للجيش الشعبي التي تقدمت إلى ثلاث اتجاهات، مركزة بقوة على موقع العدو سيؤول كرمح حاد ثلاثي الشعب يصوب نحو منحره.

وقع العدو في أزمة الانهيار التام أمام الهجوم المضاد القوي للجيش الشعبي.

في الساعة الحادية عشرة و ٣٠ دقيقة يوم ٢٨ من حزيران/ يونيو، تحررت مدينة سيؤول تماما.

على أساس النجاح في عملية تحرير سيؤول، استطاع الجيش الشعبي الكوري البطل أن يسطر المعجزة بتحرير أكثر من ٩٠ بالمائة من الأراضي التي احتلها العدو وأكثر من ٩٢ بالمائة من سكانها خلال فترة تزيد على شهر واحد.

تتمثل المنجزات القتالية للجيش الشعبي آنذاك في قتل وجرح وأسر حوالي ٦٠ ألف جندي من العدو، وغنم أكثر من ٤٣ ألف من الأسلحة الصغيرة، وإزاحة عدد كبير من المعدات التقنية القتالية من الصفوف القتالية للعدو مثل أكثر من ١٤٠٠ سيارة و١٤٢ مدفعا بشتى أنواعه والطائرات والسفن الحربية خلال ٣ أيام منذ بدء الهجوم المضاد.

بخصوص ذلك، قال العدو نفسه متحسرا «إن أكثر من نصف مجموع قوام جيشه تعرض للقتل والإصابة والأسر خلال ثلاثة أيام قبل سقوط سيؤول»، كما أطلق الزعيق قائلا إن «هيئة القوات البرية لم تتأكد إلا من ٢٢ ألف شخص في سجل الجيش الذي يضم أكثر من ٩٨ ألف شخص».

إن سبب الإنجازات القتالية للجيش الشعبي لم يرجع إلى تفوقه على العدو عددا أو عتادا تقنيا قتاليا.

كما اعترف به العدو أيضا، بلغ عدد جيش جمهورية كوريا ١٠٠ ألف نسمة وتسلحوا جميعا بالأسلحة الأمريكية ودربتهم البعثة العسكرية الاستشارية الأمريكية، بالإضافة إلى أن العمليات الجوية والبحرية تولتها كليا القوات الجوية والبحرية للجيش الإمبريالي الأمريكي العدواني.

إلا أن ثلاثة أرباع القوات المسلحة المعادية فقدت بعد ٤ أيام من بدء الحرب،

ولم تقتصر مجموعتها الرئيسية على مجرد الهزيمة بل تعدتها إلى الدمار.

كان ذلك انتصارا لفكر الرئيس كيم إيل سونغ الاستراتيجي الأصيل الخاص بالهجوم المضاد وعملياته العسكرية الجريئة المتمثلة في تحديد سيؤول كاتجاه الضربة الرئيسية، كما كان انتصارا باهرا لطرقه الحربية المستقلة التي تدمج بين القتال بالوحدة الكبيرة والقتال بالوحدة الصغيرة.

لم تقع المعجزة في البر وحده، إذ سحقت القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري مجموعة السفن الحربية للإمبريالية الأمريكية والتي كانت تركب هواها في بحر كوريا الشرقي، بزوارق الطوربيد الصغيرة الأربعة حتى أظهرت جبروت الكوريين أمام الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين.

في أوائل تموز/ يوليو عام ١٩٥٠، أجمعت الأوساط الإعلامية الدولية التي كانت تعير أذنا صاغية للأنباء عن حرب كوريا على نشر الأخبار ومقالات المعلقين العسكريين بعناوين بارزة حول المعركة التي دارت في بحر كوريا الشرقي قبالة زومونزين كما يلي:

«إغراق القوات البحرية للجيش الشعبي الكوري الطراد الثقيل للقوات البحرية الأمريكية بزوارق الطوربيد!»

«إغراق الطراد الثقيل بزوارق الطوربيد، هذا معجزة، لا معركة.»

«أسفرت زوارق الطوربيد (أربعة) للقوات البحرية للجيش الشعبي الكوري عن إغراق الطراد الثقيل ‹بلتيمور› التابع للأسطول السابع الأمريكي بصورة رائقة للنظر وتحطيم الطراد الخفيف الواحد.

هذا يعني سقوط الثور الضخم تماما بالتعرض للسع الزنبور في المعركة بينهما. وهذه معجزة من المعجزات لم يشهدها تاريخ الحروب البحرية في العالم إلا لأول مرة.»

لدى سماع هذا الخبر، لم يتمالك الناس في العالم أنفسهم من شدة الدهشة والإعجاب.

في مساء يوم ٢٩ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، أي اليوم التالي لتحرير سيؤول، تلقى الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا عن توغل مجموعة السفن الحربية التي يرافقها الطراد الثقيل للقوات الإمبريالية الأمريكية العدوانية في ساحل بحر كوريا الشرقي، وقيامها بالقصف البحري على الوحدات البرية للجيش الشعبي التي تتقدم إلى الجنوب وعلى المدن والقرى المسالمة.

قال الرئيس كيم إيل سونغ لقائد القوات البحرية إنه لا يمكننا أن نترك العدو يتهور على هواه، فلا بد لنا من تحطيم مجموعة السفن الحربية المعادية التي يرافقها الطراد الثقيل مهما كلف الأمر، وأصدر له أمرا قتاليا بتعبئة أسطول زوارق الطوربيد الثاني لسحقها.

ذهل قائد القوات البحرية لدى سماع كلامه الجدي.

عندما عرف أن القطعة المتنقلة التابعة للأسطول السابع الأمريكي تغلغلت في ساحل البحر الشرقي وانتقلت إلى الأعمال القتالية، اتخذ إجراءات للرد عليها، إلا أنه اكتفى بتنظيم العملية الدفاعية فقط عن طريق زرع الألغام وتوزيع المدافع الساحلية، دون أن يفكر في خوض المعركة البحرية متصديا لها بحزم.

لم يكن لديه خيار آخر سوى ذلك لأنه لم تكن ثمة السفن الحربية القابلة للإرسال إلى البحر، ولا القوى الهجومية إلا أسطول زوارق الطوربيد الثاني المزود بزوارق الطوربيد الخمسة فقط.

والأسوأ من ذلك، كان أحدها على قيد الإصلاح بسبب تعطله، فقد كانت أربعة منها قادرة على الانخراط بالفعل في القتال.

وبالمقابل، كانت مجموعة السفن الحربية المعادية تتألف من الطراد الثقيل بحمولة ١٧٣٠٠ طن، والطراد الخفيف بحمولة ١٤٠٠٠ طن والمدمرة المحيطية بحمولة ٣٥٠٠ طن.

وكانت جميع الأسلحة والأعتدة الحربية فيها تقدر بأكثر من ١٧٠ مدفعا مختلف العيارات مثل المدفع بعيار كبير ٢٠٣ ملم والطائرات وعديد من قذافة الطوربيد، فضلا عن أكثر من ٣٥٠٠ شخص من أفراد الطاقم...

بخصوص الطراد الثقيل «بلتيمور» مثلا والذي كان العدو يتبجح بأنه «جزيرة متحركة على سطح البحر»، كان يبلغ طوله ٢٠٥ أمتار وقوامه أكثر من ١٧٠٠ شخص ويحمل ٦٩ مدفعا بشتى أنواعه وحتى الطائرات مما أثار رهبة ورعبا بمجرد النظر إلى مظهره.

بيد أن أسطول زوارق الطوربيد الثاني للقوات البحرية للجيش الشعبي الكوري لم يملك إلا زوارق الطوربيد الأربعة بطول كل منها ٢١ مترا وحمولته ١٧ طنا، و٨ طوربيدات، و٤ رشاشات مضادة للطائرات عيار ١٢,٧ مم وأكثر من ثلاثين مقاتلا.

فلم يكن من المستطاع مقارنة ميزان القوى بيننا وبين العدو لهول الفارق فيها.

قال الرئيس كيم إيل سونغ لقائد القوات البحرية إنه ينبغي خوض المعركة في المسافة القريبة بقصد توجيه الضربة إلى السفينة الحربية الكبيرة مثل الطراد الثقيل بزورق الطوربيد، ويعجز الطراد الثقيل عن إطلاق نيران المدافع نحو زورق الطوربيد بسبب علو بدنه حين يقترب منه.

انطلق بحارة الجيش الشعبي من الميناء بحثا عن مجموعة السفن الحربية المعادية، تملأهم الثقة الأكيدة بحتمية انتصارهم عند القتال بطريقة الهجوم

المباغت على غرار جيش حرب العصابات والتي أشار إليها الرئيس كيم إيل سونغ، وخاضوا المعركة في البحر قبالة زومونزين.

ما إن أصيب الطراد «بلتيمور» بالطوربيدات الثلاثة حتى تصاعد منه ألسنة نيران كبيرة وبعد قليل، راح الغول العملاق يغرق في الماء رويدا رويدا.

في الساعة التاسعة وعشر دقائق يوم ٢ من تموز/يوليو عام ١٩٥٠، أي بعد أربع ساعات من بدء المعركة، انتهى وجود الطراد الثقيل «بلتيمور» بشكل مأساوي والذي كان يسرح ويمرح كالسيد في المحيطين الهادئ والأطلسي وعلى ساريته راية النجوم والأشرطة.

على صعيد آخر، سحق الطيارون للقوات الجوية الشعبية أيضا العدو بلا رحمة دفاعا عن سماء الوطن الزرقاء.

يذكر أن حتى طياري الهجوم الخاص للقوات الإمبريالية اليابانية المعتدية والذين قيل إنهم أظهروا جرأتها في فترة الحرب الباسفيكية، هجموا على القاذفة الاستراتيجية للإمبريالية الأمريكية «بي – ٢٩» مجازفين بالحياة، غير أنهم سقطوا جميعا بفعل النيران المشددة دون الاقتراب من جانبها، وفيما بعد، لم يجرؤوا على مواجهة تلك القاذفة مرتعشين ذعرا بمجرد سماع اسمها.

بيد أن طيارينا الشجعان أسقطوا القاذفة الاستراتيجية «بي-٢٩» التي كانت الإمبريالية الأمريكية تدعي بأنها «القلعة الطائرة» وطائرتها النفاثة «أف - ٨٠» في غضون ١٥ يوما من بدء الحرب، مما أدى إلى تحطيم «التفوق الجوي» المعادي شر تحطيم.

في يوم ٤ من تموز/يوليو عام ١٩٥٠، أباد الجيش الشعبي المدعوم بهذه المعنويات «الوحدة الطليعية» لفرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية، المعروفة بـ «الفرقة المنتصرة دائما» في منطقة أوسان خلال ساعتين فقط.

وفي يوم ٢٠ من نفس الشهر، أطلق الجيش الشعبي معركة الهجوم العام لتحرير دايزون وأحرز المنجزات القتالية بسحق وإبادة قوى فرقة المشاة الرابعة والعشرين الأمريكية والفرقتين الأولى والسابعة لجيش جمهورية كوريا تماما، وقتل وجرح وأسر عشرات آلاف الأعداء بمن فيهم قائد الفرقة الرابعة والعشرين الأمريكية دين، وتحطيم وغنم عدد كبير من الدبابات والسيارات ومئات المدافع بمختلف أنواعها وأكثر من عشرات آلاف الأسلحة الخفيفة وغيرها من الأسلحة والأعتدة التقنية القتالية.

نتيجة لإحراز الانتصار الباهر في عملية تحرير دايزون، حطم الجيش الشعبي أسطورة «جبروت» الإمبريالية الأمريكية شذر مذر.

كانت حرب التحرير الوطنية ضارية، إلا أن شعبنا أثبت بوضوح أمام العالم من خلال بطولته الجماهيرية أنه لم يعد شعبا للدولة المستعمرة الضعيفة والصغيرة المليئة بالنكبات والمعرضة للإهانة.

في يوم ١٣ من تموز/يوليو عام ١٩٥٠، حرص حزبنا على قبول أفراد الجيش في عضوية الحزب على خط النار والذين يقاتلون ببسالة في الجبهة من أجل الحزب والزعيم، والوطن والشعب.

كانت النتيجة أن صفوف الحزب ازدادت بسرعة في الجيش الشعبي، وأظهر أفراد الجيش الشجاعة وروح التضحية بدرجة أعلى في المعارك ضد الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين.

انبرى جنود الجيش الشعبي يفتحون طريق التقدم للوحدة في كل ميادين المعركة الحاسمة وهم يهتفون «نادوني عضوا لحزب العمل الكوري!».

إلا أن الطريق المؤدي إلى النصر ما زال بعيدا ومحفوفا بالصعاب.

بحلول أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥٠، تغير وضع الحرب سريعا، حتى

واجهت جمهوريتنا مخاطر جسيمة.

بعد أن منيت الإمبريالية الأمريكية بالهزائم المتكررة من جراء النضال البطولي للجيش الشعبي الكوري، زادت من قواتها المسلحة على نطاق واسع في مسعى لتحقيق أغراضها العدوانية مهما كلف الأمر، وحاولت عملية الإنزال الكبيرة الحجم إلى منطقة إينتشون، بالإضافة إلى شن «الهجوم العام» على طول جبهة نهر راكدونغ.

تهافت على شبه الجزيرة الكورية القوات الضخمة المعادية بما فيها أكثر من ٢٨٠ ألف جندي، وأكثر من ٤٧٠٠ مدفع، وأكثر من ٩٧٠ دبابة وأكثر من ١٨٠٠ طائرة وأكثر من ٣٠٠ سفينة حربية.

طرح الرئيس كيم إيل سونغ الخطة الاستراتيجية للمرحلة الثانية من الحرب بغية التغلب على المخاطر الجسيمة الناشئة.

كانت تلك الخطة تهدف إلى إنقاذ القوة الرئيسية للجيش الشعبي بكسب الوقت في آن مع تأخير تقدم العدو قدر الإمكان، وتنظيم وحدات احتياطية جديدة لتشكيل مجموعة جبارة للهجوم المعاكس، مع تنظيم التراجع المخطط في الوقت نفسه.

كانت معركة الدفاع عن جزيرة واولمي أول حلقة لتنفيذ هذه الخطة.

في ذلك الحين، عبأ الإمبرياليون الأمريكيون القوات الضخمة التي يزيد قوامها عن ٥٠ ألف جندي ومئات السفن الحربية ونحو ١٠٠٠ طائرة لتنفيذ عملية الإنزال إلى إينتشون.

أبطأ المدافعون عن جزيرة واولمي إنزال العدو بإغراق وتحطيم ١٣ سفينة حربية من مختلف أنواعها بما فيها المدمرات الثلاث خلال ثلاثة أيام من يوم ١٣ إلى يوم ١٥ أيلول/ سبتمبر، حتى وفروا الأوقات الثمينة لوحدات

الدفاع عن منطقة إينتشون - سيؤول وأسهموا إسهاما كبيرا في تنفيذ مجمل العملية الدفاعية في هذه المنطقة.

كما أن وحدات الدفاع عن منطقة إينتشون - سيؤول ضمنت بنجاح التراجع المنظم للقوة الرئيسية للجيش الشعبي بصد الهجوم المعادي خلال ١٤ يوما.

في وقت لاحق، أفادت وكالة «أي. بي» الأمريكية للأنباء بأن كيفية تخلص وحدات الجيش الشعبي الكوري في الجبهة الجنوبية من مطاردة «قوات الأمم المتحدة» هي لغز لا يمكن حله، وقد اختفت كدخان، توارت عن الأنظار بين ليلة وضحاها تقريبا.

لجأت الإمبريالية الأمريكية إلى حملات عسكرية محمومة لمنع التراجع المنظم للجيش الشعبي، إلا أن وحدات الجيش الشعبي وأبناء الشعب قاموا بالأعمال الصعبة والمعقدة للتراجع بنجاح وأطلق الجيش الشعبي الكوري الهجوم المضاد اعتبارا من النصف الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٥٠ بعد ترسيخ القوى اللازمة له في أقصر وقت ممكن.

لذا، دخل وضع الحرب مرحلة جديدة منذ هذه الفترة.

بعد أن انتقلت تشكيلات الجيش الشعبي العاملة في اتجاه الضربة الرئيسية للجبهة إلى الهجوم المعاكس، حاصرت وأبادت بالجملة الفيلقين الأول والتاسع الأمريكيين والفيلق الثاني لجيش جمهورية كوريا واللواء التركي التابعة للجيش الثامن الأمريكي في منطقة نهر تشونغتشون وأعالي نهر دايدونغ خلال مدة قصيرة لا تزيد عن ٣ إلى ٤ أيام حتى أوقعت مجموعة القوة الرئيسية المعادية في غربي الجبهة في حالة الدمار الشامل.

في تلك الأيام، لقي ووكر، قائد الجيش الثامن الأمريكي مصرعه على أيدي ٦ أشخاص من فريق الاقتحام للجيش الشعبي والذي يقوده آمر الفصيلة

الشاب، كما بات «الجنرالات» الذين كانت الإمبريالية الأمريكية تفخر بهم، قادة دون عساكر.

حتى في الظروف الصعبة للحرب، اتخذ حزبنا الإجراءات الكفيلة بضمان استقرار حياة الشعب المتدهورة من جراء القصف والنهب الوحشي للإمبرياليين الأمريكيين.

بموجب قراري اللجنة السياسية للجنة المركزية لحزب العمل الكوري الصادرين بتاريخ يوم ٢١ من كانون الثاني/ يناير ويوم ١٩ من آذار/ مارس عام ١٩٥١، تم تشكيل لجنة إغاثة منكوبي الحرب من العاصمة إلى المحافظات والمدن والأقضية وفيما بعد، حتى القرى باعتبارها أدنى وحدة إدارية، وتزويد الفلاحين الفقراء ومنكوبي الحرب بكمية هائلة من الحبوب الغذائية للدولة والملبوسات وغيرها من مستلزمات الحياة، كما تم تطبيق العمل لتوفير الضروريات اليومية للعمال والموظفين.

تم تنظيم أعمال العون الحكومي والاجتماعي على نطاق واسع لأفراد أسر الشهداء الوطنيين وأسر جنود الجيش الشعبي، وبنيت مدارس الجنود الجرحى المكرمين وأبناء الشهداء ودور الرضع والمدارس الابتدائية الداخلية للأيتام وتم اتخاذ القرارات الخاصة بعمل التعليم زمن الحرب بحيث يمكن مواصلة التعليم دون توقف حتى في ظروف زمن الحرب.

إن إعادة بناء وترتيب المؤخرة على هذا المنوال أدت إلى تعزيز الجيش الشعبي وتوسيع الإنجازات القتالية لوحدات الجيش الشعبي بشكل مستمر.

طرحت الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري، المنعقدة في أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٥١، المهام لتوسيع وترسيخ الحزب كحزب جماهيري في ضوء الظروف التي يمر بها الوطن.

لتنفيذ قرارات هذه الدورة الكاملة، وضع الحزب قواعد العمل لزيادة عدد أعضاء الحزب في «لوائح حزب العمل الكوري» الجديدة في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٢، بما يتفق والمتطلبات الواقعية، وقبل في صفوفه مئات آلاف العناصر التقدمية التي أظهرت الحماسة الوطنية وروح التفاني في الجبهة والمؤخرة.

في الجيش الشعبي وحده، انضم أكثر من ١٤٠ ألف من خيرة الجنود إلى صفوف الحزب في مدة قصيرة.

بعد مرور عام واحد على انعقاد الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية للحزب، نما وتوطد حزبنا كحزب جماهيري مقتدر يضم أكثر من مليون عضو و٤٨٩٣٣ منظمة حزبية قاعدية.

ومن جهة أخرى، بذلت الإمبريالية الأمريكية التي عضت تراب الهزائم العسكرية والسياسية الفادحة في حرب كوريا، محاولات يائسة أخيرة لشن الهجوم العسكري الجديد بحجم كبير.

بعد أن أصبح أيزنهاور رئيسا أمريكيا في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٢، قال إن «العمل أفضل من المفاوضة» وهو يسرع وتيرة إعداد «الهجوم الجديد» المغامر الذي يهدف إلى محاصرة وسحق القوة الرئيسية للجيش الشعبي دفعة واحدة بفصل الجبهة عن المؤخرة من خلال عملية إنزال القوات الضخمة إلى كل من ساحلي بحري كوريا الشرقي والغربي.

كلما ازداد الوضع تعقيدا، مضى حزبنا في توطيد صفوفه تنظيميا وفكريا، وعلى هذا الأساس، اتخذ الإجراءات لتعجيل الانتصار النهائي في الحرب.

في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٢، عقدت الدورة الكاملة الخامسة التاريخية للجنة المركزية لحزب العمل الكوري في مسرح مورانبونغ

التحارضي(آنذاك) ببيونغ يانغ.

قدم الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا إلى هذه الدورة بعنوان «تدعيم الحزب تنظيميا وفكريا هو أساس انتصارنا».

بعد انتهاء الدورة الكاملة، جرى في منظمات الحزب بمختلف المستويات العمل لقبول ومناقشة وثائق الدورة الكاملة في جو سياسي وفكري عال، كما دار النضال الفكري المشدد ضد مختلف أنواع الظواهر غير الحزبية والمناوئة للحزب بدءا بالفئوية والليبرالية.

من خلال عمل قبول ومناقشة وثائق الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية للحزب والذي جرى في فترة اشتداد وضع الجبهة مع مرور الوقت، ارتفعت الروح الحزبية لأعضاء الحزب بدرجة فائقة وازدادت القدرة الكفاحية للحزب قوة على قوة.

في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٣، أرسلت اللجنة المركزية للحزب رسالة إلى جميع منظمات الحزب وأعضائه تدعو جميع أعضاء الحزب وأبناء الشعب إلى أن يكونوا على أتم استعداد لإنزال الضربات الساحقة بالغزاة، ويهبوا كرجل واحد في الحرب المصيرية لطرد الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين نهائيا من أراضي وطننا بعد إحباط مغامرتهم العسكرية الجديدة وجعل مصيرهم كشمس آفلة للغروب، إذا لجأوا إليها.

استجابة لرسالة اللجنة المركزية للحزب، اتخذ جميع أبناء الشعب وضباط وجنود الجيش الشعبي وعلى رأسهم أعضاء حزب العمل الاستعدادات الكاملة للانطلاق كرجل واحد إلى المعركة الحاسمة لإحراز النصر النهائي في الحرب.

كانت المعركة في مرتفع زونغهيونغ التي دارت في النصف الثاني من

كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٣ معركة شنتها الإمبريالية الأمريكية كبداية لعمليات «الهجوم الجديد».

زجت الإمبريالية الأمريكية بثلاث فرق من القوات وعدد كبير من الأسلحة والمعدات التقنية القتالية في هذا المرتفع الصغير، متشدقة بأنها «المعركة النموذجية».

مارس مقاتلو الجيش الشعبي الشجعان المدافعون عن المرتفع تنكيلا قاسيا بالعدو الذي يقوم بالهجمات على شكل موجات، بالاعتماد على قواعد الأنفاق المتينة في ظل دعم قوي من وحدات المدفعية التي تنقلت إليهم بسرعة من عمق المؤخرة بموجب أوامر القيادة العليا للجيش الشعبي الكوري، مما اضطر الإمبريالية الأمريكية إلى أن تتخلى عن خطة «الهجوم الجديد» الذي أعدته باستجماع كل قواها.

وبعد ذلك، خاضت وحدات الجيش الشعبي معارك الضربة القوية ثلاث مرات خلال الفترة ما بين أيار/ مايو والنصف الثاني من تموز/ يوليو عام ١٩٥٣، إلى أن أبادت العدو بالجملة في مختلف الأماكن وحررت المنطقة بمساحة ٣٤٣ كيلومترا مربعا.

أثبتت هذه المعارك أن قوى الجيش الشعبي متفوقة على العدو بصورة حاسمة، وبينت بجلاء أن العدو لن يقابل إلا بهلاك أكبر، إذا واصل الحرب العدوانية، مناورا بمكر وراء كواليس مفاوضة الهدنة.

وجدت الإمبريالية الأمريكية نفسها مرغمة للتوقيع على اتفاقية الهدنة في بانمونزوم في الساعة العاشرة يوم ٢٧ من تموز/ يوليو عام ١٩٥٣.

هكذا، انتهت حرب التحرير الوطنية بانتصار شعبنا والتي دامت ثلاث سنوات.

لقد أدى حزب العمل الكوري دور الهادي والمنظم لجميع أبناء الشعب والجيش الشعبي طوال فترة الحرب من خلال ترسيخ صفوفه ورفع وظيفته الكفاحية دون توقف، تحت قيادة الرئيس كيم إيل سونغ.

كما عزز وطور الجيش الشعبي إلى قوات مسلحة ثورية لا تقهر، وطبق الاستراتيجية العسكرية والطرق القتالية المستقلة بمهارة، ووطد المؤخرة كصلابة الحديد والصخر، فضلا عن مواصلة توثيق عرى التضامن مع الشعوب الثورية في العالم.

أظهر أبناء شعبنا وأفراد جيشنا الشعبي الذين يخلصون إخلاصا لا حدود له للحزب والزعيم، الشجاعة وروح التضحية والبطولة الجماهيرية المنقطعة النظير دون تحفظ.

قالت وسائل الإعلام العالمية إن «روح التضحية والبطولة الفريدة التي أظهرها أبناء الشعب والجيش الكوري في الحرب ضد الولايات المتحدة قد جلبت المعجزات. اتحدوا بتراص إلى حد مثير للدهشة وألفوا أسطورة القرن العشرين بصرع المارد المسمى بالولايات المتحدة بالسلاح الضعيف»، معربة عن معاني الاحترام لأبناء شعبنا الذين أنزلوا الهزائم النكراء لأول مرة في التاريخ بالولايات المتحدة التي كانت تتبجح بأنها «الأقوى» في العالم، ولحزب العمل الكوري الذي قادهم.

٨ ـ بخلق تشوليما الأسطوري

أصبحت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وشعبنا يسميان بكوريا والشعب البطلين اللذين كسرا أسطورة «جبروت» الإمبريالية الأمريكية لأول مرة في التاريخ من خلال حرب التحرير الوطنية لمدة ثلاث سنوات، بيد أن المدن ومناطق المصانع التي باتت أنقاضا والحقول التي تحولت إلى حفر القنابل تطلبت خوض النضال العسير الذي لا يقل قسوة عن الحرب.

من جراء الأعمال التخريبية الوحشية للإمبريالية الأمريكية، دمرت تماما أكثر من ٥٠ ألف وحدة من المصانع والمؤسسات، وتخربت بصورة مريعة أكثر من ٢,٠٧ مليون وحدة من المساكن، و٢٨٦٣٢ وحدة من المدارس، و٤٥٣٤ وحدة من المستشفيات والمستوصفات وغيرها من مرافق الصحة، و٥٧٩ وحدة من مؤسسات الأبحاث العلمية و٨١٦٣ وحدة من المؤسسات الصحافية والثقافية.

لم يتبق في البلاد إلا أكوام الرماد بكل معنى الكلمة.

كانت المسألة الأكثر إلحاحا التي يواجهها حزبنا هي تحديد اتجاه ومرحلة إعادة بناء الاقتصاد الوطني وتنميته بعد الحرب والتي تتطلب بدء جميع الأشياء مجددا من الصفر.

في هذه الظروف، عقدت الدورة الكاملة السادسة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري في آب/ أغسطس عام ١٩٥٣ حيث قدم الرئيس كيم إيل سونغ تقريرا بعنوان «كل شيء من أجل إعادة بناء الاقتصاد الوطني وتنميته بعد الحرب».

في ظروف يستحيل فيها إعادة بناء مجمل القطاعات في وقت واحد بسبب خراب الاقتصاد الوطني بقسوة، قررت الدورة الكاملة إعادة بنائه على ثلاث مراحل على أن يجري في المرحلة الأولى عمل التحضير والترتيب لإعادة إعمار وبناء الاقتصاد الوطني المدمر ككل خلال نصف عام أو عام واحد، وفي المرحلة الثانية، بلوغ مستوى ما قبل الحرب في كافة قطاعات الاقتصاد الوطني عن طريق إنجاز الخطة الثلاثية لإعادة بناء الاقتصاد الوطني وتنميته، وفي المرحلة الثالثة، إرساء الأسس للتصنيع الاشتراكي بتنفيذ الخطة الخمسية.

كان القيام بالثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي على قدم وساق بعد الحرب طرح نفسه كمطلب ملح من حيث وضع بلادنا الاجتماعي والاقتصادي وحياة الشعب نفسه.

سبق ودخل شعبنا مرحلة الثورة الاشتراكية بعد إنجاز مهام الثورة الديمقراطية المناهضة للإمبريالية والإقطاع عبر الثورة الاجتماعية بعد التحرير مثل تأميم الصناعات الرئيسية والإصلاح الزراعي.

في حالة خراب جميع الأشياء بصورة رهيبة وتدهور معيشة الشعب من جراء الحرب، كان الانتقال التدريجي إلى الاشتراكية هو الضرورة القصوى أيضا لترسيخ الجمهورية سياسيا واقتصاديا وعسكريا، كونه مطلبا حتميا للتطور الاجتماعي والاقتصادي في بلادنا.

كما حددت الدورة الكاملة الخط الرئيسي لبناء الاقتصاد الاشتراكي بعد الحرب وهو السير في اتجاه ضمان إعادة بناء الصناعة الثقيلة وتنميتها أولا مع تنمية الصناعة الخفيفة والزراعة في آن واحد.

كان هذا خطا أصيلا لبناء الاقتصاد تجسد فيه الموقف المستقل لحزبنا.

كان يعتبر صيغة من صيغ بناء الاقتصاد في السابق أن يتم بناء الصناعة الثقيلة بعد تخزين الأموال بتنمية الصناعة الخفيفة أولا، أو تنمية الصناعة الخفيفة بعد بناء الصناعة الثقيلة بقوة في فترة معينة.

أوضح حزبنا، لأول مرة في التاريخ، الطريق لحل مسألة العلاقات المتبادلة بين إرساء الأسس الاقتصادية وتحسين معيشة الشعب، على نحو أكثر عقلانية انطلاقا من واقع بلادنا الشاخص دون التقيد بأية نظرية جاهزة أو خبرات الآخرين.

بموجب الخط الرئيسي لبناء الاقتصاد بعد الحرب، حرص حزبنا على تشديد الروح الحزبية لدى أعضائه ورفع دورهم الطليعي في إعادة الإعمار والبناء لما بعد الحرب.

وحث جميع المصانع والمؤسسات على إنتاج وتوفير المنتجات اللازمة لإعادة الإعمار والبناء أولا، ووجه بالإسراع في إعادة بناء الاقتصاد الريفي المدمر في الحرب. وبعث الكوادر الأكفاء العاملين في أجهزة الحزب والسلطة والمنظمات الاجتماعية والهيئات الاقتصادية ليعملوا على إعادة بناء المصانع والمؤسسات المدمرة على نحو مخطط، وضمان استقرار حياة العمال والموظفين ببناء مساكنهم.

أظهر أبناء شعبنا وأفراد جيشنا درجة عالية من الروح الثورية للاعتماد على النفس والتفاني الوطني، حتى بدأ عدد كبير من المصانع والمؤسسات مثل مصنع كانغسون للفولاذ بالإنتاج في ظرف أسبوعين فقط بعد الحرب بإعادة بناء بعض المرافق. أما العمال في قطاع السكك الحديدية فقد ضمنوا تسيير القطارات على الخطوط الحديدية الرئيسية في غضون أسبوع من الهدنة.

لذا، أنجزت بنجاح مهام المرحلة التحضيرية لإعادة الإعمار والبناء

لما بعد الحرب خلال خمسة أشهر، وأصبح شعبنا يدخل حيز تنفيذ خطة الاقتصاد الوطني بثلاث سنوات منذ عام ١٩٥٤.

في تلك الفترة، كان الفئويون وأصحاب التبعية للدول الكبيرة والجمود العقائدي يضعون عقبات في وجه تقدم شعبنا، مصرين على الادعاءات التي تتنافى مع الوضع الناشئ وواقع بلادنا الملموس وهم يعتبرون النظريات الجاهزة وخبرات البلدان الأخرى شيئا مطلقا.

ففي نيسان/ أبريل عام ١٩٥٥، أصدر الرئيس كيم إيل سونغ في الدورة الكاملة للجنة المركزية للحزب القضايا المتعلقة بطابع ثورتنا ومهامها من أجل بث الثقة بانتصار الاشتراكية في نفوس الشعب ودفع الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي على قدم وساق.

أوضح في القضايا طابع ثورتنا ومهمتها الرئيسية على أساس التحليل العلمي لسياق تطور ثورتنا والوضع الناشئ في بلادنا بعد الحرب.

قال الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ كما يلي:

«إن المهمة الرئيسية لحزبنا في مرحلة الانتقال الحالية إلى الاشتراكية هي بناء الأسس الاشتراكية على أساس المنجزات التي تحققت في النضال من أجل إعادة بناء الاقتصاد الوطني وتنميته لما بعد الحرب، مع تدعيم التحالف العمالي - الفلاحي أكثر فأكثر في الوقت نفسه.»

في تلك الفترة، أصبح المؤتمر الأول لعاملي حقل الفكر لحزب العمل الكوري، المنعقد في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٥ مناسبة انعطافية لنضال حزبنا الرامي إلى تبني الذات الوطنية.

ألقي فيه الرئيس كيم إيل سونغ كلمة تاريخية بعنوان «حول تصفية الجمود العقائدي والشكلية، وتبني الذات الوطنية في العمل الإيديولوجي».

أوضح بجلاء في كلمته المسائل المبدئية لإقامة الذات الوطنية في العمل الإديولوجي وهو يقول:

«ما هي الذات الوطنية في العمل الإديولوجي لحزبنا؟ وماذا نعمل الآن؟ إننا نقوم بالثورة الكورية بالذات، لا ثورة أي بلد آخر. الثورة الكورية تحديدا تشكل ذاتا وطنية في العمل الإديولوجي لحزبنا. لذا، يجب أن نخضع كافة أنواع العمل الإديولوجي حتما لمصلحة الثورة الكورية.»

بمناسبة هذا المؤتمر، طبق حزبنا مبدأ السيادة في السياسة والاستقلال الاقتصادي والدفاع الوطني الذاتي بشكل كامل مع إعطاء الأولوية للنضال الهادف إلى ترسيخ الذات الوطنية في الحقل الفكري.

وجه حزبنا، أولا، بالتغلب التام على نزعة التبعية للدول الكبيرة والتي تتجلى في الخضوع لضغوط الشوفينيين والتحريفيين وإرضاء مزاج الآخرين، ووضع خطط الحزب وسياساته بما يتفق مع واقع بلادنا وتطلعات ومطالب شعبنا، وتنفيذها تماما بالاعتماد على القوة الذاتية.

طالما أن حزبنا تمسك بحزم بالثبات المستقل في الثورة والبناء ونفذ الخطط والسياسات بعد وضعها حسب إيمانه وإرادته، استطاع شعبنا أن يدفع بناء الاشتراكية قدما بالأسلوب الخاص به.

بفضل نضال حزبنا وشعبنا البطولي على الأنقاض بعد الحرب، أنجزت بنجاح خطة الاقتصاد الوطني بثلاث سنوات بعد الحرب خلال عامين وثمانية أشهر.

بحلول عام ١٩٥٦، زادت القيمة الإجمالية للناتج الصناعي بمقدار ١,٨ مرة عما كانت عليه في عام ١٩٤٩ قبل الحرب، كما تجاوز مستوى إنتاج الحبوب الغذائية ما قبل الحرب.

نتيجة لذلك، زال الانحراف الصناعي الموروث عن المستعمرة بصورة ملحوظة، وأرسيت الأسس المستقلة للاقتصاد، وتعززت مكانة السيادة لشكل الاقتصاد الاشتراكي في جميع قطاعات الاقتصاد.

على أساس هذه النجاحات، استنهض حزبنا أبناء الشعب إلى النضال لتنفيذ الخطة الخمسية لتنمية الاقتصاد الوطني.

لتنفيذ هذه الخطة، كان لا بد من التغلب على مختلف أنواع المصاعب الجمة.

تطلبت هذه الخطة مبالغ كبيرة من الاستثمارات والتقنيات الرفيعة، إلا أننا كنا نفتقر آنذاك إلى المواد والأموال، وكانت تقنياتنا متخلفة، وما زالت معيشة الشعب عسيرة دون مستوى ما قبل الحرب.

والحالة هذه، أصر التبعيون للدول الكبيرة والناس المنساقون للتحفظية والسلبية على إبطاء سرعة التقدم مترددين أمام المصاعب، بينما طالب بعض الناس باقتراض الأموال من الخارج.

مما زاد الأمر سوءا أن الإمبرياليين والرجعيين الدوليين شددوا عربدة «معاداة الشيوعية» بشكل لم يسبق له مثيل، وافترى الشوفينيون على الخطة الخمسية قائلين إنها وضعت دون مبرر بغير أن تقوم على الإمكانية الملموسة.

في الفترة العصيبة كهذه، قرر حزبنا إحداث نهضة كبرى في بناء الاشتراكية باستنهاض جماهير الشعب، واثقا بها.

فانعقدت الدورة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٥٦ حيث نوقشت خطة الاقتصاد الوطني لعام ١٩٥٧، أول عام من أعوام الخطة الخمسية وطرق تنفيذها.

في الدورة الكاملة، طرح الرئيس كيم إيل سونغ المنهج الثوري الخاص بإحداث نهوض كبير في بناء الاشتراكية بعد التغلب على المصاعب الناشئة،

ثم توجه إلى مصنع كانغسون للفولاذ، وألقى كلمة بعنوان «لننتج المزيد من المواد الفولاذية عن طريق تفجير الاحتياطيات الكامنة إلى أقصى حد» أمام الكوادر القياديين والعمال النموذجيين في المصنع.

بعد أن أطلعهم على الروح الأساسية للدورة الكاملة للجنة المركزية للحزب، المنعقدة في كانون الأول/ ديسمبر، ومهام الخطة الخمسية الضخمة، والوضع الدولي والوطني، والمصاعب والعقبات الناشئة في تنفيذ خطة الاقتصاد الوطني للعام التالي، قال إن حزبنا يثق بالطبقة العاملة وهي الوحدة الرئيسية للثورة، ويعلق الآمال عليكم، وإذا أنتجتم في العام التالي عشرة آلاف طن من المواد الفولاذية الإضافية خارج الخطة، ستقف البلاد على قدميها، وإن حل مسألة نقص المواد الفولاذية في البلاد أو عدم حلها إنما يتوقف تماما على كيفية نضال العمال في مصنع كانغسون للفولاذ، مؤكدا على بذل كل الجهود لحل مسألة نقص المواد الفولاذية في البلاد من خلال تحطيم السلبية والنزعة المحافظة التي تعيق تقدمنا.

في ختام كلمته، دعا الرئيس كيم إيل سونغ أفراد الطبقة العاملة في مصنع كانغسون للفولاذ بحرارة إلى أن يؤججوا لهيب حركة التجديد الجماعي بصورة أعلى، وفاء تاما لقرارات الدورة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري، المنعقدة في كانون الأول/ ديسمبر.

تلبية لندائه، أحدث شعبنا نهضة ثورية كبرى في كافة جبهات بناء الاشتراكية، رافعا شعار «لنتقدم إلى الأمام بروح فرسان تشوليما!».

خلق أفراد الطبقة العاملة في كانغسون معجزة بتصفيح ١٢٠ ألف طن من الفولاذ بمدلفنة نورات طاقتها السنوية ٦٠ ألف طن، عن طريق استكشاف الاحتياطيات الكامنة بنشاط ورفع معدل استخدام المعدات إلى أقصى حد،

والتغلب على السلبية والمحافظة والغيبية حيال التقنية.

أنتج مصنع كيم تشايك للحديد ٢٧٠ ألف طن من حديد الزهر بمعدات صهر طاقتها السنوية ١٩٠ ألف طن، بينما أقام مصنع هوانغهاي للحديد فرن الصهر الكبير بالقوة الذاتية والتقنية الخاصة لمدة تقل عن العام الواحد.

كما أحدث الفلاحون التجديدات في الإنتاج الزراعي متخطين الجفاف الذي دام أكثر من ثلاثة أشهر.

وعليه، تحققت بنجاح مهام العام الأول من الخطة الخمسية الضخمة وسط الحماسة الثورية العالية المنقطعة النظير لجميع أبناء الشعب.

إلى جانب ذلك، باءت ضجة «معاداة الشيوعية» و«الزحف نحو الشمال» بالفشل والتي أثارتها الإمبريالية الأمريكية والقوى المعادية.

كانت النتيجة أن تعاظم بين الجماهير نفوذ وسمعة حزبنا إلى أبعد الحدود، وازدادت الوحدة والتلاحم بين الحزب والشعب قوة فوق قوة، وسار العمل بنجاح لإرساء أسس التصنيع الاشتراكي، من خلال تسارع بناء الاشتراكية بدرجة فائقة.

هكذا، بدأت في بلادنا النهضة الكبرى في بناء الاشتراكية وحركة تشوليما (الحصان المجنح الذي يرمز إلى التقدم السريع للشعب الكوري- المترجم).

كانت حركة تشوليما التي وقعت بمناسبة الدورة الكاملة التاريخية المنعقدة في كانون الأول/ ديسمبر تعبيرا مركزا عن القيادة الحكيمة لحزبنا وتجسيدا باهرا للروح الثورية للاعتماد على القوى الذاتية والمثابرة في النضال الشاق، وطريقته التقليدية للعمل مع الجماهير.

أصبحت هذه الحركة حركة جماهيرية لملايين الجماهير العاملة تجرف في طريقها كل الأشياء المتخلفة من جميع مجالات الاقتصاد والثقافة

والإيديولوجيا والأخلاق، وتصنع التجديدات المتواصلة وتعجل بناء الاشتراكية إلى أقصى درجة.

كان شعار «الواحد للجميع والجميع للواحد!» شعارا يرمز إلى حركة فرق تشوليما للعمل التي انتشرت بشدة في جميع أنحاء البلاد آنذاك.

شهدت بلادنا إكمالا ناجحا لنشر التعاون الزراعي والتحويل الاشتراكي للتجارة والصناعة الخاصتين، وسط لهيب حركة فرق تشوليما للعمل المتمثلة في المساعدة المتبادلة والتعاون من خلال قيام فرقة العمل المتقدمة بمؤازرة فرقة العمل المتخلفة، وسعي المتخلف للحاق بالمتقدم.

علاوة على ذلك، أنتج شعبنا المعدات التي قيل إنها قمة آنذاك في الصناعة الحديثة، واحدة تلو الأخرى مثل السيارة والجرارة والبولدوزر والحفارة والمخرطة الدوارة ذات الثمانية أمتار، من خلال إحراق الغيبية حيال التقنية والتحفظية.

إن بلادنا التي شمخت ككوريا البطلة في خمسينات القرن الماضي بعد قهر الإمبريالية الأمريكية، ذاع صيتها في العالم في ستينات القرن الماضي ككوريا تشوليما في خضم المسيرة الكبرى لبناء الاشتراكية.

أسفرت طريقة حزبنا لقيادة الجماهير عن قدرتها الكبيرة على أرض الواقع، وأنجز شعبنا الخطة الخمسية خلال عامين والنصف، بروح فرسان تشوليما.

في عام ١٩٦٠، ازدادت القيمة الإجمالية للناتج الصناعي بمقدار ٣,٥ ضعف وكمية إنتاج الحبوب الغذائية بأكثر من ١,٣ ضعف عما كانت عليه في عام ١٩٥٦، وبلغت حصة الصناعة في الناتج الإجمالي للبلاد ٧١ بالمائة، حتى تحولت بلادنا إلى دولة صناعية وزراعية اشتراكية ذات علاقات الإنتاج الاشتراكية والأسس الوطيدة للاقتصاد الوطني المستقل.

دعـا حزبنـا إلـى عقـد المؤتمـر الوطنـي للتعبئـة العامـة للشـباب لاسـتنهاض الشباب ليؤدوا دور أفراد الفصيل الطليعي وفرقة الصدام في النضال لإحداث النهضـة الكبـرى، وعقـد المؤتمـر الوطنـي الثانـي لطلائـع حركـة فـرق تشـوليما للعمل بغيـة تعميق وتطوير حركـة فرق تشـوليما للعمل أكثر من ذي قبل، حتـى سـادت الأجـواء السـاخنة للنهضـة الثوريـة الكبـرى بشـدة فـي كل أرجـاء البـلاد.

دفـع حزبنـا النضـال قدمـا بسـرعة عاليـة لإكمـال التصنيـع الاشـتراكي، متمسـكا بالنهضــة الثوريــة الكبــرى الجديــدة دون توقــف.

فـي كانـون الأول/ ديسـمبر عـام ١٩٦٩، عقـد الاجتمـاع الموسـع للـدورة الكاملـة العشـرين للجنـة المركزيـة الرابعـة لحـزب العمـل الكـوري والـذي ناقـش مهـام المرحلـة الأخيـرة لتنفيـذ الخطـة السـبعية ودعـا إلـى إنجـاز هـذه الخطـة بمناسـبة المؤتمـر الخامـس للحـزب.

اسـتجابة تامــة لنـداء الحـزب، حقـق جميـع أعضـاء الحـزب والجماهيـر العاملـة المعجـزات والتجديـدات المتواصلـة فـي كل ميادين الاقتصـاد الوطنـي، وفـي هـذا السـياق، تـم إبـداع وتعميـم سـرعة تشـوليما الجديـدة وروح وطريقـة تشونغسـانري.

في حومة النهضة الثورية الكبرى، تم إنجاز الخطة السبعية بنجاح.

أثنـاء تنفيذ الخطـة السـبعية، ازداد الإنتـاج الصناعـي بسـرعة عاليـة بمعدل ١٢,٨ بالمائـة سـنويا حتـى فـي ظـروف توجيـه الجهـود الكبيـرة الإضافيـة إلـى بنـاء الدفـاع الوطنـي، وفـي عـام ١٩٧٠، زاد الناتـج الإجمالـي للصناعـة بمقدار ١١,٦ ضعـف، عمـا كانـت عليـه فـي عـام ١٩٥٦، ومنهـا إنتـاج وسـائل الإنتـاج بمقـدار ١٣,٣ ضعـف، وإنتـاج مـواد الاسـتهلاك بمقـدار ٩,٣ ضعـف.

كانـت حصـة الصناعـة تبلـغ ٣٤ بالمائـة مـن إجمالـي قيمـة الناتـج الصناعـي

والزراعـي فـي عـام ١٩٥٦ ولكنهـا شـغلت ٧٤ بالمائـة فـي عـام ١٩٦٩.

مـن بيـن الصناعـات، تطـورت الصناعـة الثقيلـة بسـرعة حتـى أصبحـت مجهـزة بكافـة القطاعـات الرئيسـية ونواتهـا صناعـة بنـاء الآلات القويـة الذاتيـة، بينمـا شـهد قطـاع الصناعـة الخفيفـة أيضـا تقدمـا بعيـدا بحيـث أنشـئت قواعـد الصناعـة الخفيفـة الحديثـة، القـادرة علـى إنتـاج وتوفيـر كميـة كافيـة مـن السـلع الاسـتهلاكية الضروريـة بالقـوة الذاتيـة.

بفضـل اندفـاع العمـل للتحسـين التقنـي الشـامل بنجـاح بالاعتمـاد علـى قواعـد الصناعـة الثقيلـة المقتـدرة، صـارت جميـع قطاعـات الاقتصـاد الوطنـي توضـع علـى أسـس التقنيـة الحديثـة الراسـخة.

ارتفعـت نسـبة المكننـة بدرجـة ملحوظـة فـي الإنتـاج الصناعـي، فضـلا عـن تحقيـق الأتمتـة فـي بعـض الفـروع.

فـي الاقتصـاد الريفـي، أقيـم نظـام الـري وتـم تحقيـق الكهربـة، وقطعـت المكننـة والزراعـة الكيماويـة أيضـا شـوطا كبيـرا.

علـى ذلـك، تحقـق فـي بلادنـا التصنيـع الاشـتراكي فـي فتـرة قصيـرة لا تتجـاوز أربعـة عشـر عامـا، وتحولـت إلـى دولـة اشـتراكية صناعيـة ذات صناعـة مسـتقلة حديثـة واقتصـاد ريفـي متطـور.

نتيجـة لتحقيـق التصنيـع الاشـتراكي، أرسـيت فـي بلادنـا أسـس الاشـتراكية الماديـة والتقنيـة الراسـخة.

٩- على طريق التوازي

وفر حزبنا القدرة العسكرية للدفاع الذاتي خلال عشرات السنين الماضية على أساس تحليله العلمي للوضع الناشئ في منطقة آسيا والباسفيك، ويوجه اليوم بإحباط مكائد القوى المعادية لإشعال نيران الحرب في كل خطوة من خطواتها بقدرة الردع النووي الجبارة، وبذلك، يصون بأمانة السلام والأمن في شبه الجزيرة الكورية والعالم.

في ذلك السياق، شهدت قدرتنا الوطنية تطورا ملحوظا.

إن منع الحرب وصون السلام في شبه الجزيرة الكورية وهي أخطر المناطق الساخنة في العالم والتي يسودها الخطر الدائم للحرب النووية بسبب مؤامرات القوى المعادية المتواصلة قرنا بعد قرن لإشعال نيران حرب جديدة، يطرح نفسه كمسألة أكثر إلحاحا في إحلال السلام والأمن في العالم.

في هذا الوضع القاسي، قام حزبنا بالعمل المنتظم لتحديث قدرة الدفاع الوطني الذاتي إلى أقصى درجاته وتعزيزها كما ونوعا.

لذا، يصنع قطاع صناعتنا للدفاع الوطني الأسلحة والأعتدة الحربية الرائدة المستقلة بالقدر المراد، ووضع حدا لتاريخ العدوان والتهديد النووي من جانب الإمبريالية الأمريكية، من خلال تطوير وإكمال أحدث الأسلحة الاستراتيجية.

كما تقدم آنفا، فجرت الإمبريالية الأمريكية حربا ضد كوريا حديثة الولادة في يوم ٢٥ من حزيران/ يونيو عام ١٩٥٠، وعبأت القوات العدوانية الضخمة فيها.

إلا أنها منيت بالهزائم المتكررة أمام المقاومة المصيرية لشعبنا المتحد بتراص حول الحزب إلى أن حاولت استخدام حتى السلاح النووي ضد بلادنا.

طبعا، خابت خطتها بسبب الاحتجاج والاستنكار من عدد كبير من الدول والشعوب المحبة للسلام في العالم، بيد أنها لم تكف منذ ذلك الوقت عن تهديد وتهويل شعبنا بالسلاح النووي على مدى عشرات السنين بعد الحرب، معتبرة استخدامه ضد بلادنا كأمر واقع.

لقد دفع حزبنا العمل قدما بقوة لتعزيز قدرة الدفاع الوطني للبلاد من أجل الذود بثبات عن حياض الوطن والشعب في وجه مؤامرات الإمبريالية الأمريكية الدائمة لإشعال نيران الحرب، انطلاقا من التجارب المكتسبة في حرب التحرير الوطنية الماضية.

كانت الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية الرابعة لحزب العمل الكوري أول مناسبة انعطافية في إطار ذلك العمل.

في النصف الأول من ستينات القرن الماضي والذي يتزامن مع انعقاد تلك الدورة، ازداد الوضع توترا من جراء مراوغات الإمبريالية الأمريكية لإشعال نيران حرب جديدة.

أسرعت الإمبريالية الأمريكية بالاستعدادات للحرب العدوانية بعد وضع الاستراتيجية الجديدة لمواجهة الحرب النووية و«الحرب المحلية» و«الحرب الخاصة» معا وفي الوقت نفسه، ناورت علنا لابتلاع البلدان الصغيرة واحدا تلو الآخر.

من أبرز الأمثلة على ذلك أزمة البحر الكاريبي التي أثارتها الإمبريالية الأمريكية ضد جمهورية كوبا في تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٦٢.

إلى جانب ذلك، جلبت الإمبريالية الأمريكية الأسلحة الحديثة إلى

جمهورية كوريا على نطاق واسع ضد بلادنا وشددت مؤامراتها لإشعال نيران الحرب بدرجة أكبر.

في عام ١٩٦٢ وحده، قامت بالأعمال العدائية ١٤٨٧ مرة، بما فيها إرسال طائرة التجسس «يو - ٢» إلى المجال الجوي لجمهوريتنا.

لمواجهة الوضع الخطير الناشئ، اتخذ حزبنا الإجراءات الحاسمة لتعزيز القدرة الدفاعية للبلاد بصورة أكبر في آن مع تسريع بناء الاقتصاد.

عقدت الدورة الكاملة الخامسة التاريخية للجنة المركزية الرابعة لحزب العمل الكوري في الفترة ما بين يومي ١٠ و١٤ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٢ حيث طرح الرئيس كيم إيل سونغ النهج الاستراتيجي الجديد الخاص بتوازي بناء الاقتصاد وبناء الدفاع الوطني لمواجهة الوضع الناشئ، واتخذ بعض الإجراءات الهامة لتعزيز قدرة الدفاع الوطني بصورة أكبر جنبا إلى جنب مع تعجيل بناء الاقتصاد.

كان المطلب الأساسي لهذا النهج هو رفع نسبة بناء الدفاع الوطني بما لا يقل أهمية عن بناء الاقتصاد ومواصلة دفع عجلتهما بسرعة عالية، بالإمساك بهما على حد سواء، حتى يمكن تعزيز قدرة الدفاع الوطني والأسس الاقتصادية وتحسين معيشة الشعب.

أكدت الدورة الكاملة على ضرورة حفاظ جميع أعضاء الحزب والجماهير العاملة دائما على حالة اليقظة والتأهب، وتسريع بناء الاشتراكية إلى أقصى حد وتعزيز قدرة الدفاع الوطني بصورة أكبر رافعين شعار «البندقية بيد والمنجل والمطرقة باليد الأخرى!»، واتخذت القرار المعني.

في الماضي، اضطر شعبنا إلى معاناة مصير العبد المحروم من البلاد بعد أن تعرض لاغتصابها على أيدي المعتدين بسبب ضعف قدرته العسكرية.

انطلاقا من هذه الدروس المريرة التاريخية، دفع حزبنا العمل قدما بقوة لتعزيز قدرة الدفاع الوطني الذاتي بعد انعقاد الدورة الكاملة.

أولا، أجري العمل لتقوية الجيش الشعبي وهو القوة النواتية في قدرة الدفاع الوطني كأولوية.

في شباط/ فبراير عام ١٩٦٣، توجه الرئيس كيم إيل سونغ إلى مخفر دايدوكسان حيث طرح الشعار الكفاحي «الواحد يعادل مائة من الأعداء».

هذا الشعار هو نهج ثوري لبناء الجيش يمكن من الإسراع بتحويل الجيش الشعبي إلى جيش من الكوادر وتحديثه وإعداد جميع أفراده كمقاتلين بارعين جاهزين تماما، سياسيا وفكريا، وعسكريا وتقنيا.

بغية إعداد جميع أفراد الجيش ليعادل كل فرد منهم مائة من الأعداء، أولى حزبنا اهتماما كبيرا لتسليحهم بثبات سياسيا وفكريا.

ثم، وجه بتعجيل العمل لتحديث الأسلحة والأعتدة الحربية بقوة أكبر.

لتحقيق هذا الغرض، وفر حزبنا الضمان العلمي والتقني للإسراع في تحديث الأسلحة والأعتدة الحربية بتأسيس جهاز الأبحاث العلمية للدفاع الوطني في حزيران/ يونيو عام ١٩٦٤، وفي عام ١٩٦٧، حرص على تشكيل لجان البحوث المعنية لتحديث الأسلحة والأعتدة الحربية للجيش الشعبي واتخذ الإجراءات الثورية لتطوير صناعة الدفاع الوطني المستقلة بسرعة.

كما أعار انتباها كبيرا للعمل الهادف إلى الإسراع في تسليح الشعب بأسره وتحصين البلاد كلها.

من أجل تعزيز وتطوير الحرس الأحمر للعمال والفلاحين الذي تأسس في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٩ إلى منظمة عسكرية مدنية مقتدرة، قام بتمتين صفوفه من الجنود المسرحين وغيرهم من خيرة الشباب والكهول

وإرساء نظام التوجيه المنسق، فضلا عن تشديد التدريب بصورة أكبر بينهم.

من المعروف لجميع الناس في العالم أن الإمبريالية الأمريكية ارتكبت شتى صنوف الفظائع أثناء حرب التحرير الوطنية الماضية، وهذه صارت تبقى في قلوب شعبنا كجروح وكدمات لن تلتئم إلى الأبد.

اقترح الشعب بالإجماع على حزبنا أن يعطيه أيضا البنادق، قائلا إنه يود أن يقاتل بها الأوغاد الأمريكيين للثأر منهم. هكذا، تأسس الحرس الأحمر للعمال والفلاحين.

هب جميع أبناء الشعب منتصبين لتنفيذ خط التوازي للحزب.

انطلق جميع أبناء الشعب كرجل واحد، ناهيك عن العاملين في صناعة الدفاع الوطني، إلى العمل لتعزيز القدرة الدفاعية الوطنية للبلاد، تحدوهم العزيمة على حماية قراهم الأصلية ومواقع عملهم بقوتهم الذاتية، كما سارت الأعمال على قدم وساق لتحصين البلاد كلها وتشديد الدفاع الجوي المضاد والساحلي وبناء عدد كبير من المصانع تحت الأرض.

بذل حزبنا جهوده في توطيد المؤخرة من أجل تطوير الصناعة الحربية وتوفير احتياطيات المواد الكافية وجعل جميع المصانع تعد العدة لمواصلة الإنتاج حتى في ظروف الحرب.

كما حرص على أن تكون كافة قطاعات الاقتصاد الوطني على استعداد لخدمة الشؤون العسكرية في حالة نشوب الحرب.

نتيجة لذلك، صار بوسع شعبنا أن يدفع عجلة بناء الاشتراكية بجرأة كبيرة على الرغم من اشتداد المؤامرات الاستفزازية العسكرية للقوى المعادية.

من أبلغ الأمثلة على ذلك حادثة سفينة «بويبلو» التي وقعت في عام ١٩٦٨.

في يوم ٢٣ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٦٨، أسرت السفن الحربية

للقوات البحرية للجيش الشعبي الكوري والتي كانت تؤدي مهمة الدورية البحرية، سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية «بويبلو» بحمولة أكثر من ألف طن وأكثر من ٨٠ شخصا من بحارتها، أثناء قيامها بالنشاطات الاستطلاعية بعد تسللها إلى المياه الإقليمية التي تبعد بـ٧,٦ ميل عن جزيرة ريو القريبة من واونسان.

كانت سفينة «بويبلو» سفينة تجسس مسلحة أرسلتها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فهي كانت مزودة بمختلف أنواع معدات الاستطلاع الدقيقة والحديثة لمعرفة مواقع القواعد العسكرية بالتقاط الموجات الكهربائية.

كانت الخريطة التي في حوزة بحارتها تشير إلى مواقع قواعدنا العسكرية، أما سجل الموقع اليومي للسفينة الحربية فكان ينص بالتفصيل على أنها غادرت مرفأ ساسيبو باليابان في كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٧ وقامت بالأعمال الاستطلاعية وهي تتغلغل عدة مرات في مياهنا الإقليمية، وذلك حسب أوامر الهيئة العليا.

كان أسر سفينة «بويبلو» يندرج في الممارسة الطبيعية لسيادة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، كونها دولة ذات سيادة، كما كان إجراء دفاعيا ذاتيا للجيش الشعبي الكوري للحفاظ على كرامة وأمن البلاد.

بعد أن تلقى الرئيس الأمريكي جونسون في الساعة الثانية خبرا عاجلا عن أسرها، انبرى يهددنا بالانتقام كاللص الذي يرفع يده ليضرب الشهود، زاعما بأنها كانت في عرض البحر، ولم تقم بالأعمال التجسسية.

في يومي ٢٤ و٢٥ من كانون الثاني/ يناير، عقدت الولايات المتحدة «اجتماع مجلس الأمن القومي» تباعا حيث قررت اتخاذ «الإجراءات الانتقامية العسكرية».

بموجب ذلك، تحرك نحو سواحل بلادنا الأسطول المكون من حاملة الطائرات النووية «إنتربرايز» و٤ مدمرات في منتصف ملاحته إلى فيتنام.

وما لبثت أن جلبت كتيبة الطيران الواحدة إلى جمهورية كوريا من جهة، وأعلنت من جهة أخرى حالة الطوارئ في القوات الأمريكية المرابطة في اليابان وجمهورية كوريا.

كما أرسلت حاملتي الطائرات «يوركتاون» و«رانجر» وسفينة التجسس المسلحة «بانر» تباعا وهي تدفع الوضع إلى حافة الحرب متشدقة بأنها «ستقصف وانسان بالقنابل»، و«ستنتزع السفينة».

في يوم ٢٦ من كانون الثاني/ يناير، أي اليوم الثالث لأسر سفينة «بويبلو»، نقل سفير أحد البلدان المعتمد لدى بلادنا رسميا إلى حكومة جمهوريتنا رأي حكومته في أنه سيكون من الجيد أن نفرج عن السفينة وبحارتها إلى عرض البحر، لأن هذه الحادثة قد تخلف العواقب الوخيمة.

عسى كوريا تصمد في المواجهة مع الولايات المتحدة التي تتهور بجنون وهي تسوق وتكثف الغيوم السوداء للحرب؟ ترى أي قرار ستصدره الولايات المتحدة التي تلوح الهراوة النووية رافعة عقيرتها بالصراخ عن الانتقام؟

في تلك اللحظة العصيبة حين تركزت أنظار العالم إلى بلادنا، تجالس الرئيس كيم إيل سونغ مع القائد كيم جونغ إيل.

سأل الرئيس كيم إيل سونغ القائد كيم جونغ إيل عن رأيه في كيفية معالجة سفينة «بويبلو» وطلب منه الإدلاء بقراره انطلاقا من موقف القائد الأعلى.

رد القائد كيم جونغ إيل عليه بحزم قائلا: أيها الزعيم، لن أطلق سراح أطقم سفينة «بويبلو» أبدا، قبل أن يقدم الأوغاد الأمريكيون لنا ورقة الاستسلام. وحتى بعد تقديمها، لن أرجع السفينة، لأنها غنيمة لنا. سأحرص

على عرض سفينة التجسس المسلحة للإمبريالية الأمريكية التي أسرها أفراد جيشنا الشعبي، في المتحف في المستقبل البعيد، لنقول لأفراد جيلنا الصاعد إنها سفينة التجسس التي انتزعناها من الأوغاد الأمريكيين.

وفي يوم ٨ من شهر شباط/ فبراير بعد أيام من ذلك، أعلن الرئيس كيم إيل سونغ في إحدى كلماته أننا لا نريد الحرب، ولكننا لا نخشاها مطلقا، وأن شعبنا وجيشنا الشعبي سيردان بالانتقام على «انتقام» الإمبرياليين الأمريكيين، وبالحرب الشاملة على الحرب الشاملة.

انخرط شعبنا وجيشنا الشعبي في أقصى حالات اليقظة والتأهب.

من جراء الوضع المتوتر الناشئ، توقف الجيش الشعبي عن جميع الاستعدادات لنشاطات العروض الفنية والمباريات الرياضية.

حين تلقى حزبنا تقريرا عن ذلك، أوصى بإنشاد الأغاني بقوة أكبر لتهز الأرض والسماء، وتنظيم المباريات الرياضية المفرحة برباطة جأش، كلما تهددنا الولايات المتحدة بعجرفة سائقة الغيوم النارية للحرب، حتى ارتعدت فرائص العدو.

في هذا الإطار، أقيمت الفعاليات الاحتفالية التي تشمل الجيش الشعبي كله دون تغيير، وأرسلت بعثات ممثلي الشعب إلى وحدات الجيش الشعبي، بالإضافة إلى انعقاد المؤتمر الوطني للزراعة كما هو مقرر.

اضطرت الإمبريالية الأمريكية أخيرا إلى الاستسلام أمام جرأة حزبنا وأبناء شعبنا الذين يعالجون الأزمة دون أدنى تردد أو تذبذب حتى وإن هاجمهم العدو العاتي.

في ذلك الحين، جاء في مطبوعة أحد البلدان ما يلي:

«‹هل تتمكن واشنطن من إخضاع بيونغ يانغ حقا؟› حين وجهنا هذا

السؤال إلى ١٠٠ شخصية ذات آراء سياسية مختلفة، أجمعوا على الرد:

‹لقد انتهت الحرب. انتصرت بيونغ يانغ.› »

في يوم ٢٣ من كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٨، أقرت الولايات المتحدة أخيرا بالتسلل غير المشروع والأعمال الاستطلاعية لسفينة «بويبلو»، وقدمت اعتذارا رسميا إلى حكومة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

بعد أن قرأ الرئيس الأمريكي جونسون نص الاعتذار، تأوه قائلا إنه «لا يوجد نص الاعتذار الذي تركته الولايات المتحدة في تاريخها إلا هذا».

علق أحد الكتب المنشورة في الخارج على نتائج المواجهة بين كوريا وأمريكا في ضوء حادثة سفينة التجسس المسلحة الأمريكية «بويبلو» كما يلي:

«ترى من اعتذر ومن انتصر في حادثة سفينة ‹بويبلو›؟ كانت الولايات المتحدة خاضعة.

على الرغم من وقوع سفينة ‹بويبلو› أسيرة واعتقال أطقمها في كوريا، غادر الأسطول السابع بهدوء مضيق كوريا.

دامت حياة الجنود الأمريكيين الأسرى مطولا حوالي عام واحد، ولم يتم إطلاق سراحهم إلا عندما اعترفت الحكومة الأمريكية باعتدائهم على المياه الإقليمية وأصدرت نص الاعتذار في يوم ٢٣ من كانون الأول/ ديسمبر العام نفسه.

... لم يجدد انتخاب الرئيس جونسون الذي تعرض للهزيمة في كوريا.

... إن أزمة كوبا التي أثارها كينيدي تعرض مرارا من خلال الفيلم التسجيلي ليس في الولايات المتحدة فقط، بل في العالم أجمع أيضا، إلا أن المواجهة العسكرية بين كوريا والولايات المتحدة بشأن حادثة سفينة ‹بويبلو› وخضوع الولايات المتحدة هما حادثة ذات مغزى تاريخي أكثر من ذلك.»

في وقت لاحق، أمر القائد كيم جونغ إيل بنقل سفينة «بويبلو» إلى

ذلك المكان في نهر دايدونغ والذي غرقت فيه السفينة العدوانية الأمريكية «الجنرال شيرمان» عام ١٨٦٦ وتحويله إلى متحف يبين تاريخ الاعتداء الأمريكي على بلادنا.

سفينة «بويبلو» معروضة الآن على شاطئ نهر بوتونغ الذي تقع فيه القاعة التذكارية للانتصار في حرب التحرير الوطنية.

قال أحد الأجانب الذي تفقد سفينة «بويبلو» إن «اليانكيين الإمبرياليين الأمريكيين يتشدقون عادة بأن ‹تمثال الحرية› وأول القدرات العسكرية في العالم هما رمز للولايات المتحدة الأمريكية. بيد أن ذلك رأي خاطئ. رمز الولايات المتحدة هو سفينة ‹بويبلو› هذه المكبلة أسيرة على شاطئ نهر دايدونغ».

قال أحد المتقاعدين من رتبة لواء القوات البحرية الأمريكية عائدا بذاكرته إلى حادثة سفينة «بويبلو» إنه كان في تاريخ القوات البحرية الأمريكية ثلاثة أيام أكثر خزيا وعارا أحدها حادثة سفينة «بويبلو».

في عام ١٩٦٩، العام التالي لوقوع هذه الحادثة، ذهل العالم مجددا لسقوط طائرة التجسس الكبيرة للإمبريالية الأمريكية «إي سي – ١٢١» من قبل سلاح الجو للجيش الشعبي الكوري.

«كيف وجهت كوريا، البلد الصغير صفعة إلى الولايات المتحدة وهي إمبراطورية الشياطين العملاقة؟ كيف أصبحت لكوريا تلك القوة الجبارة القادرة على مواجهة العدوان الأمريكي؟»

كان ذلك ثمرة لخط التوازي لحزبنا ونضال شعبنا لتنفيذه تماما دون قيد أو شرط، وأظهر وطننا وشعبنا من جديد روح كوريا البطلة، روح الشعب البطل أمام العالم كله في ستينيات القرن الماضي.

١٠ـ إحداث التحول الجديد في العمل الحزبي

كانت ستينات القرن الماضي عصرا متميزا بالتغير السريع بالنسبة لوطننا.

في ذلك الحين، كان حزبنا يتصدر في الخارج النضال لتحقيق استقلالية العالم ووحدة وتلاحم الحركة الشيوعية الدولية، أما في الداخل فقد كان يناضل بقوة لبلوغ القمم العالية للخطة السبعية الأولى التي طرحها المؤتمر الرابع للحزب.

في هذا الإطار، كان شعبنا يسجل سرعة نمو الاقتصاد السنوي بمعدل ١٩,١ بالمائة رافعا عاليا راية التحسين التقني الشامل.

في هذه الفترة بالذات، ازدادت مؤامرات الإمبرياليين سفورا لإشعال نيران حرب جديدة، وظهرت التحريفية في داخل الحركة الشيوعية العالمية لتلوث روح الناس.

في ذلك الوقت تحديدا، أي في يوم ١٩ من حزيران/ يونيو عام ١٩٦٤، بدأ القائد العظيم كيم جونغ إيل عمله في اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري.

فيما بعد، قال راجعا بالذاكرة إلى ذلك الوقت إنه كان يشعر بثقل الخطوات مع كون الشرف عاليا علو السماء، واعترته المشاعر المعقدة مع كون قلبه خفاقا بإحساس الرسالة.

«بصراحة، ليس من المبالغة القول إننا قبلنا طلبه المتواضع كما هو عليه بأن نعلمه كثيرا من الآن.

ذلك أننا استقبلناه أثناء قدومه حديثا ونحن ذوو سوابق العمل الحزبي لعشر سنوات أو أكثر.

في وقت لاحق، فكرنا فيما عسانا نعلمه، يا ترى. في ذلك الحين، كان أمرا يبعث على الفخر والسرور والمجد.»

هذه ذكريات كتبها أحد الكوادر فيما بعد، الذي عمل مع القائد كيم جونغ إيل في ستينات القرن الماضي عن لقائه الأول به.

كان ذلك بعد مرور أيام منذ بدء القائد كيم جونغ إيل بعمله في اللجنة المركزية للحزب.

كان الناس يتهامسون في الباحة أمام المقر الرئيسي للجنة المركزية للحزب لأن علم الحزب يرفرف بشدة فوق سقف المقر.

لقد أمر القائد كيم جونغ إيل برفعه.

بدأت أنفاسه وروحه تسري بهدوء هكذا إلى قلوب الناس.

أكد على أن ذلك العلم هو علم الثورة الذي اجتاز تلال المحن القاسية شاقا بحار النيران، قائلا:

«إن حزبنا هو حزب الزعيم العظيم الذي أسسه ويقوده، ومنظمة سياسية تنقل أفكاره وقيادته إلى حيز الواقع.

يعتبر حزبنا بمثابة حزب الزعيم منذ اليوم الأول لتأسيسه.

فيجب على العاملين في لجنة الحزب المركزية أن يكونوا على دراية تامة بجذور حزبنا.

عند الحديث عن حزبنا، لا يمكن تصوره بعيدا عن الاسم الكريم للزعيم.

فمطلوب من حزبنا، في المستقبل أيضا، فضلا عن الأمس والحاضر،

أن يتعزز ويتطور إلى حزب مجيد خالد للرفيق كيم إيل سونغ دونما تغيير.

تمتين حزبنا وتطويره الأبدي إلى حزب للرفيق كيم إيل سونغ، هو تحديدا مهمة عمري.»

هذه أقوال تذكّر مجددا ما كان يتحلى به القائد كيم جونغ إيل من الإحساس بالرسالة والمسؤولية.

«تاريخ علم حزبنا بدأ منذ أن شكل زعيمنا اتحاد إسقاط الإمبريالية، ورفع العلم الأحمر للثورة، ومنذ ذلك الحين أيضا، راحت جذور حزبنا القوية تتجذر.

تاريخ حزبنا هو أمجد وأروع تاريخ تساير مع العلم الأحمر. ينعكس على علم حزبنا تاريخ نشاطات الزعيم الثورية العظيمة بحذافيره.

آن الأوان لنا الآن لنرفع ذلك العلم الأحمر عاليا.

مهما تكن قسوة المصاعب والمحن التي تقف في وجه ثورتنا، علينا المضي بصمود أكبر في النضال من أجل تحقيق قضية الزعيم، رافعين العلم الأحمر للثورة عاليا.

فيما كان الزعيم العظيم يتذكر بتأثر عميق كيم هيوك وتشا كوانغ سو من الشيوعيين الشباب في فترة نشاطاته الثورية الأولى، قال لي إنه سيحرص على أن أعمل في اللجنة المركزية للحزب.

حين تلقيت منه أمس مهمة لأن أعمل فيها، بلغ بي التأثر جدا من جهة، وأحسست بثقل مسؤوليتي أمام الحزب والثورة من جهة أخرى.

فعقدت عزما وطيدا على دعم الزعيم وإسناده بكل جوارحي، وحمل أعباء حزبنا على عاتقي، حسب إرادة الزعيم.

اللجنة المركزية للحزب هي هيئة الأركان العليا لثورتنا، وإننا ثوريون محترفون يعملون فيها بالذات.

ليس ثمة شرف أكبر وفخر أعظم من عملنا على مقربة من الزعيم، مؤسس حزبنا وقائده العظيم، في تلك الهيئة، بكوننا جنودا ثوريين له.»

كانت أقواله هذه التي صاغت الخط الرئيسي للعمل الحزبي من ناحية النظرية المتمحورة على الزعيم تعليمات قيمة يجب أن تنطبع بعمق في تاريخ حزب العمل الكوري.

كانت الدورة الكاملة الخامسة عشرة للجنة المركزية الرابعة لحزب العمل الكوري المنعقدة في أيار/ مايو عام ١٩٦٧ اجتماعا تاريخيا يستأثر بأهمية كبيرة في نضال حزب العمل الكوري لتقوية وحدة وتلاحم صفوف الحزب القائمين على الفكر الثوري للزعيم.

كان الضمان الناجح لهذه الدورة وحدوث التحول الحاسم في العمل الحزبي بعد انتهائها يعود سببهما كليا إلى قيادة القائد كيم جونغ إيل.

قبل ذلك، عقد اجتماع كوادر اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري في أواسط نيسان/ أبريل نفس العام حيث تعرت تماما جرائم العناصر التحريفية المعادية للحزب التي ألحقت أذى بالعمل التنظيمي والفكري للحزب وغيره من مختلف ميادين الثورة والبناء، لاجئة إلى النفاق في الخفاء داخل الحزب.

في سياق الاجتماع، توصل القائد كيم جونغ إيل إلى الاستنتاج الثابت بوجوب ترسيخ النظام الفكري الوحيد في صفوف الحزب، وأوضح أن النظام الفكري الحزبي الذي نتحدث عنه هو النظام الفكري الوحيد للحزب من أوله إلى آخره وهو يعني النظام الفكري للزعيم العظيم بالذات.

منذ ذاك الحين، أصبح حزب العمل الكوري يستعمل كلمة «الوحيد»

وهذا ما كان صياغة كلاسيكية جعلت بهذه الكلمة الأسس التنظيمية والفكرية لوحدة وتلاحم الحزب ثابتة غير قابلة للتغيير.

في الدورة الكاملة التاريخية الخامسة عشرة للجنة المركزية الرابعة لحزب العمل الكوري التي عقدت من يوم ٤ إلى يوم ٨ من أيار/ مايو عام ١٩٦٧، نوقش الموضوع الخاص بترسيخ النظام الفكري الوحيد للحزب، ودار النضال الفكري لفضح وسحق المآثم التي ارتكبتها العناصر التحريفية المناوئة للحزب بحق الحزب والثورة.

اتخذت الدورة الكاملة إجراءات حازمة لطرد تلك العناصر من صفوف الحزب وفقا للإرادة الإجماعية للمشاركين.

كما حددت الدورة الكاملة مسألة إقامة النظام الفكري الوحيد للحزب على أنها اتجاه عام في العمل الفكري للحزب، وقررت خوض النضال الحزبي الشامل لاستئصال شأفة الرواسب الفكرية تماما والتي تركتها العناصر التحريفية المعادية للحزب، وتسليح جميع أعضاء الحزب والجماهير العاملة تسليحا متينا بالفكر الوحيد لحزبنا، الفكر الثوري للرئيس كيم إيل سونغ.

جرى العمل لترسيخ النظام الفكري الوحيد للحزب بارتباط وثيق مع النشاطات العملية لتشديد الحياة الحزبية لأعضاء الحزب وتنفيذ مهامهم الثورية.

في سبعينات القرن الماضي، تعزز وتطور حزبنا بصورة أكبر إلى حزب للشعب يتخذ الكيميئيلسونغية كبرنامج أعلى له، بفضل النشاطات الفكرية والنظرية البارزة والقيادة الحكيمة للقائد كيم جونغ إيل.

أعلن القائد كيم جونغ إيل الفكر الثوري للرئيس كيم إيل سونغ بوضعه في صيغة الكيميئيلسونغية في كلمته الختامية التاريخية التي ألقاها في المؤتمر الثالث للعاملين في حقل الفكر لدى حزب العمل الكوري في

يوم ١٩ من شباط/ فبراير عام ١٩٧٤، بعنوان «حول بعض المهام الراهنة في عمل الحزب الفكري لتحويل المجتمع كله على هدى الكيميئيلسونغية».

توضح فكرة زوتشيه التي تشكل لب الكيميئيلسونغية، المبدأ الفلسفي الجديد المتمحور على الإنسان، ومبادئ التاريخ الاجتماعي المستقلة ومبادئ قيادة الثورة والبناء، كونها فكرة أصيلة تم اكتشافها حديثا في تاريخ أفكار البشرية.

النظرية الثورية المستقلة هي نظرية ثورية أعطت أجوبة للمسائل التي طرحتها الممارسة الثورية في العصر الجديد، فهي تحتوي على النظرية الخاصة بالتحرير القومي والطبقي والإنساني في العصر الراهن من جميع النواحي على أساس فكرة زوتشيه.

كما طرحت وفسرت الكيميئيلسونغية مسألة طريقة القيادة من جديد وقامت بتنهيجها كعنصر مكون مستقل لها.

بفضل تحديد الكيميئيلسونغية كنظام متكامل لفكرة زوتشيه ونظرياتها وطرقها، أصبح لحزبنا الفكر الهادي لإنجاز قضية استقلالية جماهير الشعب.

قام القائد كيم جونغ إيل بتلخيص تاريخ أفكار الطبقة العاملة العائد إلى مائة سنة من خلال ممارسة نشاطاته الفكرية والنظرية ليل نهار من أجل وضع الفكر الثوري للرئيس كيم إيل سونغ في صيغة الكيميئيلسونغية.

في تلك الأيام، قرأ عددا كبيرا من المؤلفات الكلاسيكية بشغف لدرجة أنه قال فيما بعد إن الكتب التي طالعها آنذاك ستكون بحجم قاعدة برج فكرة زوتشيه إذا تم تكديسها.

في أواسط سبعينات القرن الماضي حين نضجت جميع الظروف الذاتية والموضوعية الكافية لتوحيد المجتمع كله بالكيميئيلسونغية، أعلن

القائد كيم جونغ إيل تحويل المجتمع كله على هدى الكيمئيلسونغية كبرنامج أعلى لحزبنا.

في الفترة اللاحقة، أحرز حزبنا نجاحات ملحوظة في الثورة والبناء في سبعينات القرن الماضي.

خير شاهد على ذلك هو النجاحات المحققة في قطاع الاقتصاد وحده.

خلال النصف الثاني من عام ١٩٧٤ مثلا، تم اكتساب مئات ملايين الواونات من الأرباح بالاستفادة من آلاف التقنيات الجديدة والاختراعات، وتوفرت الاحتياطات الهائلة للمواد الخام والوقود مثل ٤٥ ألف طن من المواد الفولاذية، و٤١٠ آلاف طن من حديد الخردة و٤ آلاف طن من نفايات النحاس، فضلا عن إنتاج آلاف المعدات.

هذا وبني الفرن العالي الكبير الحجم حديثا في مصنع كيم تشايك للحديد ليصب حديد الزهر في الدفعة الأولى بمناسبة العام الجديد ١٩٧٥، بينما أنجز أكثر من ١١٠٠ مصنع ومؤسسة بدءا بمصنع بيونغ يانغ للغزل والنسيج ومنجم بونغتشون للفحم الخطة السداسية للاقتصاد الوطني قبل موعدها بأكثر من عامين، وتجاوزت جميع القطاعات والوحدات للاقتصاد الوطني خططها لذلك العام.

كما أنشئت القواعد الكبيرة الحجم للتعدين والكيمياء والآلات ومواد البناء حديثا، مفاخرة بجبروت الصناعة المستقلة.

شهدت صناعتنا نجاحات خارقة بصنع التجهيزات والآلات الحديثة الكبيرة الحجم بالقوة الذاتية والتقنية الخاصة، بما فيها المحرك المتوسط السرعة بقوة ٢٥٠٠ حصان، والمحرك عالي السرعة بقوة ٣٠٠٠ حصان، وقاطرة الديزل بقوة ٢٥٠٠ حصان، وسفينة الشحن الكبيرة بحمولة ١٤ ألف طن،

والمخرطة الكبيرة بطول ٢٠ مترا، والنفاخ الكبير عالي الضغط بسعة ١٢٠ ألف متر مكعب، والمحول الكهربائي الكبير بقوة ٢٠٠ ألف كيلوواط.

ازداد الإنتاج الصناعي بمقدار ١,٧ ضعف، وقيمة التصدير بضعفين، وكمية إنتاج الفحم بـ ١,٧ ضعف وخامات الحديد بـ ١,٦ ضعف، والرصاص والزنك بـ ١,٥ ضعف والنحاس بـ ٢,٦ ضعف.

بلغ قطاع الزراعة شأوا بعيدا جدا بالقياس إلى العام السابق الذي حقق حصادا وفيرا.

في الحقيقة، يمكن القول إن شؤون قطاع الاقتصاد يتعذر حلها بمجرد الطموح الذاتي. في سياق تطور وركود الاقتصاد الذي يرتبط بالحلقات التي لا حصر لها ويتعرض للتقييد والتحفيز المتبادل ويثير التفاعل المتسلسل، تسري القوانين الموضوعية جليا بغض النظر عن الطموح الذاتي.

على صعيد آخر، كان الساسة وعلماء الاقتصاد البورجوازيون ينكرون دور الإنسان المبادر في النشاطات الاقتصادية، مصرين على أن ظاهرة تطور وركود الاقتصاد هي ظاهرة حتمية تسيطر عليها «اليد غير المرئية».

إلا أن شعبنا صنع المعجزات.

نشرت إحصائيات نمو اقتصادنا أيضا في خانة الشرق الأقصى من «حوليات الأمم المتحدة» والتي أعرب العالم عن ثنائه وإعجابه بها بكلمة واحدة «يا لها من المعجزة!».

بفضل بدء القائد كيم جونغ إيل بعمله في اللجنة المركزية للحزب، توطد وتطور حزبنا إلى حزب ثوري راسخ بنظام فكر الزعيم وقيادته، وحزب يتميز بالانضباط الفولاذي والقدرة الكفاحية.

١١ـ تحويل الحزب إلى حزب أم حقيقي

منذ أن بدأ القائد كيم جونغ إيل عمله في اللجنة المركزية للحزب، وقع تغير آخر في عمل حزبنا هو تحول العمل الحزبي بثبات إلى عمل مع الإنسان من أوله إلى آخره.

كان أول ما طلبه من الكوادر العاملين في قسمه لدى قدومه إلى اللجنة المركزية للحزب هو تدوين مصنع وعنوان واسم زائره لتعريفه بها حتما، إذا جاء في وقت غيابه.

بدا لهم أن لا يكون لديه عمل أهم من اللقاء بالناس حتى بلغ الأمر ببعضهم حد الاعتقاد بأنه يفعل ذلك لشعوره بالضجر حيث أن الرجل الشاب يعمل مع المسنين في المكتب الضيق.

ولكن زار عدد كبير من الناس القائد كيم جونغ إيل كل يوم تقريبا، بينما لم يكن زوار الكوادر الآخرين إلا قليلا.

أدرك الكوادر بأن هذه المسألة التي لم يمعنوا التفكير فيها سابقا ليست بسيطة على الإطلاق وهم يشعرون بالخجل من جهة وبالأسف من جهة أخرى لانعدام زائريهم.

إن طلبهم الأول بإعلامه عن زائره حتما في أي وقت من الأوقات إن وجد لم يعتبر أمرا عاديا في نظرهم.

كان موقف عمله المتمثل في أن يذهب إلى المصنع بقصد الالتقاء بمن أتاه، ولا يشعر براحة البال إلا عندما يتصل به هاتفيا إذا لم تتح له الفرصة، سياقا

يقود إلى حقيقة العمل الحزبي القائلة بأن الكادر الحزبي يجب أن يعير أذنا صاغية دائما لأصوات الشعب ويتبادل الحديث معه ويعرف ما يدور في خلده.

«تشكيل الكيان المتجانس مع جماهير الشعب، هذا هو أسلوب وجود حزبنا. قال أنجلز إن أسلوب وجود البروتين هو الحياة، فنقول دون تردد إن تشكيل الكيان المتجانس مع جماهير الشعب هو تحديدا أسلوب وجود حزب الطبقة العاملة.»

هذا الكلام قاله القائد كيم جونغ إيل للكادر في قسم الدعاية والتعبئة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري في يوم ٢٩ من حزيران/ يونيو عام ١٩٧٠.

أكد أن سعي الكادر الحزبي للقيام بالعمل الحزبي دون أن يعرف الناس أشبه بمحاولة الكفيف لإسلاك الخيط في سم الإبرة، مشيرا إلى أن الكوادر يجب أن يشعروا بغاية السرور حين يزورهم أعضاء الحزب تلقائيا ليحدثوهم عن آرائهم، ويدركوا أنهم لا يؤدون دورهم إذا لم يزوروهم.

توصل القائد كيم جونغ إيل لأول مرة في التاريخ إلى اكتشاف عظيم مفاده أن أسلوب وجود حزب الطبقة العاملة هو تشكيل الكيان المتجانس مع جماهير الشعب، وحدد ذلك كقدرة حياتية لحزب العمل الكوري، ولكن مآثره هذه بدأت من الغرفة الصغيرة في مقر اللجنة المركزية للحزب عام ١٩٦٤ والتي لم تكن فيها إلا الطاولة الواطئة الأحادية القاعدة ذات الأدراج والكرسي وصناديق الملفات.

بالنسبة لحزبنا الذي يتخذ أولوية جماهير الشعب طبيعة أصلية له، لا يمكن الصفح قيد أنملة عن الاعتداء على كرامة ومصالح الشعب، ولا يمكن التخلي عن الخدمة المتفانية لسعادة وسلامة الشعب حتى ولو أطبقت السماء على الأرض.

لقد أوضح القائد كيم جونغ إيل منذ زمن بعيد أن أفضل معلم لحزب

العمل الكوري هو جماهير الشعب، وأما المطلوبية التي لا تقبلها فهي ليست مطلوبية وإنما النزعة الذاتية والبيروقراطية.

كان ذلك في آذار/ مارس عام ١٩٧٤ حين انعقد في بيونغ يانغ المؤتمر الوطني الحافل للصناعة بحضور الرئيس كيم إيل سونغ.

بعد انتهاء المؤتمر، أعرب الرئيس عن رضاه لإجراء المؤتمر بنجاح والتقط صورة تذكارية مع مشاركيه.

في ذلك الوقت، تلقى الكوادر الذين تم تعبئتهم لضمان المؤتمر بنجاح نقدا لاذعا من القائد كيم جونغ إيل بسبب سوء التصرف.

تم التقاط الصور التذكارية بتقسيم الحضور إلى ثلاث جماعات وأتيحت لجميع كوادر اللجنة المركزية للحزب فرصة التصور في الصف الأول للجماعة الأولى.

لقد قبلوا الوقوف في الصف الأول حسب بطاقة الموقف التي وضعها القائمون بأعمال الفعاليات مسبقا كأمر عادي، بينما اعتبر الممثلون الواقفون في الصفوف الخلفية إيقاف الكوادر العاملين في المركز في الصف الأول أخلاقا طبيعية لهم.

يظن الناس أن كوادر اللجنة المركزية للحزب الذين يعملون مع الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل قد تسنح لهم الفرص الكثيرة لالتقاط الصورة التذكارية معهما في أي وقت، إلا أنه في الواقع، لا يقف كثير منهم الآن أيضا في ذلك المكان المجيد كما كانوا في سبعينات القرن الماضي.

للكوادر الحزبيين أقل قدر من الأوسمة أو الميداليات وهم يعملون بإخلاص مدى الحياة في الوظائف التي أسندها إليهم الحزب.

قال القائد كيم جونغ إيل دائما إن كلمة الكادر الحزبي هي بحد ذاتها أشبه

بمكافأة كبيرة، مؤكدا على أن الكوادر الحزبيين يجب أن يقفوا في مقدمة الأعمال الشاقة والصعبة لمصلحة الشعب ويتنازلوا للآخرين عن كل حسن وطيب.

بيد أنهم تناسوا وصيته هذه ولو لبرهة من شدة السرور بتصورهم للذكرى في أقرب مكان من الرئيس كيم إيل سونغ.

بعد انتهاء التصور الفوتوغرافي، استدعى القائد كيم جونغ إيل الكوادر لعقد الاجتماع التشاوري الطارئ.

لقد انتابهم الانفعال الكبير لالتقاطهم صورة تذكارية مع الرئيس كيم إيل سونغ بعد ضمان المؤتمر بنجاح.

تذكر أحد مشاركي هذا الاجتماع آنذاك قائلا كما يلي:

«كنا نقف جميعا مصطفين دون أن نجلس على المقاعد لشدة الانفعال. لذا، قام القائد أيضا من مقعده. حينذاك، ظننا أنه سيقدرنا بعض الشيء لضماننا المؤتمر الهام بنجاح والذي حضره الرئيس كيم إيل سونغ.

إلا أنه انتقدنا على غير توقع منا، قائلا إن الصورة التذكارية لمؤتمر الصناعة أصبحت كصورة تذكارية أخذها مسؤولو اللجنة المركزية للحزب والمجلس التنفيذي مع الرئيس، بسبب تصرفكم الخاطئ أثناء تصور اليوم للذكرى. عندذاك فقط، انتبهنا إلى أخطائنا. احمرت وجوهنا لاعتقادنا بأننا لم نميز بين مكان الجلوس والقيام.»

في ذلك اليوم، سألهم القائد كيم جونغ إيل لماذا اندفع الكوادر للوقوف في المقدمة، عندما يلتقط المبرزون في العمل الذين لم يأتوا بيونغ يانغ إلا فيما ندر صورة تذكارية مع الزعيم، وهو يقول بجدية إن سلوككم هو تعبير عن افتقاركم إلى الروح الحزبية وروح الطبقة العاملة والروح الشعبية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الكوادر الحزبيين يتحولون إلى

أرستقراطيين ويتصرفون ملوحين بسلطة الحزب. واستطرد:

«أكد الزعيم على أنه لا يجوز لحزبنا أن يكون حزبا للكوادر، حزبا أرستقراطيا بدل أن يكون حزبا للطبقة العاملة، حزبا يصنع الثورة.

إلا أنكم تصرفتم هذه المرة بما يختلف عن مقاصد الزعيم.

إن شغف الكوادر الحزبيين بالغندرة وإبراز أنفسهم أمام الآخرين هما في آخر تحليل تصرفهم تصرف الحزب الأرستقراطي، حزب الكوادر وتعبير عن أولوية الحزب.»

الحزب الأرستقراطي، حزب الكوادر، أولوية الحزب ...

كانت كل كلمة من كلماته تحذيرا يجعل البرودة تسري في أوصالهم.

كانت تعليماته بأن حزبنا حزب للشعب وليس حزبا للكوادر، وعليه أن يسير نحو أولوية جماهير الشعب، لا أولوية الحزب، أشبه بصورة تخطيطية يرسمها أمام الكوادر حول ملامح حزبنا التي ستتغير مع إنجاز قضية تحويل الحزب كله على هدى الكيميلسونغية.

بعد ذلك بعدة أشهر، عقد المؤتمر الرابع لعاملي التنظيم لحزب العمل الكوري حيث أعطى القائد كيم جونغ إيل تعليمات عميقة المغزى في إشارة إلى الدروس أثناء التصور الفوتوغرافي للذكرى في ذلك اليوم وهي تحديدا كلمة ختامية تاريخية ألقاها في يوم ٢ من آب/ أغسطس عام ١٩٧٤ بعنوان «لنسرع بقوة في تحويل المجتمع كله على هدى الكيميلسونغية، عن طريق تحسين وتعزيز العمل الحزبي بصورة جذرية».

«إن انحراف الكوادر البيروقراطي مسألة لا بد من الاحتراس منها بشدة، بالنسبة للحزب الحاكم.

الكوادر ليسوا بيروقراطيين، بل إنهم الخدم الأمناء للشعب.

إظهار الكبرياء المصطنعة، والتسلط والتلويح بالسلطة، وعدم الإصغاء إلى آراء المرؤوسين والجماهير، وإصدار الأوامر صياحا، وفرض إرادتهم على الآخرين، والولع بتلقي معاملة تفضيلية، هي من أسلوب تفكير وسلوك البيروقراطيين في المجتمع الاستغلالي القديم الذي لا يمت إلى الشيوعيين بأية صلة، ويخالف ذلك تماما روح عمل وحياة جيش حرب العصابات المناهض لليابان.

كان الضباط الآمرون لجيش حرب العصابات المناهض لليابان يتناولون الطعام المطبوخ في نفس القدر مع الجنود، ويعيشون معا، ويوجهون أفضل المآثر والمنافع للجنود، ويتصدرون الأعمال الصعبة مثل المعارك.

فكيف ينحدر كوادر حزبنا ذي تقاليد سلوكية العمل والحياة الثورية السامية هذه التي أبدعها الزعيم العظيم وأنماها، إلى تلك الممارسات المخزية مثل إظهار الكبرياء المصطنعة والتسلط وتلقي المعاملة التفضيلية.

لا يجوز لمنظمات الحزب أن تسمح أبدا بالظواهر البيروقراطية التي تعيق تنفيذ سياسات الحزب، وتبعد الحزب عن الجماهير، بل عليها أن تتغلب عليها تماما حتى تسود بثبات عادة عمل وحياة جيش حرب العصابات المناهض لليابان في صفوف الحزب كلها.»

حدث هذا الأمر أيضا في أوائل كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٨٢.

عقد الاجتماع الموسع الطارئ للمكتب السياسي للجنة المركزية لحزب العمل الكوري بغتة بموجب الإجراءات التي اتخذها القائد كيم جونغ إيل، وكان الموضوع المطروح في جدول أعماله هو بشأن الظروف لضمان سلامة العمال في منجم ٨ من آب/ أغسطس الواقع في المنطقة الجبلية النائية بمحافظة زاكانغ.

كان في هذا المنجم محطة تجفيف الغرافيت الخام المركز حيث يتطاير غبار الغرافيت بكثافة بالغة حتى تغدو وجوه العمال سوداء تماما لدرجة أن أفراد أسرهم لا يميزون هيئاتهم على ما يقال.

في الحقيقة، إن تلطخ وجوه العمال الذين يتعاملون مع الغرافيت ببودرته أمر لا مفر منه، وهذا ما كان رأيا إجماعيا لمسؤول اللجنة الحزبية في محافظة زاكانغ التي تضم هذا المنجم آنذاك، والكوادر العاملين في المركز الذين زاروه، والعمال في موقع العمل.

إلا أن القائد كيم جونغ إيل لم ير ويعامل هذه المسألة على ذلك النحو.

إذ لم تكن مجرد مسألة متعلقة بظروف العمل، بل كانت مسألة نظرة إلى الشعب، وجهة النظر والموقف من جماهير الشعب.

في الاجتماع الموسع الطارئ للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب، قام أعضاء المكتب السياسي بتحليل وانتقاد أخطاء الأمين المسؤول للجنة الحزبية في محافظة زاكانغ آنذاك.

بعد انتهاء الاجتماع، ندم الأمين المسؤول بجدية على أخطائه أمام القائد كيم جونغ إيل.

قال القائد له بصرامة: تقول إنك تشعر بالخجل لقصورك في العمل، ولكن عليك أن تعتذر أمام العمال بدلا من أن تطلب مني المعذرة. على رئيس المجلس التنفيذي وأنا أيضا، ناهيك عن الأمين المسؤول للجنة الحزبية في المحافظة أن نستغفر العمال جاثين من تركهم يعملون في ظروف العمل تلك.

وعليه، عقدت في اليوم التالي جلسة الاعتذار في قاعة الثقافة لمنجم ٨ من آب/ أغسطس كونه استمرارا للاجتماع الموسع الطارئ للمكتب السياسي للجنة المركزية للحزب، بمشاركة الكوادر المسؤولين للجنة المركزية للحزب

والمجلس التنفيذي واللجان الحزبية في كل المحافظات وعمال المنجم.

قدم الأمين المسؤول للجنة الحزبية في محافظة زاكانغ اعتذارا عميقا إلى العمال وهو يضرب صدره بقبضته.

ساد مكان الجلسة صمت خانق إلى أن انتهت كلمته.

إذا بجميع المشاركين نهضوا منتصبين من مقاعدهم كانصداع السد وهتفوا: «عاش القائد العزيز!»، «عاش حزب العمل الكوري!».

تحول مكان الجلسة إلى بحر من الدموع التي يذرفها الأمين المسؤول المعتذر والعمال والأمناء المسؤولون للجان الحزبية في المحافظات الأخرى وكوادر اللجنة المركزية للحزب والمجلس التنفيذي على حد سواء.

هكذا، أطلقت الهتافات بحياة حزب العمل من أعماق قلوب الشعب.

كان مثل هذه الجلسة التي يعتذر فيها الكادر الحزبي إلى الشعب وتحكم الطبقة العاملة على الكادر الحزبي أمرا لا يمكننا أن نراه إلا في حزب العمل الكوري باعتباره حزبا قائما على أولوية جماهير الشعب.

بعد انعقاد جلسة الاعتذار، استدعى القائد كيم جونغ إيل مجددا الأمين المسؤول للجنة الحزبية في محافظة زاكانغ ليناقش معه الإجراءات لتحويل محطة تجفيف الغرافيت الخام المركز.

في حالة تعطل منجم ٨ من آب/ أغسطس عن العمل، كان من المحتمل أن يؤثر ذلك في إنتاج الإلكترودات ليحدث تقلبا في مجمل شؤون اقتصاد الدولة بسبب انخفاض كمية إنتاج المواد الفولاذية للبلاد.

بيد أن القائد كيم جونغ إيل قال بنبرة حازمة كالآتي مشيرا إلى أن اعتذار حزبنا أمام الطبقة العاملة ليس بكلام فارغ:

«لا بأس إن توقف الإنتاج لبعض الوقت. مع أن عدم إنتاج الغرافيت قد

يسبب عرقلة في إنتاج المواد الفولاذية، ولكن لا يمكننا أن نترك العمال يعملون باستمرار في موقع العمل ذلك.

ليس من الجائز أن يكون الاعتذار أمام العمال كلاما فارغا.

حتى ولو جاءت المساءلة القانونية نتيجة إعاقة إنجاز خطة الاقتصاد الوطني بسبب الغرافيت، عليك وأنا أن نقف أمام القانون.

أنا مستعد للمثول أمام القانون عند الاقتضاء.

يتعين علينا الوقوف حتى على حد السيف، لا القانون، إذا كان الأمر لمصلحة الشعب والعمال.»

هذا بالذات طابع حزب العمل الكوري الذي يتنفس بأولوية جماهير الشعب.

في أعقاب ذلك، تلاشى أيضا مصنع نامبو للإلكترودات الوحيد من نوعه في بلادنا دون أي أثر له مع الدوي الجبار مثل انفجار مسبك الفولاذ الكهربائي في مصنع سونغزين للفولاذ بعد التحرير.

كانت هذه قصة أسطورية أخرى ولدت في ذلك العصر الذي ترددت فيه المقولة العظيمة بأنه لطريقة الحساب لحزب العمل الكوري أن لا يجوز إعطاء الأولوية لحساب الوارد والصادر في العمل من أجل الشعب.

هكذا، أشاد شعبنا بحزب العمل الكوري الذي يبذل الغالي والنفيس من أجل الشعب واصفا إياه بالحزب الأم، وأسند مصيره ومستقبله كليا إليه.

١٢ـ في دوامة التاريخ

إن علم الحزب الأحمر الذي يرفرف فوق مقر اللجنة المركزية لحزب العمل الكوري مهما هبت العاصفة الهوجاء ضد الاشتراكية، يرتبط بتاريخ حزبنا الذي دافع عن الاشتراكية الزوتشية المستقلة حتى النهاية في دوامة التقلبات السريعة.

في تسعينات القرن الماضي، رفعت العناصر الرجعية الإمبريالية بزعامة الإمبرياليين الأمريكيين عقيرتها بالصراخ حول «نهاية» الاشتراكية كما لو سنحت لهم الفرصة، متشدقة بأن الاشتراكية «إيديولوجية غير علمية ظهرت صدفة» على حلبة التاريخ و«مجتمع لا مستقبل له».

تماشيا مع ذلك، انبرى المرتدون البغيضون عن الاشتراكية للدفاع عن جرائمهم المنقطعة النظير زاعمين أن الإيديولوجية الاشتراكية هي بحد ذاتها خاطئة، وصنع الثورة الاشتراكية بالذات كان خاطئا.

كان السبب الرئيسي في ظهور هذه السفسطة يعود إلى تجلي محدودية الأفكار والنظريات الثورية السابقة للطبقة العاملة، ولاسيما نظريات بناء الاشتراكية بوضوح أكبر مع تعمق بناء الاشتراكية، وهذا ما تسبب في إثارة الاضطراب الفكري وإضعاف الإيمان بالاشتراكية بين الناس الذين لم يدركوا جوهر الوضع إدراكا صائبا، وترك تأثيرا جديا في إنجاز قضية الاشتراكية.

فقد شدد حزبنا نشاطاته الفكرية والنظرية لإيضاح علمية الاشتراكية

وزرع الإيمان بالاشتراكية في قلوب الناس.

مما كان يحتل مكانة هامة فيها حديث القائد كيم جونغ إيل مع مسؤولي اللجنة المركزية للحزب في يوم ٣ من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٢ بعنوان «الدروس التاريخية في البناء الاشتراكي والخط العام لحزبنا»، وحديثه الذي أدلى به في الأول من آذار/ مارس عام ١٩٩٣ بعنوان «لا يمكن السماح بمرور الافتراءات المعادية للاشتراكية»، ومؤلفه الذي أصدره في عام ١٩٩٤ بعنوان «الاشتراكية علم».

أوضح القائد كيم جونغ إيل في مؤلفاته الكلاسيكية الخالدة أسباب انتكاس الاشتراكية في بعض البلدان، وأقام دليلا علميا على الدروس المستخلصة من ذلك، وبطلان شتى أصناف سفسطات الأعداء الذين يفترون على الاشتراكية ويسيؤون إليها، والمسائل المبدئية الناشئة في إحباطها وإنجاز قضية الاشتراكية حتى النهاية، وحتمية انتصار الاشتراكية.

كانت مؤلفاته هذه بمثابة حدث ينشر النور في الحركة الشيوعية الدولية التي ظلت تنحرف يمنة ويسرة على غير هدى بعد انهيار الاشتراكية، وبفضلها، جاءت ثمرة مسماة ببيان بيونغ يانغ.

في يوم ٢٠ من نيسان/ أبريل عام ١٩٩٢، تم اتخاذ بيان بيونغ يانغ بعنوان «فلندافع عن قضية الاشتراكية وندفع عجلتها إلى الأمام» تعبيرا عن الإرادة الثابتة للأحزاب الشيوعية والعمالية في مختلف بلدان العالم لحماية قضية الاشتراكية والتقدم بها.

في ذلك الحين، وقعت ٧٠ حزبا على البيان، ولكن ازداد عددها بأكثر من ١٤٠ حزبا بعد ستة أشهر وأكثر من ١٧٠ حزبا بعد عام واحد حتى يصل اليوم إلى المئات.

في يوم ٣٠ من آب/ أغسطس عام ١٩٩٧ بعد خمسة أعوام من صدور هذا البيان، أفادت إذاعة صوت أمريكا الحديث بين مراسلها والباحث الأعلى في معهد العلاقات السياسية والاقتصادية الدولية بجامعة هارفرد.

سؤال: يسمى بيان بيونغ يانغ الذي تم اتخاذه في بيونغ يانغ عام ١٩٩٢ بـ «البيان الشيوعي» في القرن الحادي والعشرين. ليس من المبالغة القول إن بيونغ يانغ هي قلعة الاشتراكية وقلب الاشتراكية العالمية. كيف علينا أن نقدر مكانة ودور وتأثير بيان بيونغ يانغ في الحركة الشيوعية الدولية؟

جواب: إنه لواقع لا يمكن إنكاره أن تقوم كوريا سليمة كدولة منيعة للاشتراكية والشيوعية على الرغم من حقيقة انتهاء الحرب الباردة والمواجهة الإيديولوجية وعدم وجود الشيوعية بعد الآن. وإن قلنا إن مقر الكومنترن الثالث انتقل اليوم إلى بيونغ يانغ في الواقع، فإن ذلك ليس تعبيرا مفرطا. ذلك لأن في كوريا القائد كيم جونغ إيل وهو الكيميلسونغي الأكثر رسوخا في الإيديولوجية الشيوعية، وتبقى قواها السياسية سليمة كقوى قادرة على التأثير الكبير في العالم. يحمل الشيوعيون والشعب والجيش في كوريا إيمانا ثابتا بأنه لا يمكنهم التخلي عن وطنهم الاشتراكي حتى ولو سقطوا جميعا صرعى.

على الأخص، ما زال أعضاء حزب العمل وأفراد الجيش يلتفون بتراص حول زعيمهم فيما يحيط بهم الشباب من الجيل الجديد المتميزون بشدة روح الإقدام.

...

ومع ذلك، نشأ الوضع الأكثر خطورة أمام شعبنا مع دخول أواسط تسعينات القرن الماضي.

بعد انهيار النظام الاشتراكي في العالم، راحت الإمبريالية الأمريكية وسائر القوى الرجعية الإمبريالية تركز سهام هجومها على جمهوريتنا التي تتقدم إلى الأمام رافعة راية الاستقلالية، راية الاشتراكية دون تغيير.

تحول هيكل المواجهة السابقة بين الاشتراكية والإمبريالية إلى هيكل المواجهة بين كوريا والإمبريالية، وهذا الواقع العسير أدى إلى تغيير البيئة الخارجية لبلادنا أيضا لغير صالحها على نحو قاس.

وخاصة، بعد أن تعرض شعبنا للحداد الوطني الكبير بوفاة الرئيس كيم إيل سونغ، مؤسس حزب العمل الكوري في يوم ٨ من تموز/ يوليو عام ١٩٩٤، شددت الإمبريالية الأمريكية مكائدها العسكرية لغزو بلادنا بشكل لم يسبق له مثيل من جهة، وجن جنونها من جهة أخرى لخنق جمهوريتنا بفرض الضغوط على كل أصعدة السياسة والاقتصاد والفكر والثقافة والدبلوماسية.

منذ عام ١٩٩٤، جمعت بين المناورتين الحربيتين «وولجي» و«فوكوس لينز» اللتين قامت بهما في مسعى للاعتداء على جمهوريتنا لتتوسع بحجم أكبر إلى «وولجي فوكوس لينز»، بالإضافة إلى إجراء المناورات العسكرية المشتركة «صقر» سنويا وتوسيع حجمها.

كما تشدقت علنا بأنها «ستهدد كوريا باستعمال القوة العسكرية» في حالة عدم إيجاد الحلول في المفاوضة لتسوية الملف النووي لجمهوريتنا.

لذا، نشأ في بلادنا وضع خطير لا يمكن لأحد ان يتوقع في أية لحظة تنفجر الحرب.

وفي الوقت ذاته، بلغت الصعوبة الاقتصادية لشعبنا ذروتها.

اضطرت بلادنا إلى توفير المواد الاستراتيجية الهامة وبعض المواد

الخام والأولية والمعدات اللازمة لبناء الاشتراكية من خلال السوق الرأسمالية، نتيجة لكبوة الاشتراكية في البلدان العديدة وزوال السوق الاشتراكية في العالم.

بانتهاز هذه الفرصة، لجأ الإمبرياليون بيأس إلى فرض العقوبات الاقتصادية المتنوعة على جمهوريتنا ، مروجين ادعاءات «أزمة أيار/ مايو» بأنها لن تجتاز أيار/ مايو عام ١٩٩٦، كما ساروا على السياسة الجمركية التمييزية ضد كوريا الاشتراكية بعد وضعها على قائمة منطقة «الجمارك للدول الأقل رعاية والدول المعادية» باستنفار مختلف أنواع وسائل السيطرة الدولية كافة مثل «لجنة السيطرة علي التصدير للأقطار الشيوعية»(آنذاك).

كانت نوايا القوى المعادية هي خنق وتدمير جمهوريتنا اقتصاديا عن طريق منع جميع المواد من دخولها إلى بلادنا وخروجها منها وقطع الطريق تماما للتبادل المالي الدولي.

كانت النتيجة أن انسد استيراد التقنية والمال والمواد اللازمة لبلادنا ولم تنطلق البلدان الأخرى إلى التبادل الاقتصادي معنا، الأمر الذي ألحق عواقب جسيمة بمجمل بناء اقتصادنا.

لم تتحقق الروابط الإنتاجية بين قطاعات الاقتصاد الرئيسية للبلاد، بينما وجد عدد غير قليل من المصانع والمؤسسات نفسها مضطرة إلى التوقف عن الإنتاج أو ضبطه جراء نقص المواد الخام والأولية المطلوبة بإلحاح.

وأضيفت على ذلك الكوارث الطبيعية الفادحة.

في الفترة ما بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٧ مثلا، حصلت سنويا أضرار البرد والجفاف، وخاصة من جراء الأمطار الغزيرة والمد البحري الشديد،

تصدعت السدود وخزانات المياه وأغرقت السيول عشرات آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية ومناجم الفحم والمعادن ومختلف المدن والقرى الريفية، فضلا عن خراب السفن.

كما دمرت مراتع الاستزراع البحري والملاحات وانقطعت السكك الحديدية والجسور، وأضيفت عليها الضائقة الشديدة في الحبوب الغذائية والوقود والطاقة تباعا.

من هنا، لم يسع شعبنا سوى أن يسير على المسيرة الشاقة.

كانت المسيرة الشاقة محنا عسيرة وقاسية بالنسبة لحزبنا وشعبنا.

بخصوص المحن والمصاعب التي نعانيها، كان العالم يتابع بمنتهى اليقظة كيف سيتغلب حزبنا على هذه المخاطر.

في الأول من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٩٥، زار القائد كيم جونغ إيل إحدى الوحدات الفرعية للجيش الشعبي الكوري.

لقد أمعن القائد كيم جونغ إيل التفكير مرارا في هذه المسألة البالغة الشأن التي تقرر مصير البلاد والشعب وقضية زوتشيه الثورية، وفي هذا السياق، عقد عزما راسخا على إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية على جميع الأعمال الأخرى على أساس مبدأ إيلاء الأهمية للسلاح، إعطاء الأسبقية للشؤون العسكرية، وتعزيز الذات الفاعلة للثورة باتخاذ الجيش الشعبي الذي قاده منذ زمن بعيد كنواة وقوة رئيسية لها، ودفع قضية الاشتراكية قدما بالاعتماد عليه.

كانت زيارته التفقدية لتلك الوحدة الفرعية عملا تاريخيا جليلا بيّن أن الحفاظ على الاشتراكية هو المهمة الأولى بالنسبة لحزبنا، وهذا يتطلب أولا مواصلة التشدد في مواجهة الإمبريالية الأمريكية وتعزيز القدرة العسكرية.

في ذلك اليوم، قال القائد كيم جونغ إيل للكوادر: لا يجوز لنا أن نتنازل ولو مرة واحدة في مواجهة العدو. إذا تنازلنا للعدو مرة واحدة فلا مفر من تنازلنا بعدئذ مرتين أو ثلاث مرات. علينا خوض المعركة المصيرية حتما ضد الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين في أي وقت من الأوقات، وإذا أردنا أن نخرج ظافرين من هذه المعركة، لا بد من تقوية السلاح، وتابع يقول:

«أولي الأهمية القصوى للجيش الشعبي، إلى جانب الحزب.

إنه لإيمان ثابت وإرادة صلبة لحزبنا أن يبذل الجهود الأولوية لتعزيز الجيش الشعبي، ويحمي ويدافع عن اشتراكيتنا وينجز قضية زوتشيه الثورية التي استهلها الزعيم العظيم حتى النهاية، وذلك بالسلاح. على حربة بندقية الجيش الشعبي، يوجد السلام، والحياة السعيدة المستقلة والخلاقة لشعبنا وانتصار الاشتراكية.»

منذ ذلك الوقت، شق القائد كيم جونغ إيل طريق سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية ـ المترجم) الذي لم يسبق له مثيل، وعندما تجلت أجواء التعلم من روح الجيش الثورية بأسمى مظاهرها في الحزب والمجتمع بمجملهما، وازدادت قدرة الجيش الشعبي أكثر من ذي قبل، أوضح أن قيادة حزبنا هي قيادة سونكون، وسياسته هي سياسة سونكون.

منذ تلك الفترة، بدأت سياسة سونكون لحزب العمل الكوري، والتي لم تكن واردة حتى في قاموس المصطلحات السياسية.

كانت ملامح القائد كيم جونغ إيل الذي يشق طريق سونكون الطويل في مقدمة الصفوف هي ملامح حزبنا الذي يدافع عن اشتراكيتنا المتمحورة على جماهير الشعب.

حدث هذا الأمر أثناء زيارته التفقدية لجبل أوسونغ الواقع على خط

الجبهة الأمامي في تلك الأيام.

كان ذلك الجبل الذى يربو ارتفاعه على ١٠٠٠ متر عن سطح البحر، يتألف من الأجرف السحيقة والأودية العميقة، ناهيك عن وقوع مخفر العدو في مرمى البصر.

عندما هم القائد كيم جونغ إيل بالصعود إلى الجبل، مانعه الكوادر متوسلين إليه. « أيها الرفيق القائد الأعلى، من المستحيل الصعود إلى المرتفع لأن الممرات جرفتها المياه بفعل الأمطار الغزيرة، وتقطعت بعض الطرق. فنرجوكم أن تصعدوا إليه بعد صيانة الطرق.»

«تفضلوا بقبول طلبنا هذه المرة فقط.»

بعد أن رأى نظراتهم المليئة بالتوسل، ألقى بصره على الممرات الجبلية الشاهقة.

«أشكركم على مشاعركم للاعتناء بي ...»

ومع ذلك، لم يغير عزيمته هذه.

قال إنه لا يجوز له أن يكف عن الصعود إلى المرتفع، بعد أن جاء حتى إلى هنا، طالما وجد فيه أفراد الجيش الشعبي. لا يمكن للقائد الأعلى أن يعرف حياة جنودنا جيدا، إلا عندما يسلك ممرات الجبل الوعرة في الجبهة في مثل هذا الطقس السيئ. ثم، ركب سيارته الميدانية بتصميم حازم.

راحت السيارة تتسلق المرتفع نحو مقر قيادة الخط الأمامي الموجود في قمة الجبل. كان الممر الجبلي مكونا من ١٥٢ منعطفا.

اهتز هيكل السيارة دائما، لأن الطرق وعرة وغير لائقة، تتدحرج فيها سيقان الأعشاب على جانبي الطرق بعد اقتلاعها من جذورها، بفعل الرياح العاتية والأمطار الغزيرة، ولم تبق فيها إلا أحجار حقيرة بعد أن

جرفت المياه الترابية المتدفقة كل شيء.

وتراءت على جانب الطريق هوة سحيقة. في هذا الوضع، بلل العرق أيدي الجميع، وإذا بعجلة السيارة تفجرت بحجر حاد، مع صوت طاخ.

عادت السيارة تتقدم إلى الأمام، بعد تبديل العجلة بالأخرى الاحتياطية.

وعندما دارت السيارة عدة منعطفات، كانت تترعص فجأة وبدأت تميل إلى جهة الجرف.

في تلك اللحظة الحرجة المثيرة للقشعريرة، أدار السائق مقود السيارة بقوة، حتى طلعت السيارة على الطريق لحسن الحظ.

ومع ذلك، أبدى القائد كيم جونغ إيل، دون أي سيماء أخرى، قلقه على عدم رؤية السيارات التي تسير وراءه.

أخيرا، صعدت السيارة في منتصف الجبل.

آنذاك، أصم الآذان صوت انفجار العجلة مرة أخرى.

فنزل السائق المعرق من السيارة مسرعا، وبدل العجلة. لم تبق عنده الآن إلا واحدة من احتياطياتها.

كانت السيارة تصعد مجددا نحو قمة الجبل، وإذا بالعجلة دارت مكانها وراحة تنزلق إلى الأسفل.

أدرك القائد كيم جونغ إيل خطورة الوضع، فترجل من السيارة ودفع السيارة بكتفه.

تلاه المرافقون يدفعون السيارة شبرا شبرا.

بشق أنفسهم، وصلت السيارة بهم إلى مقر قيادة الخط الأمامي، بعد دورانها على ١٥٢ منعطفا.

وجه القائد كيم جونغ إيل تحيته للعساكر قائلا: «السلام عليكم. كم

كانت متاعبكم كبيرة في خط الجبهة الأمامي؟»

لم يكن بوسع قائد الوحدة تقديم تحيته، استقبالا له، بل تخضلت عيناه وهو يرى ملابسه المبللة بمياه المطر والملطخة بالمياه الترابية.

بعد لحظات فقط، قال له بصوت مخنوق: «أيها الرفيق القائد الأعلى المحترم، كيف يمكنكم أن تأتوا حتى إلى هذا المكان الشديد الوعورة؟...»

بفضل وجود طريق سونكون الذي قطعه مجازفا بحياته، يوجد حاضر وطننا وشعبنا.

وتماشيا مع تنفيذ سياسة سونكون، عمل حزبنا على توطيد وتطوير النظام السياسي للدولة إلى نظام قيادة سونكون.

بموجب ذلك، تم سن الدستور الجديد الخاص بإقامة نظام أجهزة الدولة الجديد المرتكز على لجنة الدفاع الوطني وتم إقراره في الدورة الأولى لمجلس الشعب الأعلى العاشر لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٩٨، وانتخب القائد كيم جونغ إيل رئيسا للجنة الدفاع الوطني لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

في يوم ٨ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٩٧ قبل ذلك بعام واحد، انتخبه حزب العمل الكوري أمينا عاما له.

هكذا، تم ترسيخ سياسة سونكون لحزبنا كأسلوب سياسة مقتدر من جميع النواحي في سياق اجتياز المخاطر القاسية التي خلقتها مؤامرات الإمبرياليين.

كما اتخذ حزبنا، انطلاقا من متطلبات الوضع الناشئ، تعزيز قدرة الدفاع الوطني كمطلب ضروري لبناء الاشتراكية، وأعطى زخما قويا لهذا العمل.

أولا، وجه حزبنا جهوده الكبيرة باستمرار إلى تقوية الجيش الشعبي بكل السبل المتاحة وفي الوقت نفسه، تمسك بثبات بتنمية صناعة الدفاع الوطني

كمهمة بالغة الشأن لتقوية قدرة الدفاع الوطني.

كانت المناسبة الهامة هنا هي طرح القائد خط بناء الاقتصاد في عصر سونكون والذي يدعو إلى إعطاء الأولوية لتنمية صناعة الدفاع الوطني مع تنمية الصناعة الخفيفة والزراعة في آن واحد، أثناء حديثه مع مسؤولي الحزب وأجهزة الدولة الاقتصادية في آب/ أغسطس عام ٢٠٠٣ بعنوان «لننفذ تماما خط بناء الاقتصاد في عصر سونكون، الذي طرحه الحزب».

استنهض حزبنا الحزب والدولة والشعب قاطبة بقوة إلى النضال لتمام تنفيذ الخط الخاص بإعطاء الأولوية لتطوير صناعة الدفاع الوطني.

حرص على انتظام الإنتاج العسكري على مستوى عال، ورفع جودة المنتجات الحربية بصورة حاسمة.

في هذا الإطار، دار النضال بقوة لتوجيه مجمل الشؤون الاقتصادية للدولة إلى تطوير صناعة الدفاع الوطني كأولوية، وتوفير الأيدي العاملة والمعدات والمواد الخام واللوازم والطاقة الكهربائية اللازمة لصناعة الدفاع الوطني على سبيل الأولوية القصوى في جميع قطاعات الاقتصاد الوطني.

ومن جهة أخرى، أولى اهتماما كبيرا لتحديث ومعلوماتية قطاع الصناعة العسكرية بصورة أكبر وفقا لتيار تنمية الصناعة العسكرية، ووجه بدفع العمل لتحقيقهما بالأسلوب الخاص به بما يتفق مع واقعه، بالإضافة إلى تفعيل تحديث عمليات الإنتاج.

أوصى حزبنا بتطوير علوم وتقنيات الدفاع الوطني بسرعة فائقة بما يتلاءم مع تيار تطورها العالمي، وحث العلماء والتقنيين في قطاع صناعة الدفاع الوطني على خوض الحركة الجماهيرية للتجديد التقني بنشاط أكبر، وتطوير المعدات القتالية والتقنية الحديثة القائمة على التكنولوجيا الرائدة بهمة.

علـى الأخـص، بـذل جهـوده الكبيـرة فـي تطويـر التقنيـة النوويـة لمواجهـة مؤامـرات الإمبرياليـة الأمريكيـة التـي تشـتد يومـا بعـد يـوم لعـزل وخنـق جمهوريتنـا.

حسـب الخطـة الاسـتراتيجية لحزبنـا، نجـح علماؤنـا وتقنيونـا فـي إجـراء التجربـة النوويـة تحت الأرض للمرتيـن فـي تشـرين الأول/ أكتوبـر عـام ٢٠٠٦ وفـي أيـار/ مايـو عـام ٢٠٠٩ وبذلـك، وفـروا قـدرة الـردع النـووي التـي تسـتند مائـة بالمائـة إلـى حصافتنـا وتقنيتنـا، حتـى فتحـوا ثغـرة كاملـة فـي تهديـد القـوى المعاديـة السـافر بالهجـوم النـووي الاسـتباقي ومكائدهـا لعـزل وخنـق جمهوريتنـا.

نتيجـة لذلـك فقد تطـورت صناعـة دفاعنـا الوطنـي إلـى صناعـة دفـاع وطنـي مسـتقلة قـادرة علـى الوفـاء الكافـي بالحاجـات العسـكرية الضخمـة للحـرب الحديثـة بالقـوة الذاتيـة، وإلـى صناعـة دفـاع وطنـي حديثـة ذات قـدرة علـى المنافسـة العالميـة، إذ تصنـع وسـائل الهجـوم والدفـاع العصريـة بالقـوة الذاتيـة ولاسـيما السـلاح النـووي وهـو محصلـة العلـوم والتكنولوجيـا العسـكرية الرائـدة وحتـى الوسـائل المقتـدرة لنقلـه.

كانـت هـذه بالطبـع نجاحـات تحققـت نتيجـة لشـد شـعبنا الأحزمـة علـى البطـون أكثـر مـن ذي قبـل.

إلا أن شعبنا لم يتردد أو يتذبذب أمام المصاعب.

إنـه لإيمـان حديـدي لشـعبنا أن لا يسـعه أن يعيـش دون رصـاص، وإن أمكنـه أن يعيـش دون سـكر.

اسـتطاعت جمهوريتنـا أن تتقـدم بثبـات علـى طريـق تطورهـا دون أن تنكـس رايـة الاشـتراكية الحمـراء ردحـا طويـلا مـن الزمـن فـي خضـم التحديـات والتهديـدات العسـكرية المسـتدامة مـن جانـب القـوى المعاديـة، بفضـل وجـود

القـوة العسـكرية التـي اشـتد بأسـها علـى أسـاس فكـر حزبنـا الداعـي إلـى الدفـاع الذاتـي وقيادتـه، والـروح الكفاحيـة لشـعبنا الـذي لا يرغـب فـي أن يعيـش مجددا عبـدا للإمبرياليـة، ممسـكا بمصيـره فـي يـده، وصناعـة الدفـاع الوطنـي التـي وفرهـا بشـد الأحزمـة علـى البطـون.

لـن تتزعـزع أبـدا اشـتراكيتنا المتمحـورة علـى جماهيـر الشـعب أمـام أي عاصفـة عاتيـة، مـا دام يقودهـا حزبنـا، وهـذه حقيقـة أثبتهـا القـرن العشـرون المنصـرم.

١٣ـ باتخاذ أولوية جماهير الشعب كمثل سياسية عليا

يتخذ حزبنا جماهير الشعب صاحبا للسياسة ويخدم الشعب بنكران الذات.

الفكر الهادي لحزبنا هو الكيميلسونغية الكيمجونغئيلية التي جوهرها أولوية جماهير الشعب.

أولوية جماهير الشعب هي المثل السياسية العليا والأسلوب السياسي لحزبنا، التي ورثت نظيراتها الخاصة بإيلاء الأهمية للشعب والتي تمسك بها دائما منذ أن نقش المطرقة والمنجل وريشة الكتابة على رايته.

أولا، حل حزبنا جميع المسائل الناشئة في تحقيق السياسة، بالاعتماد على جماهير الشعب، واضعا متطلباتها ومصالحها في المقام الأول.

يتجسد في شعار الحزب «كل شيء من أجل الشعب، وكل شيء بالاعتماد على جماهير الشعب!» العزيمة الثابتة والإرادة الصلبة للقائد المحترم كيم جونغ وون لاحترام الشعب مثل تبجيل الرئيس كيم إيل سونغ والقائد كيم جونغ إيل، وجعل المحبة والثقة بالشعب تسود الحزب كله.

اتخذ القائد كيم جونغ وون جعل الحزب كله مفعما بأجواء الثقة بقوة الشعب والاعتماد عليه كمطلب أساسي لتجسيد المثل السياسية العليا والأسلوب السياسي الداعية إلى أولوية جماهير الشعب.

إن العمل بوضع الثقة في الشعب والاعتماد عليه هو مطلب طبيعي لحزبنا بحد ذاته، كما أنه مطلب ضروري في قيادة الثورة لتحقيق السياسة

من أجل الشعب واستقلالية جماهير الشعب.

تاريخ حزبنا هو تحديدا تاريخ الانتصار الدائم الذي نجم عن وضع الثقة في قوة الشعب والاعتماد عليها.

حرص القائد كيم جونغ وون على أن يرسخ الكوادر سلوكية العمل الثورية والشعبية المتمثلة في أن يتغلغلوا دائما في أوساط الشعب رافعين عاليا شعاري «ليدخل الحزب كله إلى أعماق الجماهير!» و«ليركز الحزب كله جل جهوده على العمل مع الناس!» ليمنحوه الثقة والمحبة، ويتعلموا من الجماهير مشاطرين إياها السراء والضراء، وينفذوا المهام الثورية عن طريق إطلاق الحماسة الثورية والمبادرة الخلاقة للجماهير.

الأساس في فكر حزبنا الخاص بأولوية جماهير الشعب هو روح الخدمة المتفانية للشعب.

من أجل ذلك، وجه القائد كيم جونغ وون بترسيخ أجواء الحزب الثورية لخدمة الشعب بتفان في صفوف الحزب كله.

هناك حقيقة يرويها شعبنا حتى اليوم بتأثر بالغ.

في يوم ١٨ من كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١١، اليوم التالي لوفاة القائد كيم جونغ إيل، فوجئ الكوادر بأمر غير متوقع.

في مساء يوم ١٦ من كانون الأول/ ديسمبر، وصلت الأسماك التي توفرت بفضل الإجراءات المضمخة بحب القائد كيم جونغ إيل إلى أحد الموانئ.

بيد أن الكوادر لم يسعهم إلا أن يترددوا في إعلام القائد كيم جونغ وون بهذه المسألة لأنه يتحمل الأعمال الجمة أكثر من غيره بعد وقوع الحداد الوطني الكبير.

على الرغم من ذلك، وجدوا أنفسهم مرغمين لإعلامه بها من شدة تأثر القصة المرتبطة بهذه الأسماك.

ذات مرة، حرص القائد كيم جونغ إيل على إرسال الأسماك اللذيذة إلى سكان العاصمة بيونغ يانغ واتخذ الإجراءات لتوفير الأسماك لهم من جديد بمناسبة العام الجديد، وفي يوم ١٦ من كانون الأول/ ديسمبر، صادق على مشروع إمدادهم بالأسماك.

كان ذلك وثيقة وقع عليها القائد كيم جونغ إيل لآخر مرة في حياته العظيمة.

عندما أنهى الكوادر هذا الأمر إلى القائد كيم جونغ وون بصوت مخنوق بالأسى، أحس مجددا بعمق بالحب الأبوي للقائد كيم جونغ إيل ينتابه الألم الكبير لفقدانه، وأشار إلى ضرورة تزويد الشعب في أسرع وقت ممكن بتلك الأسماك التي وفرها بنفسه ولا يمكن أن يضاهيها كل ذهب الأرض.

اتخذ القائد كيم جونغ وون الإجراءات واحدا بعد الآخر لنقل الأسماك بشكل مركز حتى بيونغ يانغ بالقطار الخاص لإمداد الشعب بها سريعا.

دهش سكان العاصمة جميعا وذرفوا دموع التأثر بغزارة، حين تلقوا الأسماك الطازجة من غير توقع منهم في ذلك الوقت الذي كانت البلاد كلها فيه تغرق في لجة الحزن لمعاناة الحداد الوطني الكبير.

بفضل حب القائد كيم جونغ وون للشعب، قدم على هذه الأرض المشهد الأسطوري لإمداد الشعب بالأسماك الطازجة في فترة الحداد.

كما حدث هذا الأمر عندما كانت الأيام في شهر كانون الأول/ ديسمبر تمر واحدا تلو الآخر وسط الغم والكآبة، إذ كانت البلاد كلها غارقة في بحر من الدموع حزنا على فقدان القائد كيم جونغ إيل فجأة.

نزلت الثلوج بغزارة دون توقف كتعبير عن آلام فقدانه، إلا أن من يؤمون أماكن التعزية وقفوا حدادا على روحه ساهرين الليالي وهم يتطلعون إلى صورته بغض النظر عن البرودة ونزول الثلج بغزارة.

أكد القائد كيم جونغ وون عدة مرات واهتم اهتماما دقيقا لاتخاذ الإجراءات اللازمة المتكاملة، قلقا لإصابة أبناء الشعب بتجمد الأجساد وهم يقفون وقوف الحداد طوال الليل وسط نزول الثلج في الجو البارد.

أوصى بجعل الناس الذين يأتون إلى أماكن التعزية الخلوية ويقفون وقوف الحداد يرتدون القبعة والمنديل للرأس والقفاز وكمامة الأذن ولا يخلعونها إلا عند تقديم التعازي، واتخاذ الإجراءات للخدمات الطبية، وإعداد المواقع القابلة لتدفئة الأجسام بجوار أماكن التعزية.

كما أمر بإرسال عشرات آلاف الشرائط اللاصقة والضبانات المعدة لتدفئة الأقدام إلى من يقفون وقوف الحداد، فضلا عن الكمية الكبيرة من المواد الغذائية مثل العسل الجبلي ومسحوق حليب البقر والخبز والبسكويت.

أضف إلى ذلك، أرسل كمية كبيرة من ذرور السكر إليهم، قائلا إنهم سيرتاحون، إذا قدمت لهم المياه الساخنة الممزوجة بذرور السكر في اليوم الشتوي البارد، بدلا من المياه الساخنة المجردة، وينبغي تقديم مياه السكر لمن يتوافدون إلى أماكن التعزية.

هكذا، اتخذ القائد كيم جونغ وون جميع الإجراءات التي بإمكانه اتخاذها من أجل سكان العاصمة، إلا أنه بقي غير مطمئن وهو يشغل باله مرارا في كيفية تسكين ألم الشعب، حتى أرسل إلى الكوادر في القطاع المختص رسالة كتبها بخط يده حرفا فحرفا، تعبيرا عن مشاعره كما يلي:

«مهمة اللجنة الحزبية في مدينة بيونغ يانغ بالغة الأهمية في تصفية

آلام اليوم. على كوادر هذه اللجنة أن يحسنوا ضمان تسهيلات سكان العاصمة، بدافع من الوعي والنظرة الصائبة إلى أنهم خدم حقيقيون لسكانها، وخدم أوفياء للشعب.

كما أرجوكم أن يلهموا سكان العاصمة الصبر والسلوان، بقلب الأم ورعايتها.

٢٥ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١

كيم جونغ وون»

هكذا، شجع القائد كيم جونغ وون المواطنين على اجتياز أيام المحن القاسية المسماة بالحداد الوطني الكبير وهو يسكن ويبدد الآلام والحزن التي تعتصر قلوبهم، ببذل الحب الأبوي وبعناية الأم الرؤوم.

حدث هذا الأمر أيضا في أواخر آب/ أغسطس عام ٢٠١٥.

آنذاك، وقعت في مدينة راسون الأزمة غير المتوقعة بسبب هطول الأمطار الغزيرة فجأة.

دمر عدد كبير من المنازل وانهارت قواعد السكك الحديدية، فضلا عن انقطاع الاتصالات وتوقف توزيع مياه الشرب. خلال وقت قصير، غطى الطمي الشوارع وتم إخلائها من السكان الكثيرين.

كانت الأضرار فادحة جدا فقد بات السكان حائرين من أمرهم أمام الكوارث الطبيعية التي خلفت الأضرار الجسيمة.

عندما تلقى القائد كيم جونغ وون تقريرا عن حالة الأضرار، أمر كوادر مدينة راسون في ذلك اليوم باتخاذ الإجراءات الكفيلة برفع الأضرار الناجمة عن الفيضان في أقرب وقت ممكن، بالإسراع في إعادة بناء المنازل والطرق والسكك الحديدية وشبكات الكهرباء والاتصال المخربة.

كما أصدر في الاجتماع الموسع للجنة العسكرية المركزية للحزب أوامر القائد الأعلى إلى الجيش الشعبي بإنهاء رفع الأضرار في مدينة راسون تماما قبل يوم ١٠ من تشرين الأول/ أكتوبر، يوم ذكرى تأسيس الحزب، متحملا المسؤولية الكاملة عنه.

وعليه، انطلقت وحدات الجيش الشعبي في الحال وهبت البلاد كلها في مساعدة عملية رفع الأضرار في تلك المدينة.

في شهر أيلول/ سبتمبر ذلك العام حين كانت عملية رفع أضرار الفيضان على أشدها، زار القائد كيم جونغ وون موقع البناء حيث تلقى من الكوادر تقريرا عن الواقعة التي مفادها أن بعض السكان قد هدموا بيوتهم بأيديهم والتي يمكن استعمالها بتصليحها ولو قليلا في محاولة لإشباع مطامعهم، بعد أن سمعوا خبرا ببناء البيوت الجديدة الأروع والأفضل للأسر المشردة بلا مأوى.

أثارت تصرفاتهم امتعاض الناس فقد خطط الكوادر أيضا لمساءلتهم.

آنذاك، قال القائد كيم جونغ وون للكوادر: لا يجوز مساءلتهم. لو لم تكن لديهم الثقة بالحزب لما فعلوا ذلك. ثقة الشعب بالحزب أكثر قيمة بالنسبة لنا، كما أنها أثمن ثرواتنا.

هكذا، أحاطهم جميعا بالحب والثقة، عندما كان حتى مرتكبي الأخطاء يؤنبون أنفسهم لتصرفهم فاقدي الصواب ولو للحظات، ناهيك عن الجيران.

أثناء جولته التفقدية للبيوت المشيدة في تشرين الأول/ أكتوبر ذلك العام، أعرب عن غاية سروره لظهور القرية الفردوسية الجديدة إلى حيز الوجود لمدة قصيرة لا تزيد على ٣٠ يوما إلا قليلا وهو يقول إنه يشعر براحة البال لتوفير مهود الحياة لسكان المنطقة المتضررة الذين أصبحوا مشردين من

دون مأوى وكم ستكون فرحتهم كبيرة ما دمنا مسرورين بهذا القدر.

بمناسبة العام الجديد ٢٠١٧، أقسم القائد كيم جونغ وون اليمين أمام الوطن والشعب وهو ما كان تعبيرا صادقا ونداء غيورا يدل على أن الخدمة المتفانية للشعب هي واجب أساسي لحزب العمل الكوري الذي يعتبر خدمة الشعب رسالة سامية له وليس سطرا على الورق.

«حين أقف في هذا المكان الذي يبدأ فيه العام الجديد الآخر، أشعر بثقل قلبي قلقا على كيفية إمكانيتي من تقديس وتبجيل شعبنا الأفضل في الدنيا بمزيد من السمو والذي يثق بي ثقة راسخة، ويؤيدني تأييدا حارا بقلب واحد وإرادة واحدة.

قضيت العام الماضي بضيق قلبي وتأنيب ضميري لقصور قدرتي، لأن رغبتي ظلت دائما في حيز الرغبة. ولكنني أوطد عزمي على أداء المزيد من الأعمال الصالحة للشعب باستكشافها هذا العام من خلال مضاعفة همتي وبذل قصارى جهدي.

في هذا الصباح من العام الجديد، أقسم قسما جليلا على أن أعمل بنكران الذات ليغدو ذلك العصر واقع اليوم، لا لحظة من التاريخ الماضي والذي كان جميع أبناء الشعب ينشدون فيه أغنية ‹نحن الأكثر سعادة في الدنيا›، متفائلين للمستقبل، واثقين بالزعيم العظيم والقائد العظيم، وأكون خادما أمينا حقيقيا لشعبنا، يدعمه بإخلاص وبقلب نقي وصاف لا غبار عليه.

كما سأناضل بشدة من أجل إشاعة أجواء الحزب الثوري لخدمة الشعب بتفان في صفوف الحزب كلها.»

نشاطات حزبنا ترتبط بالخدمة المتفانية للشعب من أولها إلى آخرها، وتتخذ هذه الخدمة هدفا رئيسيا لها.

في السنوات الأخيرة، شيد في كل أنحاء بلادنا المساكن التي تؤوي عشرات آلاف الأسر، مثل بناء ١٠ آلاف شقة عصرية سنويا في العاصمة بيونغ يانغ، والبيوت الحضارية الريفية في مختلف المناطق الريفية، والبلدات في المناطق الجبلية ونظيراتها الوسطى، حتى يتغير الناس أيضا، ناهيك عن الجبال والأنهار .

طبعا، توزع هذه المساكن المبنية هكذا على الجماهير العاملة دون مقابل.

بخصوص ذلك، يهز الناس في العالم رؤوسهم متسائلين في أنفسهم:

«كيف تستطيع كوريا التي تواجه دائما القوى المعادية أن تقوم بالبناء بذلك الحجم، يا ترى؟

على الرغم من ذلك، لا يتعرض اقتصادها لأي تأثير.

يحافظ اقتصادها مؤخرا على تيار الصعود المستدام.»

اتخذ المؤتمر الثامن لحزب العمل الكوري والذي عقد في كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٢١، بناء ٥٠ ألف شقة سكنية في العاصمة حتى عام ٢٠٢٥ من ضمن سياسة له على أن تبنى ١٠ آلاف شقة سنويا منذ عام ٢٠٢١.

كانت هذه مسألة تقررت بصعوبة بالغة.

في ذلك الحين، وقع اقتصاد عدد كبير من البلدان في حالة الركود من جراء الأزمة الصحية العامة العالمية، وفي بلادنا أيضا، كانت جميع الأشياء صعبة بسبب إجراءات الوقاية الطارئة.

بكلمة واحدة، إن تخطيط هذا البناء الواسع النطاق كان بحد ذاته أمرا جسيما يفوق التصور في ذلك الوضع الذي كانت فيه التحديات والعقبات أكثر قسوة من أي وقت مضى.

آنذاك، وضع بعض الكوادر خطة البناء بتقليص عدد الشقق السكنية،

متذرعين بالظروف الاقتصادية بشأن قرار مؤتمر الحزب ببناء ١٠ آلاف شقة سنويا.

في الدورة الكاملة الثانية للجنة المركزية الثامنة للحزب، تم تحليل وانتقاد مثل هذه النظرة والموقف للكوادر، وتقرر دفع بناء ١٠ آلاف شقة دون قيد أو شرط.

ذلك أن هذا العمل اعتبر، بالنسبة لحزبنا وحكومة جمهوريتنا، عملا لتوفير ظروف الحياة الأكثر استقرارا وتحضرا لسكان العاصمة ومهمة أكبر شأنا وعملا مؤملا يرتبط مباشرة بمعيشتهم، لا مجرد بناء المساكن.

لقد اطلع الحزب والحكومة على عدد الأسر التي تفتقر إلى المساكن في العاصمة وتعمقا في البحث عن الإجراءات لإيجاد الحلول، وأعادا تحديد خطة تطوير العمارة وسياسة البناء على أساس مبدأ تجسيد أولوية جماهير الشعب على أكمل وجه، وحرصا على تخصيص حصة كبيرة من مجمل ميزانية بناء الدولة لبناء البيوت السكنية.

في يوم ٢٣ من آذار/ مارس عام ٢٠٢١، أقيم في منطقة سونغسين وسونغهوا بمدينة بيونغ يانغ حفل إطلاق بناء ١٠ آلاف شقة سكنية فقد بنيت في بيونغ يانغ منذ العام التالي الشوارع الجديدة تزامنا مع ظهور المجمع المعماري المؤلف من ١٠ آلاف شقة سنويا إلى حيز الوجود دون أدنى تقصير.

بني شارع سونغهوا ومنطقة المساكن المدرجة على ضفة نهر بوتونغ في نيسان/ أبريل عام ٢٠٢٢، وشارع هواسونغ في نيسان/ أبريل عام ٢٠٢٣، وشارع ريمهونغ وشارع زونوي في نيسان/ أبريل وأيار/ مايو عام ٢٠٢٤، ودشنت ١٠ آلاف شقة سكنية من المرحلة الثالثة بمنطقة هواسونغ في نيسان/ أبريل عام ٢٠٢٥ مما أدخل البهجة في نفوس أبناء الشعب.

علاوة على ذلك، وجه حزبنا ببناء المساكن الريفية على قدم وساق لتغيير أرياف البلاد كلها من أجل رفاهية الشعب الحياتية.

كانت الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية الثامنة لحزب العمل الكوري، المنعقدة في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٢١ اجتماعا يؤذن ببداية جديدة للنهوض بالريف في بلادنا.

في هذه الدورة، قدم القائد كيم جونغ وون تقريرا تاريخيا بعنوان «لنفتح عصرا عظيما جديدا لتطور الريف الاشتراكي على نمطنا» طرح فيه تغيير ملامح وبيئة الأرياف بصورة حاسمة كأكبر المهام شأنا في بناء الريف الاشتراكي.

إنه لسياسة حزبنا الخاصة ببناء الريف أن يحول جميع القرى الريفية في أنحاء البلاد إلى قرى مثالية اشتراكية غنية وحضارية في المستقبل القريب.

حين ما زالت الشؤون الاقتصادية للبلاد تسير في الظروف الصعبة وتطرح المهام الضخمة لبناء الاشتراكية، تم اتخاذ الإجراءات الجسيمة للنهوض بأرياف البلاد كلها بوثبات سريعة وهذه كانت تعبيرا عن سياسة حزبنا وحكومتنا الثورية لبناء الريف.

كما كان تنفيذ هذه الخطة والسياسة عملا شعبيا يرغب فيه ويرحب به جميع المواطنين.

منذ ذلك الحين، بني في جميع أنحاء وطننا المساكن الريفية الحضارية التي تبرز خصائص المناطق المعنية وتتفق مع الحس الجمالي المعاصر.

إلى جانب ذلك، أنشئت مزارع الصوب المكثفة والأكثر عقلانية والذكية في زونغبيونغ وريونبو وكانغدونغ ببلادنا منذ عام ٢٠١٩، بما يسهم في تحسين معيشة الشعب.

هذا ما أتاح لوطننا أن يشهد زمنا تتغير فيه المناطق المحلية، بينما بدأ عصر التطور الشامل لجمهوريتنا من خلال هذه الأعمال الرامية إلى تقدم وازدهار المجتمع.

على صعيد آخر، بذل حزبنا جهوده لجعل جميع منظمات وكوادر الحزب يحسنون العمل مع الجماهير بالاستيلاء على قلوبها من أجل تجسيد أولوية جماهير الشعب تماما في مجمل شؤون الحزب، حتى ترتبط الجماهير العريضة بالحزب ارتباطا وثيقا بمودة القربى.

وخصوصا في تنظيم أي عمل من الأعمال أو معالجة المسألة المتعلقة بمصير الناس، حرص على أن يدققوا النظر فيما إذا كان ذلك مفيدا لتحقيق الوحدة المتلاحمة بقلب واحد أم لا ويعاملوا المسائل المطروحة معاملة جدية على أساس مبدأ تعزيز هذه الوحدة.

أثناء الاحتفال بالذكرى السادسة والستين لتأسيس رابطة الناشئين الكورية أيضا، قدم الحزب توجيهات بإشراك أبناء وبنات العمال والفلاحين وأفراد الجيش والمثقفين فيه، وترشيح التلامذة النموذجيين في الدراسة والحياة التنظيمية لرابطة الناشئين بلا تمييز وإن كانوا من أبناء وبنات المجرمين بحق البلاد.

خاض حزبنا نضالا مشددا بين الكوادر لتصحيح مختلف أنواع سلوكيات وأساليب العمل الخاطئة بما فيها تجاهل المضايقات في حياة الشعب، وموقف العمل كالمياه التي تغلي وتبرد بسرعة في القدر والشكلية والتحايلية في العمل الهادف إلى النهوض بمعيشة الشعب، حتى يدفعوا العمل الذي يدؤوه إلى أن يسهم في تحسين معيشة الشعب ويستفيد الشعب منه بالفعل.

بالإضافة إلى ذلك، دعا إلى تطبيق السياسات الشعبية للحزب والدولة

بدقة ليخصص المزيد من المنافع للشعب، وأولى اهتماما كبيرا لإجادة بناء دور الرضع ودور الأيتام ودور رعاية المسنين والمعاقين في أنحاء البلاد ليعيش الأيتام والمسنون والمعاقون الذين لا معيل لهم دون أي منغصات.

كما بذل جهوده الكبيرة لجعل أجواء حل جميع المسائل بالاعتماد على جماهير الشعب تسود في صفوف الحزب كله، وفي الوقت نفسه، أوصى بترسيخ أجواء تسوية المسائل الناشئة في تنفيذ سياسة الحزب عن طريق إطلاق الروح المعنوية للجماهير.

لتحقيق هذا الغرض، حث جميع الكوادر على أن يتغلغلوا دائما في أعماق الجماهير من غير أن يعتكفوا في مكاتبهم ليشاطروها السراء والضراء دون أدنى بون ويبحثوا عن الأساليب البارعة والطرق الصائبة لتنفيذ خطط ومناهج الحزب.

في هذا السياق، تم ترسيخ أجواء الخدمة المتفانية للشعب على أكمل وجه في صفوف الحزب كله.

١٤ـ نقل أحلام الشعب إلى أرض الواقع

ينقل حزبنا اليوم الأحلام والمثل العليا لشعبنا إلى أرض الواقع والتي لطالما كان يتطلع إليها.

أول كيان واقعي شاهد على ذلك هو قدرتنا الوطنية الجبارة.

بحلول العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، دخلت مكائد القوى المعادية التي استمرت قرنا بعد قرن لتدمير جمهوريتنا حدا أكثر خطورة.

في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١٢، ارتكبت الولايات المتحدة والقوى التابعة لها الأعمال المعادية لجمهوريتنا بجعل حتى الحق المشروع للدولة ذات السيادة في إطلاق القمر الصناعي غير قانوني، ودولنة العقوبات المفروضة عليها من خلال طبخ «قرار العقوبات» اللصوصية في مجلس الأمن الدولي بتهمة إطلاقنا للقمر الصناعي.

دفعت الولايات المتحدة الوضع إلى أقصى درجات التوتر بجلب وسائل الضرب النووي من ثلاث أنواع إلى شبه الجزيرة الكورية في وقت واحد لأول مرة في التاريخ، وأجرت مختلف أنواع المناورات العسكرية الكبيرة الحجم، بما فيها التدريب على الرماية البحرية، الهادف إلى منطقة الجزر الخمس الواقعة في بحر كوريا الغربي والمياه الإقليمية لطرفنا والمناورات العسكرية المشتركة «كي ريسولف» و«صقر» لعشرات المرات في الفترة ما بين كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١٢ وكانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠١٥.

لمواجهة جنون الولايات المتحدة الطائش، اختار حزبنا المسيرة التي

تقرر الحياة والموت للدفاع عن مصير الوطن والشعب وأعطى مزيدا من الزخم لتقوية القدرة الدفاعية الوطنية المتمحورة على القدرة الرادعة النووية للدفاع الذاتي.

في هذه الظروف، انعقدت الدورة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري في يوم ٣١ من آذار/ مارس عام ٢٠١٣.

طرح فيها القائد كيم جونغ وون الخط الاستراتيجي الجديد الخاص بتوازي بناء الاقتصاد وبناء القوات المسلحة النووية.

ليس هذا الخط الجديد خطا منطلقا من مجرد غرض عسكري، بل وهو خط يجعل الشعب يتمتع بكل الخيرات الاشتراكية في المستقبل القريب من خلال توجيه جل الجهود لبناء الاقتصاد بالاعتماد على القدرة الرادعة النووية الجبارة، ويمكن من تركيز الجهود على بناء الاقتصاد وتحسين معيشة الشعب، عن طريق رفع فعالية القدرة الرادعة للحرب والقدرة الدفاعية بصورة حاسمة من دون زيادة نفقات الدفاع الوطني الإضافية.

يرى حزبنا أننا ملزمون بتعزيز القوات المسلحة النووية نوعا وكما كصلابة الحديد والصخر، وعلى هذه القوات المقتدرة، يوجد السلم، ويوجد إثراء الوطن وزيادة منعته وازدهاره وحياة الشعب السعيدة أيضا، ما دام خصمنا هو الولايات المتحدة، أكبر دولة مالكة للأسلحة النووية في العالم، تمارس التهديد النووي المستدام علينا.

كما أكد القائد كيم جونغ وون في الدورة الكاملة على أن أهم مسألة في تنفيذ خط التوازي للحزب هو إحداث انعطاف حاسم في بناء الدولة الاقتصادية القوية بتعبئة جميع القوى.

إن الدورة الكاملة للجنة المركزية لحزب العمل الكوري المنعقدة في

آذار/ مارس عام ٢٠١٣ التي طرحت الخط الخاص بموازاة بناء الاقتصاد وبناء القوات المسلحة النووية، كانت نقطة تحول تاريخي تم فيها اتخاذ خط استراتيجي يجب التمسك به دائما، انطلاقا من المصالح العليا للثورة الكورية، وليس كإجراء مؤقت لمواجهة الوضع المتقلب سريعا.

منذ ذلك الحين، شهدت بلادنا انفتاح عهد ازدهار جديد لتقوية قدرة الدفاع الوطني.

في شباط/ فبراير عام ٢٠١٣، أجريت التجربة النووية الثالثة تحت الأرض بنجاح على مستوى عال في موقع تجربتنا النووية التحتأرضية الشمالية، كإجراءات رد واقعي للحفاظ على أمن وسيادة البلاد.

جرت التجربة النووية في إطار إجراءات الرد الواقعي لحماية أمن وسيادة البلاد لمواجهة الأعمال العدائية الغاشمة للولايات المتحدة التي اعتدت بفظاظة على حقنا المشروع في إطلاق القمر الصناعي لغايات سلمية.

تأكد أن تلك التجربة التي أجريت بشكل آمن ومتكامل على مستوى عال باستعمال القنبلة الذرية ذات قدرة الانفجار الكبيرة والمواصفات الصغيرة والخفيفة خلافا لما كان في الماضي، لم تترك أي تأثير سلبي في البيئة الإيكولوجية المحيطة.

اتفقت كافة نتائج القياس مثل خصائص عمل القنبلة الذرية وقدرة انفجارها مع القيمة العددية لتصاميمها تماما، بحيث تجلت الكفاءة المتفوقة لقدرتنا الرادعة النووية المتنوعة فيزيائيا.

أظهر النجاح في التجربة النووية الثالثة تحت الأرض جبروت كوريا الاشتراكية التي لا تعرف أدنى تنازل أو تساهل في النضال الرامي إلى حماية سيادتها ضد القوى المعادية.

من خلال هذه التجربة، أعلن حزبنا أمام الإمبرياليين والقوى التابعة لهم وفي الداخل والخارج إرادته الثابتة لأن لا يتراجع إطلاقا أمام أي عقوبة وحصار وتهديد عسكري وضغوط من جانبهم، ويدافع بثبات عن كرامة وسيادة وأمن البلاد والشعب بإجراءات الرد القوي.

تأييدا لنجاحنا في التجربة النووية، أصدرت المنظمات والشخصيات في البلدان العديدة البيانات والأحاديث والمقالات واحدا بعد الآخر.

أكدت جماعة التضامن الروسية مع جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في بيانها على أن قدرة الردع النووي وسيلة وحيدة تمنع الولايات المتحدة من فرض آراءها على كوريا في العالم الراهن الذي تفرض الإمبريالية الأمريكية آراءها على البلدان الأخرى.

قال فيشواناث المدير العام للمعهد الدولي لدراسة فكرة زوتشيه في حديثه إن التجربة النووية الكورية نتاج عن السياسة العدائية الأمريكية من أوله إلى آخره، موضحا أن الولايات المتحدة ستتعرض للهزيمة الأكبر من الشعب الكوري الذي يعتز بالسيادة كحبل حياته، إذا لم تتخل عن سياستها العدائية لكوريا.

في يوم ٢٧ شباط/ فبراير عام ٢٠١٣، ألقى ممثل جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية كلمة في الدورة الكاملة لمؤتمر جنيف لتخفيض التسلح، قال فيها: « لم تكن لدى جمهوريتنا أصلا خطة لإجراء التجربة النووية الثالثة ولم تشعر حتى بضرورته.

إلا أن الولايات المتحدة منعت جمهوريتنا بمختلف الوسائل من أن تركز جهودها على بناء الاقتصاد وتحسين معيشة الشعب في الظروف المسالمة والمستقرة. ...

في الظروف القاسية التي دخلت فيها السياسة الأمريكية المعادية لكوريا

مرحلة خطيرة ولا يسعنا أن نخوض النضال لبناء الاقتصاد وتحسين معيشة الشعب باطمئنان البال، اضطررنا إلى إصدار القرار الجسيم.

ذلك هو تحديدا التجربة النووية الثالثة تحت الأرض.

تقع على الولايات المتحدة المسؤولية الكاملة عن اقتراب الوضع في شبه الجزيرة الكورية من حد غير قابل للتوقع كما نراه اليوم.»

قامت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية بتقنين مكانة الدولة النووية لها في الدورة السابعة لمجلس الشعب الأعلى الثاني عشر لها التي انعقدت في نيسان/ أبريل عام ٢٠١٣، وبذلك، أعلنت امام العالم أن بناء قواتنا المسلحة النووية أصبح هدفا نضاليا عاجلا لحزبنا، وقانونا مقدسا لجمهوريتنا ولم يعد موضع مماحكات كلامية مع القوى المعادية وجدال في الأمم المتحدة.

على أساس ذلك، وافق حزبنا على أول تجربة على القنبلة الهيدروجينية وهي السلاح النووي الحراري فائق القوة في يوم ٣ كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١٦، بعد ثلاثة أعوام، وأمر بإجرائها في يوم ٦ من نفس الشهر، لذا نجحت التجربة حتى أصبحت بلادنا دولة نووية مسؤولة ذات قنبلة هيدروجينية.

في شهر أيلول/ سبتمبر من العام نفسه، جرت تجربة التفجير النووي لتقييم قدرة الرأس النووي الذي تم بحثه وتصنيعه من جديد، بحيث صدر البيان الذي يفيد أننا أصبحنا قادرين على إنتاج مختلف أصناف الرؤوس النووية ذات قدرة الضرب العالية بالقدر المراد كما نشاء.

بخصوص ذلك، علقت حتى الولايات المتحدة والبلدان الغربية التي اعتادت على تشويه سمعتنا والحط من كرامتنا أن قدرة الرأس النووي لكوريا والذي تم معايرته وتقييسه وتصغيره وتخفيفه وعملية ترقية قدرتها

النووية إلى أقصى درجة، تثير الدهشة جدا، ولا يسعها إلا الاعتراف بها.

واصل حزبنا معركة الاختراق العزوم لبلوغ الأهداف الأعلى للتسليح النووي دون التوقف ولو لحظة واحدة حتى أحرز النجاحات الخارقة.

في هذا السياق، تم توفير جميع العناصر المكونة للقنبلة الهيدروجينية مثل عنصر الانشطار والحشو النووي الحراري بالإنتاج المحلي مائة بالمائة، وتحقيق استقلالية كافة العمليات اللازمة لصنع الأسلحة النووية بدءا من عملية إنتاج المادة النووية من درجة السلاح إلى تحويل أجزائها الدقيق وتركيبها، بحيث صارت صناعتنا للدفاع الوطني تتمكن من إنتاج الأسلحة النووية المقتدرة حسب مشيئتنا.

في اجتماع هيئة رئاسة المكتب السياسي للجنة المركزية لحزب العمل الكوري، المنعقد في يوم ٣ أيلول/ سبتمبر عام ٢٠١٧، تم اتخاذ القرار بإجراء تجربة القنبلة الهيدروجينية المعدة لتحميلها على الصاروخ البالستي العابر للقارات في إطار بلوغ أهداف المرحلة النهائية لإكمال القوات المسلحة النووية الوطنية، ونجح علماؤنا النوويون في تلك التجربة دفعة واحدة.

كما نجح علماؤنا في قطاع الدفاع الوطني في القذف التجريبي التحتمائي للصاروخ البالستي من الغواصة الاستراتيجية في أيار/ مايو عام ٢٠١٥، ودخلوا في مرحلة اختبار طيرانه في نيسان/ أبريل عام ٢٠١٦، ونجحوا في الإطلاق التحتمائي للصاروخ البالستي من الغواصة الاستراتيجية في آب/ أغسطس العام نفسه، ثم نجحوا في الإطلاق التجريبي للصاروخ البالستي الحديث من الغواصة من طراز «بوكوكسونغ ـ ٣» في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠١٩.

نتيجة لذلك، أصبح لبلادنا الصاروخ البالستي المقتدر المطلق من

الغواصة والذي لا يملكه إلا عدد من البلدان في العالم.

على أساس النجاح في الإطلاق التحتمائي للصاروخ البالستي من الغواصة الاستراتيجية في آب/ أغسطس عام ٢٠١٦، طرح حزبنا أمام قطاع علوم الدفاع الوطني المهمة الخاصة بتطوير منظومة السلاح هذه إلى الصاروخ البالستي أرض ـ أرض بتمديد مداه.

حقق علماؤنا وتقنيونا في قطاع الدفاع الوطني نجاحا في الإطلاق التجريبي للصاروخ البالستي الاستراتيجي المتوسط المدى أرض ـ أرض من طراز «بوكوكسونغ ـ ٢» في شباط/ فبراير عام ٢٠١٧ وبعدها، نجحوا مجددا في الإطلاق التجريبي لهذا النوع من الصاروخ الذي على وشك نشره في الوحدات للقتال الحقيقي في أيار/ مايو العام ذاته، حتى صنعوا معجزات بتنفيذ المهام التي كلفهم بها الحزب خلال عدة أشهر.

لم يكتف حزبنا بذلك بل تعداه إلى مواصلة التجارب لتحقيق القضية العظيمة التاريخية لإكمال القوات المسلحة النووية الوطنية.

في يوم ١٨ من آذار/ مارس عام ٢٠١٧، جرت بنجاح في موقع سوهاي لإطلاق القمر الصناعي التجربة على عمل المحرك عالي الطاقة في حالة الوقوف والذي صنعناه بالقوة الذاتية وبذلك، تحولت صناعتنا للدفاع الوطني تماما إلى صناعة على غرار التطوير والخلق من صناعة على نمط محاكاة العينات، وبعدها، نجحت في الإطلاق التجريبي للصاروخ البالستي العابر للقارات من طراز «هواسونغبو ـ ١٤» في يوم ٤ من تموز/ يوليو.

في يوم ٢٨ من تشرين الثاني/ نوفمبر بعد أربعة أشهر من ذلك الحين، تم إكمال منظومة سلاح الصاروخ البالستي العابر للقارات من طراز «هواسونغبو ـ ١٥» حتى أصبحت بلادنا تملك منظومة أخرى للصاروخ

البالستي العابر للقارات من طراز جديد، تتمكن من حمل أكبر رأس نووي من فئة الوزن الثقيل، قادر على ضرب كل أنحاء الأراضي الأمريكية الرئيسية، بحيث أنجزت القضية التاريخية العظيمة لإكمال القوات المسلحة النووية الوطنية.

وخاصة، إن النجاح الثابت في الإطلاق التجريبي للصاروخ البالستي الحديث العابر للقارات من طراز «هواسونغبو ـ ١٩» وهو آخر نسخة متكاملة من نوعه في يوم ٣١ من تشرين الأول / أكتوبر عام ٢٠٢٤، أصبح مناسبة جديرة بالمعلم الانعطافي في تعزيز القوات المسلحة الاستراتيجية لجمهوريتنا.

منظومة سلاح الصاروخ من طراز «هواسونغبو» نظام السلاح على نمطنا من أوله إلى آخره والذي طورناه بقوتنا وتقنيتنا مائة بالمائة وفقا لواقعنا.

في الحقيقة، كان طريق بناء القوات المسلحة النووية طريقا يقرر الحياة والموت، يتطلب الاستعداد لمعاناة كل الأشياء مثل الخطوات المشتركة للقوى العظمى الساعية للحفاظ على الهيمنة النووية، والضغوط السياسية والدبلوماسية المحمومة، والحصار الاقتصادي الشرس والغزو المسلح اللصوصي من جانبها.

بيد أن حزبنا حقق القضية التاريخية العظيمة لإكمال القوات المسلحة النووية الوطنية، مجتازا الطريق غير المطروق لتقوية هذه القوات في مقدمة الصفوف بدافع من الإحساس السامي بالمسؤولية عن مصير الوطن والشعب، حتى أحرز انتصارا عظيما بوضع حد لتاريخ العدوان والتهديد النووي الإمبريالي.

على صعيد آخر، يركز حزبنا جميع الجهود لعمله ونشاطاته على زيادة

رفاهية شعبنا ليتمتعوا بالحياة الأكثر سعادة.

معيار الدولة القوية الذي اتخذه حزبنا هو ضحكات الشعب.

ذلك أن ضحكات الشعب الذي يتمتع بالحياة المزدهرة والمتحضرة دون أن يعرف أي تهديد حربي للأبد، تغدو تعبيرا وجدانيا للدولة القوية، كما أن ضحكات الناس تعد رمزا لخلوهم من أي هم أو قلق.

كان ذلك في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠١٣ حين زار القائد كيم جونغ وون مصنع كيم جونغ سوك للغزل والنسيج في بيونغ يانغ.

آنذاك، نوه بأن المشكلة الحالية هي المسكن الجماعي والمنازل للعاملات في هذا المصنع، قائلا بنبرة قلقة إن تطبيع الإنتاج أيضا هام ولكن الأساس هو حل مسألة حياة العاملات.

أثناء تفقده عددا من أقسام المصنع، ذكر أننا لا نستطيع أن نتراجع بعد الآن بشأن المسكن الجماعي والمنازل لعاملات هذا المصنع، فإنه سيحرص على بنائها على نحو لا غبار عليه.

بعد جولاته في كل أركان المصنع، خطا إلى موقع بناء المسكن الجماعي قائلا إنه لا يستطيع تنظيم الأعمال المتعلقة ببنائه انطلاقا من صورة واضحة عنه إلا إذا ذهب إلى موقع بنائه، ولولا مشاهدته لما نقل خطواته.

فيما يدور ببصره في محيط موقع البناء، قال إنه يرى هذا المكان مناسبا لبناء المسكن الجماعي، ويخطط لتعبئة القوى الجبارة لوحدة الجيش الشعبي لتبدأ المشروع سريعا وتنجزه في العام القادم، مؤكدا على ضرورة إكمال بنائه دفعة واحدة، طالما أننا لا نعرف أي أعمال ستزداد في العام المقبل.

نتيجة لذلك، بني المسكن الجماعي الرائع للعاملات التابع لمصنع كيم جونغ سوك للغزل والنسيج في بيونغ يانغ والذي تم تجهيزه بمجموعة

متكاملة من مرافق التسهيلات والخدمات العامة.

في نيسان/ أبريل عام ٢٠١٤، زار القائد كيم جونغ وون المسكن الجماعي للعاملات والذي تم إكمال بنائه، حيث أولى اهتماما عميقا لتفاصيله، داعيا إلى تفقده معا لأن أفراد الجيش الشعبي وفروا مهد الحياة الرائع للساكنات في المهجع التابع لمصنع كيم جونغ سوك للغزل والنسيج في بيونغ يانغ.

أشار إلى أن حيطان المسكن الداخلية تم معالجتها جيدا باللون الناعم والرقيق بما يتفق مع ذوق النساء، وحين جال في إحدى الغرف، أعرب عن ارتياحه قائلا إن المرآة معلقة على جدار الصالة فستفرح الفتيات وهن يهندمن اللباس قبل مضيهن إلى الخارج أو ذهابهن للقاء بالعزاب.

في ذلك اليوم، أكد على أن هذا المسكن الجماعي فندق وقصر العاملات، لا مسكن جماعي للعاملات، قائلا إنه لا بأس، في نظره، بجعل الأجانب يزورون المسكن الجماعي لعاملات مصنع كيم جونغ سوك للغزل والنسيج في بيونغ يانغ، ولعلهم يجمعون على أن بلادنا عالم للطبقة العاملة حقا، عندما يشاهدون هذا المسكن الجماعي.

في كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١٤، وجه القائد كيم جونغ وون أعمال أكاديمية الدولة للعلوم على الطبيعة وتوجه فورا إلى بحيرة يونبونغ لتوفير دار الراحة للعلماء.

حين وصل القائد كيم جونغ وون إلى شاطئ البحيرة، جال ببصره حول مناظرها وقال إنه جاء اليوم بصحبة رئيس أكاديمية الدولة للعلوم ليعرض عليه موقع بناء دار الراحة للعلماء، وسأله عما إذا كان هذا الموقع يعجبه.

تابع يقول إنه جاء إلى بحيرة يونبونغ مرتين في صيف العام الماضي لاختيار موقع بناء دار الراحة للعلماء وتفقد كل جوانب البحيرة على متن

السفينة إلى أن وجد أخيرا هذا المكان.

فيما ينقل نظره من التصاميم المعمارية التي في يده إلى شاطئ بحيرة يونبونغ الذي سيؤوي تلك المباني المرسومة فيها، قال بلهجة راضية للكوادر المرافقين إن هذا المكان أنسب مكان لبناء دار الراحة للعلماء وعندما جاءه في فصل الصيف، وجد مناظره الطبيعية رائعة حقا بسبب نقاء الهواء وكثافة الغابة، وأثناء مشاهدته اليوم، رأى مناظره في فصل الشتاء أيضا لا تقل جمالا عما في الصيف، واستطرد قائلا بسرور غامر:

إذا توفرت الظروف لضمان الراحة الكافية للعلماء، فإنهم سيحققون نجاحا أكبر في عمل الأبحاث العلمية.

لذا، قرر الحزب بناء أفضل دار لراحة العلماء في العالم، على شاطئ بحيرة يونبونغ التي ترتبط بالمآثر القيادية للزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل وتتميز بجمال المناظر الطبيعية. يتعين علينا توفير جميع الأشياء الخاصة بالعلماء على أعلى المستويات. ...

دعا القائد كيم جونغ وون إلى بناء دار الراحة للعلماء بصورة رائعة كدار فريدة من نوعها في العالم مؤكدا على أننا يجب أن نعرض ما لا وجود له في العالم عند القيام بأي عمل من الأعمال، وقال مرارا مفعما بالسرور إن هذا المكان سيتغير تغيرا جذريا بعد عدة أشهر.

هكذا، بنيت دار الراحة للعلماء في يونبونغ في أنسب مكان رائع لتقدم إلى العلماء.

لقد ظهرت حلبة التزلج على الثلج أيضا إلى حيز الوجود في منتجع يانغدوك الثقافي للمياه المعدنية الساخنة، بفضل التوجيهات الدقيقة للقائد كيم جونغ وون الذي يسعى جاهدا لتوفير الحياة المتحضرة لشعبنا.

إن بناء المنطقة الصالحة للاستحمام بالمياه المعدنية الساخنة والتزلج على الثلج في فصل الشتاء في آن معا يكتنفه عدد كبير من المشاكل التي يصعب حلها نظرا للظروف الجوية والمناخية والخصائص الإقليمية.

إلا أن القائد كيم جونغ وون قال للكوادر إن منطقة يانغدوك تتميز بهطول الثلج بغزارة، ويكون الجو فيها أيضا مفيدا لبناء حلبة التزلج على الثلج، وهو يخبرهم بأنه بعد تحليل المعلومات الجوية والمناخية في منطقة يانغدوك، تبين لنا أن مدة هطول الثلج فيها أطول بثلاثة أيام من منطقة ماسيكريونغ، ودرجة الحرارة فيها أيضا أكثر انخفاضا مما في المنطقة الأخيرة، وهذه تشير إلى أن منطقة يانغدوك أفضل من منطقة ماسيكريونغ في بناء حلبة التزلج على الثلج.

كانت النتيجة أن هذه الحلبة الرائعة بنيت مع أحواض الاستحمام البديعة بالمياه المعدنية الساخنة في غابة الصنوبر التي تهب فيها نكهات القرية الجبلية.

في آذار/ مارس عام ٢٠٢١، زار القائد كيم جونغ وون منطقة الكورنيش بجوار بوابة بوتونغ، وتحدث عن تشكيل منطقة المساكن المدرجة الحديثة على طول ضفة نهر بوتونغ لتقديمها هدية إلى العاملين بمن فيهم المبرزون في العمل وأصحاب الجدارة الذين يخدمون بتفان في مختلف القطاعات من أجل الحزب والدولة.

آنذاك، قال إن البيت الذي كان يستعمله الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ يوجد في هذه المنطقة، منوها بأننا نخطط لبناء مساكن الشعب في تلك المنطقة، لا المباني العامة، وعمل ذلك هو تحديدا سياسة حزبنا.

أردف قائلا بجدية إن الزعيم العظيم أيضا ربما سيفرح، إذا علم بأننا نود إجلاء بيته وإحلال المساكن المدرجة العصرية مكانه لتقديمها للشعب، وخيل

إلـي أنـه تـرك هـذا المـكان الرائـع عمـدا لمسـاعدتنا.

فـي نيسـان/ أبريـل عـام ٢٠٢٢، دشـنت وانبثقـت منطقـة المسـاكن المدرجـة علـى ضفـة نهـر بوتونـغ علـى هـذا النحـو كمهـود حيـاة الشـعب.

فـي يـوم تدشـينها، ذكـر القائـد كيـم جونـغ وون أن بيـت الزعيـم العظيـم وحـده تـم إجـلاؤه مـن هنـا، وقـدم التهنئـة لسـاكني البيـوت الجديـدة قائـلا إن زعيمنـا سيرتاح اليـوم، إذا عـرف أن مهـود حيـاة الوطنييـن وأصحـاب الجـدارة المليئـة بالسـعادة حلـت محـل بيتـه الـذي تـم إجـلاؤه، وسـيفرح فرحـا شـديدا لاعتقـاده كأنـه يحتضـن بـدفء الشـعب الـذي لطالمـا كان يحبـه مـدى الحيـاة.

عـلاوة علـى ذلـك، بنيـت منطقـة وانسـان ـ كالمـا السـاحلية للسـياحة بصـورة رائعـة فـي ميونغسـا سـيبري بشـبه جزيـرة كالمـا مـن أشـهر معالـم بحـر كوريـا الشـرقي ذات المناظـر الطبيعيـة الجميلـة، حتـى تحولـت ميونغسـا سـيبري إلـى منطقـة تشـهد سـيولا مـن الـزوار.

هكـذا، تتحـول اليـوم الأحـلام والمثـل العليـا لشـعبنا الـذي يرغـب فـي إثـراء البـلاد وتقويتهـا وازدهارهـا إلـى أرض الواقـع، بفضـل حـزب العمـل الكـوري الـذي يقـوده القائـد كيـم جونـغ وون.

١٥ ـ أحبوا المستقبل

الأطفال هم أصحاب المستقبل.

إن تربيـة الأطفـال جيدا ليحملـوا الوعـي الفكـري السـليم والمعـارف العميقـة والواسـعة النطـاق والبنـى الجسـدية القويـة هـي مسـألة هامـة تقـرر المصيـر المسـتقبلي للبـلاد والشـعب.

فـي أوائـل شـباط/ فبرايـر عـام ٢٠٢٢، تـم اتخـاذ قانـون تربيـة الأطفـال لجمهوريـة كوريـا الديمقراطيـة الشـعبية فـي الـدورة السادسـة لمجلـس الشـعب الأعلـى الرابـع عشـر لجمهوريـة كوريـا الديمقراطيـة الشـعبية.

فيما يلي القصة المرتبطة باتخاذ هذا القانون.

فـي حزيـران/ يونيـو عـام ٢٠٢١، انعقدت الـدورة الكاملـة الثالثـة للجنـة المركزية الثامنـة لحـزب العمـل الكـوري حيث اقتـرح القائـد كيـم جونـغ وون طـرح قضيـة تحسـين وتعزيـز سياسـة الحـزب الخاصـة بتربيـة الأطفـال كموضـوع سـادس فـي جـدول أعمـال الـدورة الكاملة.

أكـد علـى أنـه ليـس ثمـة عمـل ثـوري أهـم مـن إجـادة تربيـة الأطفـال أصحـاء وأقويـاء وهـم مسـتقبل الوطـن، وتوفيـر ظـروف التربيـة المحسـنة حتـى ولـو بتخصيـص مبالـغ هائلـة مـن الأمـوال هـو أكبـر سياسـة شـأنا وأسـمى أمنيـة لحزبنا ودولتنـا، قائـلا إنـه بقـدر مـا يترعـرع الأطفـال الذيـن يولـدون علـى هـذه الأرض، أبنـاء الجيـل الناشـئ، بتمـام الصحـة والعافيـة وهـم يتناولـون الطعـام الجيـد منـذ نعومـة أظفارهـم فـي البيئـة الصالحـة، سـيفيض مجتمعنـا بمزيـد مـن الحيويـة

والنشاط المتدفق وتزداد القدرة الوطنية لجمهوريتنا نموا وقوة بعد ٢٠ أو ٣٠ عاما.

لقد أقيم في بلادنا نظام تربية وتعليم الأطفال اجتماعيا من خلال بناء وإدارة دور الحضانة ورياض الأطفال في كل أنحائها بتوظيف الأموال الهائلة للدولة منذ النصف الثاني من أربعينات القرن الماضي.

في فترة لاحقة، قامت حكومة جمهوريتنا بتقنين هذا النظام بتبني قانون تربية وتعليم الأطفال في عام ١٩٧٦، وبذلك، ازداد عدد دور الحضانة ورياض الأطفال يوما بعد يوم في أرجاء البلاد وتحسنت حالة الأطفال الغذائية بصورة أكبر.

فيما بعد، تم تعديل وتكميل هذا القانون عدة مرات.

إلا أن المصاعب الاقتصادية الناجمة عن العقوبات العنيدة واللصوصية من جانب القوى المعادية والأزمة الصحية العالمية المتمادية، وضعت أيضا عقبات غير قليلة أمام عمل تربية الأطفال.

تحدث القائد كيم جونغ وون في الدورة الكاملة للجنة المركزية للحزب عن اتخاذ إمداد جميع الأطفال في أنحاء البلاد بمشتقات الحليب وسائر المواد المغذية على حساب الدولة كسياسة للحزب، وطرح المهام والسبل المفصلة لتنفيذها.

في الحقيقة، لم يكن أمرا سهلا على الإطلاق أن تزود الدولة الأطفال بمشتقات الحليب دوريا طوال السنة على حسابها في ظل ظروف بلادنا المتميزة بهشاشة أسس إنتاجها.

بيد أن القائد كيم جونغ وون قال إن بذل العناية الأكبر للأطفال كلما ازداد الوضع صعوبة والتقدم بصمود نحو المستقبل الشيوعي بقوة ذلك الحب

يجب أن يكونا أسلوبا لتقدم وتطور ثورتنا، وحرص على وضع سياسة الحزب الخاصة بإمداد الأطفال في دور الحضانة وروض الأطفال وهم في أهم الأعمار في نشوئهم ونموهم بمشتقات الحليب على نفقة الدولة.

كما طرح المهام والطرق الملموسة لتطبيقها، مؤكدا على أن جميع الكوادر ينبغي أن يولوا اهتماما خاصا لتزويد الأطفال في دور الحضانة وروض الأطفال بالأطعمة المغذية بقلوب الآباء والأمهات الحقيقيين ويثبتوا إخلاصهم للحزب والثورة والوطن والشعب بالإسهام الفعلي في تنفيذ سياسة الحزب الخاصة بتربية الأطفال.

بحث مشاركو الدورة الكاملة في اقتراح القائد كيم جونغ وون في جو من التأثر والانفعال الكبير وتبنوا القرار المعني بالإجماع.

بعد انتهاء الدورة الكاملة، تم اتخاذ التدابير العملية لنقل السياسة المذكورة إلى أرض الواقع.

اتخذت الدورة السادسة لمجلس الشعب الأعلى الرابع عشر لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية قرار الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة للحزب قانونا للدولة.

ينص قانون تربية الأطفال المكون من ٤ أبواب و٦١ مادة على الأنظمة المتعلقة بإنتاج وإمداد المواد المغذية للأطفال وتأمين ظروف تربيتهم، باعتباره قانونا ملحقا بقانون تربية وتعليم الأطفال لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

يحتوي هذا القانون بصورة رئيسية على مسألة إنتاج مسحوق الحليب المتطابق مع المواصفات الوطنية باستعمال المواد الخام الملتزمة بالجودة في إنتاجه وتحديث عملية ومعدات إنتاجه وتنمية تقنية تحويل الحليب، ومسألة

الوفاء الكافي بحاجات دور الحضانة ورياض الأطفال من التجهيزات والآلات الموسيقية واللعب وسائر المفروشات، ومسألة توفير الطاقة الكهربائية والوقود اللازمة للتدفئة والطبخ.

بفضل اتخاذ قانون تربية الأطفال، سارت الأعمال بمزيد من القوة في كل أرجاء البلاد لتزويد الأطفال بانتظام بمشتقات الحليب وغيرها من الأطعمة المغذية وتوفير الظروف الرائعة لتربيتهم.

هذا واندفع العمل في المحافظات والمدن والأقضية لاستحداث أو توسيع وإعادة بناء مزارع تربية الأبقار الحلوب والمعز ذات القدرة الكبيرة والمجهزة بمعامل تحويل الحليب والأعلاف، وبذلك، ازداد عدد رؤوس الأبقار الحلوب والمعز وتعاظمت كمية إنتاج الحليب بصورة ملحوظة عما كانت عليه في نفس الفترة من العام الماضي.

كما تجهزت وحدات إنتاج وإمداد مشتقات الحليب في أنحاء البلاد بالظروف اللازمة مثل وسائل النقل ومرافق التثليج والتخزين وعبوات النقل، حتى وزعت على الأطفال بانتظام مشتقات الحليب الطازجة المضمونة من باب الأمان الصحي.

لم تتغير هذه الإجراءات حتى في فترة الوقاية الطارئة القصوى في عام ٢٠٢٢.

في عام ٢٠٢٢، تقلصت بين الأطفال نسبة نشوء مرض جهاز التنفس وسائر الأمراض بدرجة مرموقة، وبالمقابل، ازداد طول قامتهم ووزنهم حتى في أصعب الظروف مما أثلج صدور والديهم وأثار إعجاب المواطنين.

كما نعرف من خلال هذه الحقيقة وحدها، إن تاريخ حزبنا العائد إلى ٨٠ عاما هو تاريخ بناء مستقبل الوطن.

كانت النواة في أعمال حزبنا لتنشئة مستقبل الوطن هي اتخاذ التعليم كأهم شأن من شؤون الدولة، وعمل أولي يضمن المستقبل البعيد للوطن والشعب، وتحسين ظروف وبيئة ومضامين وطرق التعليم بلا توقف من أجل تربية أبناء الجيل الصاعد كموهوبين متطورين من جميع النواحي.

أوضح القائد كيم جونغ وون بجلاء أهداف الثورة التعليمية في القرن الجديد لتحويل بلادنا إلى بلد التعليم وبلد أصحاب المواهب، فضلا عن المهام والطرق لتحقيقها.

حتى ذلك الحين الذي كان يخطط فيه لإحداث الثورة التعليمية، لم يكن يجري العمل التعليمي في بلادنا على مستوى مطلوب.

عند ترك هذه الحالة في قطاع التعليم وشأنها، كان من المحتمل أن نتخلف عن الآخرين لنغدو عبيدا للعلوم والتكنولوجيا، ناهيك عن كوننا عاجزين عن القفز إلى الأعلى وبأسرع نحو العالم.

كان السبيل الوحيد للتغلب على ذلك هو اتخاذ التعليم كأهم شأن من شؤون الدولة ودفع عجلته قدما بقوة بعد تحويله إلى عمل يشمل الحزب والدولة والشعب قاطبة.

«لنمجد بلادنا كبلد التعليم والدولة القوية بأصحاب المواهب من خلال صنع الثورة التعليمية في القرن الجديد!»

هذا الشعار الذي طرحه القائد كيم جونغ وون في حديثه مع الكوادر المسؤولين للجنة المركزية لحزب العمل الكوري في يوم ٣٠ من آب/أغسطس عام ٢٠١٤، يشتمل على خطته وإرادته لإحداث الثورة التعليمية في القرن الجديد.

وأوضح هدف الثورة التعليمية في القرن الجديد في العديد من مؤلفاته

والمؤتمر السابع لحزب العمل الكوري بحيث وفر معلما جليا يمكن من تمجيد بلادنا كبلد التعليم والدولة القوية بأصحاب المواهب.

هدف الثورة التعليمية في القرن الجديد هو تربية جميع تلاميذنا الناشئين كأعمدة جديرة بالثقة لبناء الدولة الاشتراكية القوية، وبناء بلادنا كبلد التعليم بتحويل جميع أبناء الشعب إلى أصحاب المواهب العلمية والتقنية.

ومن ثم، أوضح القائد كيم جونغ وون بجلاء المبادئ والحلقة الرئيسية التي يجب التمسك بها في تنفيذ الثورة التعليمية في القرن الجديد.

تكمن تلك المبادئ في اتخاذ فكر حزبنا وخططه المستقلة الخاصة بالتعليم كمرشد هاد راسخ وتجسيدها تماما، وتجديد عمل التعليم بالأسلوب الخاص بنا وتطويره إلى مرحلة جديدة أعلى.

أما الحلقة الرئيسية فهي تعزيز التعليم الثانوي العام بصورة حاسمة.

مرحلة التعليم الثانوي العام هي فترة تزويد الناس بالكفاءات والمؤهلات الأساسية جدا.

في مرحلتي المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية، يكتسب المرء القدرة على إدراك جوهر الأشياء والظواهر ومنطقها العلمي تلقائيا، والكفاءات الكفيلة بممارسة النشاط المستقل في أي قطاع، والأهلية لتلقي التعليم الأعلى.

من هنا، كان أقصر الطرق لتربية المزيد من أصحاب المواهب الأكفاء في الجامعات والكليات والمعاهد العالية، والمفتاح الأساسي أيضا لتحويل بلادنا إلى بحر من أصحاب المواهب يكمن في رفع جودة التعليم الثانوي العام.

لذا، اتخذ حزبنا تعزيز صفوف المعلمين وترسيخ نظام وطرق وظروف وبيئة التعليم الخاصة بنا كأكبر المهام شأنا.

وجد القائد كيم جونغ وون السبب الرئيسي لتدني مستوى التعليم العام في سوء بناء صفوف المعلمين، واتخذ تعزيز هذه الصفوف كمهمة أولوية لصنع الثورة التعليمية.

لتحقيق هذا الغرض، حرص حزبنا على إجادة إعداد مؤسسات تعليم المعلمين ورفع جودة عمل التدريس والتربية بصورة حاسمة.

أولى الأهمية الكبيرة لبناء المعهد العالي للمعلمين جيدا من بين مؤسسات تعليم المعلمين، وتشديد عمل التدريس والتربية فيه.

في يوم ١٦ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١٨، أعطى القائد كيم جونغ وون توجيهاته الميدانية لمعهد بيونغ يانغ العالي للمعلمين الذي أعيد بناؤه حديثا وقال ما يلي:

«إعداد الطلبة كمشرفات ومعلمين قادرين على الاضطلاع بعمل تعليم أعلى من مراتبهم بدرجة واحدة هو بالذات هدف ينبغي لمعهد المعلمين العالي أن يضعه ويناضل لتحقيقه. فعلى قطاع تعليم المعلمين أن يتمسك به كمهمة سياسية بالغة الشأن ويركز جهوده الأولية على تحقيقها.»

أشار إلى ضرورة اختيار طلبة المعهد العالي للمعلمين بين الجديرين بأن يكونوا معلمين، قائلا إن المعلم يختلف عن المثقفين العاديين الذين يسهمون في بناء الدولة الاشتراكية القوية باستخدام المعارف التي تعلموها في أيام الدراسة الجامعية، فيتعين على المعلم امتلاك القدرة على تلقين المعارف للآخرين، ناهيك عن اكتساب الكثير منها.

أضاف أن قدرة الإنسان متنوعة ومتباينة، أما الرياضيون مثلا فهم لا يؤدون دورهم إذا أصبحوا مدربين، مع أنهم حققوا نتائج طيبة في أيام حياة اللاعبين، بينما يستوعب بعض الناس النظريات الوافرة ولكنهم لا يطبقونها

في الواقع كما هو مطلوب.

طرح حزبنا شعار «لنقفز إلى الأعلى بالعلوم ونضمن المستقبل بالتعليم!» وهو يلعب دورا هاما في جعل المجتمع يولي اهتماما أعمق لتطوير التعليم.

بموجب ذلك، يجري إكمال نظام التعليم وتحسين توجيه وإدارة عمل التعليم لتربية أصحاب المواهب من نوع جديد على نحو منشود وفق ما يقتضيه العصر، وتجديد مضامين وطرق التعليم ليتحلى الطلبة بالروح السامية والقدرة الخلاقة من جهة، وتتحسن من جهة أخرى ظروف وبيئة التعليم بشكل جذري مثل وضع التعليم بمجمله على الأسس العلمية الجديدة من خلال تطوير علوم التعليم.

بدأ تعليم المواد المختارة على سبيل التجربة في عشرات المدارس في قطاع التعليم العام ابتداء من العام الدراسي الجديد لعام ٢٠٢٤، فضلا عن إدارة المدارس الثانوية التقنية (الصفوف التقنية) بعد زيادتها.

كان ذلك يندرج في إطار العمل لتنفيذ المهمة الخاصة بالارتقاء بتعليم بلادنا إلى مستوى الدول المتقدمة والتي ألقيت على عاتق قطاع التعليم في الدورة الكاملة التاسعة للجنة المركزية الثامنة للحزب.

تم توجيه التعليم للبلاد تماما نحو تربية جميع الطلاب كأصحاب المواهب الأكفاء المزودين بالمعارف المتعددة الجوانب والتحصيل الثقافي الرفيع، على أساس مبدأ جعل المدارس تتمسك كحلقة محورية بالعمل لتعزيز التعليم بالمبادئ، وإنماء قدرة التفكير التي تمكن الطلاب من استعمال معارفهم المكتسبة في الممارسة العملية، وتشديد التعليم العام في آن مع تفعيل تفتيح وتنمية مواهب الطلاب الناشئة ذوي الإرهاصات البارزة.

وفي قطاع التعليم العالي، تم إعداد العمل بنشاط وبدأ لرفع مستوى

التعليم في معهد الدراسة العليا لتربية أصحاب المواهب الأعلى من مرتبتهم بدرجة واحدة نوعيا وهم القادرون على ارتياد العلوم البينية والرائدة، وتطوير وتجديد العمليات والتقنيات غير الموجودة أو المتخلفة على مستوى متقدم.

إلى جانب ذلك، طرأ تغير على العمل لترسيخ الأسس المادية والتقنية في قطاع التعليم.

تحققت نجاحات ملحوظة تباعا تماشيا مع اشتداد العمل لتجديد ظروف وبيئة التعليم على نطاق البلاد كلها.

بني حديثا أو أعيد بناء وتحديث أكثر من ٣٤٠ مدرسة و٧٨٠ مدرسة فرعية و١٥٠ روضة للأطفال على مستوى نموذجي على نطاق البلاد حتى أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ٢٠٢٤، وازدادت غرف الدرس المتعددة الوظائف أكثر مما في الخطة بـ ٢٠٠٠ غرفة ونيف وأرسيت شبكة اتصال المعلومات في ١٨٠ مدرسة فرعية، حتى أصبح بالإمكان رفع جودة التعليم إلى مرحلة أعلى.

كانت هذه نتائج قيمة أسفرت عن الحماسة الوطنية المتصاعدة للكوادر والعاملين في البلاد كلها، الذين يسعون لدعم غايات الحزب في الممارسة العملية والتي تدعو الجميع إلى التفكير دائما وبذل الجهود الدؤوبة لتطوير التعليم، وتطالب بتوطيد وتطوير أجواء إيلاء الأهمية للتعليم ورعايته بنشاط على نطاق الحزب والدولة والمجتمع قاطبة إلى توجه اجتماعي فريد لدولتنا.

وفي الوقت نفسه، يتم في بلادنا إمداد جميع الطلبة في أرجاء البلاد بالأزياء المدرسية والحقائب والأدوات الدراسية الجديدة سنويا، بفضل حزبنا الذي حدد تزويد جميع الطلبة في أنحاء البلاد بالأزياء المدرسية والأحذية

والحقائب والأدوات الدراسية وغيرها على نفقة الدولة كسياسة للحزب والدولة.

في الأول من نيسان/ أبريل عام ٢٠١٥، كان مظهر لباس التلامذة في السنة الأولى للمدارس الابتدائية في أنحاء البلاد قد لفت أنظار الناس.

إن ملامح التلاميذ الناشئة الأحباء بالأزياء المدرسية المصنوعة بما يبرز مشاعر الأطفال أتاحت للناظرين أن يحسوا بعمق أكبر بتفوق النظام الاشتراكي الذي يعيشون فيه، بالإضافة إلى أيام طفولتهم.

في الدورة الكاملة الرابعة للجنة المركزية الثامنة لحزب العمل الكوري، المنعقدة في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٢١، تم تحديد توفير الأزياء المدرسية والأدوات الدراسية للطلبة في أرجاء البلاد على حساب الدولة كسياسة ثابتة لحزبنا، وطرحت المهمة الخاصة بإمداد جميعهم دون استثناء بالأزياء المدرسية والحقائب على شكل جديد، فضلا عن اتخاذ الإجراءات الجسيمة لتنفيذها.

بموجب ذلك، وزعت في عام ٢٠٢٢ الأطقم من الأزياء المدرسية والأحذية وحقائب الكتب والأدوات الدراسية الجديدة وغيرها على جميع التلاميذ الجدد في البلاد كلها، بمناسبة العام الدراسي الجديد.

إلى جانب تشغيل النظام الوطني لإنتاج الأزياء المدرسية والحقائب والأحذية للطلبة، توفر أيضا الضمان النظامي لتنفيذ الإجراءات الاشتراكية لإرسالها بالسرعة القصوى إلى مكان يحتضن الطلبة، سواء كانوا في المدينة أو الريف أو القرية الجبلية أو الجزيرة.

في الماضي، تم إمدادها من خلال الشبكة التجارية، ولكن أقيم منذ عام ٢٠٢٤ نظام توزيع الحقيبة والحذاء لكل طالب في المدرسة بعد تغليفهما

واحدا بعد الآخر مع الزي المدرسي الملصق ببطاقة اسمه.

على الأخص، تم اتخاذ الإجراءات الدقيقة لجعل جميع التلامذة يرتدون الأزياء المدرسية المنطبقة على مقاييس أجسامهم والرائقة للنظر من خلال تجربتها قبل إمدادها في غرف تجربة الملابس المجهزة في المدارس وفي الوقت نفسه، قيام تقنيي الملبوسات بتصحيح النواقص في عين المكان.

قال القائد كيم جونغ وون:

«قيل منذ قديم الزمان إن تربية الولد الواحد تكلف الجهود الجمة. إلا أن لدينا ملايين الأطفال. يمكننا القول إن هذا بركة حزبنا بالأولاد. حتى وإن كانت تربية أطفالنا تتطلب الجهود المضنية الأكبر، أعتبر ذلك سعادة لي، لا شقاء.»

بفضل حب القائد كيم جونغ وون، بني مصنع ميندلي للدفاتر كقاعدة متخصصة بإنتاج الدفاتر الموزعة على الأطفال والطلبة من رياض الأطفال إلى الجامعات والكليات والمعاهد العالية في جميع أنحاء البلاد.

أطلق القائد كيم جونغ وون بنفسه على هذا المصنع اسم «مصنع ميندلي للدفاتر».

في يوم ١٨ من نيسان/ أبريل عام ٢٠١٦، قال بنبرة مفعمة بالسرور:

«مصنع ميندلي للدفاتر هو مصنع الكنز لحزبنا الذي يتخصص بإنتاج الدفاتر المقدمة لأطفالنا وطلبتنا.»

في ذلك اليوم، أوصى بتحديد سعر الدفاتر المنتجة في هذا المصنع بصورة رخيصة، مشيرا بالتفصيل إلى ضرورة نقلها بالقطار إلى المناطق المحلية البعيدة عن بيونغ يانغ، ولكن بالشاحنات إلى الأماكن القريبة منها مثل مدينة نامبو، وإلصاق ماركة مصنع ميندلي للدفاتر على تلك القطارات والشاحنات.

اليوم، ينفتح في بلادنا عصر جديد لتطور التعليم.

تم اتخاذ قضية «حول تطبيق بعض الإجراءات لترسيخ أسس التعليم للبلاد» كموضوع رابع في جدول أعمال الاجتماع الموسع للدورة الكاملة الحادية عشرة للجنة المركزية الثامنة لحزب العمل الكوري في كانون الأول/ ديسمبر عام ٢٠٢٤.

في الاجتماع، تم التأكيد على وجوب وضع التعليم دائما في المقام الأول وإعطاء الأولوية له، وتصعيد اهتمام المجتمع كله بعمل التعليم بصورة أعلى ومواصلة زيادة المساعدة والاستثمارات الوطنية، بقدر ما يتوسع نطاق الإبداع والتغير وتتعاظم المهام الثورية المكلفة، كما نوقشت وأقرت المسائل لتعزيز أسس التعليم للبلاد مثل مسألة قيام الدولة بتوفير ظروف العمل والدراسة للمعلمين والطلبة إلى أقصى حد على مسؤوليتها الكاملة، ومسألة وضع الهدف الجريء لتحديث جميع المدارس في أرجاء البلاد خلال ١٠ سنوات قادمة ودفع هذا العمل بدأب ومثابرة.

يبذل شعبنا اليوم الغالي والثمين من أجل أبناء الجيل الناشئ، متطلعين إلى المستقبل البعيد للدولة، تحت قيادة حزبنا الذي يعتبر بناء مستقبل الوطن كأول عقيدة له وأهم شأن من شؤون الدولة.

١٦ ــ متحملا المسؤولية عن مصير الشعب

هناك في بلادنا القول المأثور منذ القدم بأنه «يوجد شيء ما بعد الحريق ولكن لا شيء بعد الفيضان». يبيّن هذا القول خطورة الفيضان وأبعاد الخراب الناجم عنه بشكل تصويري.

ومع ذلك، يسير اليوم بين شعبنا القول بأنه «لا يخاف حتى من أي سيول طبيعية ما دام لديه حزب العمل الكوري».

من الطبيعي أن تخلف الكوارث البؤس.

إذا تعرض الناس للكوارث الطبيعية، ينتابهم التشاؤم واليأس عندما أصبحوا مشردين بفقدان بيوتهم العزيزة وممتلكاتهم وأفراد أسرهم، فضلا عن تفشي الأوبئة.

إلا أنه لم يكن من المستطاع في بلادنا العثور على تلك الصور في المناطق المتضررة من الكوارث الطبيعية، بل قدمت المشاهد المتناقضة مع ذلك مما أدهش الناس.

جميع المنكوبين في بلادنا مفعمون بالثقة بأن حزب العمل الكوري وحكومة جمهوريتنا ستعتنيان بهم وما ينجم عنها من الآمال والتفاؤل.

لم تكن ثقتهم وتفاؤلهم دون أساس.

في يوم ٥ من آب/ أغسطس عام ٢٠٢٠، تصدع سد قناة المياه في منطقة قرية دايتشونغ من قضاء وونبا بمحافظة هوانغهاي الشمالية نتيجة هطول الأمطار الغزيرة باستمرار لعدة أيام تحت تأثير جبهة الأمطار، الأمر الذي

خلف الأضرار الجسيمة مثل غرق أكثر من ٧٣٠ وحدة من البيوت ذات الطابق الواحد وأكثر من ٦٠٠ هكتار من حقول الأرز في المياه.

كان ذلك في يوم ٧ من آب/ أغسطس عام ٢٠٢٠، حين توجه القائد كيم جونغ وون بقيادة السيارة إلى تلك القرية المغطاة بالطمي وتفقد المناطق المتضررة وهو يمشي على الطريق الموحل.

عندما غادرها توا بعد إنهاء توجيهاته الميدانية في ذلك اليوم، انزلقت سيارته فجأة إلى حقل الأرز. بعد سماع هذا الخبر، ركض المزارعون وألقوا بأنفسهم تحت هيكل السيارة ووضعها على الطريق.

سألوه بصوت مخنوق والدموع في أعينهم لماذا جاء إلى هذا المكان الخطير، مضيفين أن الشعب في أرجاء البلاد لن يغفرنا، نحن أهالي قرية دايتشونغ، إذا علم بأنكم قطعتم مثل هذا الطريق الوعر.

قال القائد كيم جونغ وون مرارا إنه يشعر بالأسف حقا لتلقي المساعدة من أهالي قرية دايتشونغ، رغم أنه جاء لمؤازرة أولئك المتضررين.

تعبيرا عن حبه للشعب وروح خدمته المتفانية له، نظم حزبنا الأعمال لتوزيع السكان المشردين بلا مأوى على مقري اللجنة الحزبية واللجنة الشعبية في قضاء وونبا وسائر الفراغات المكتبية والمباني العامة والأسر الفردية لإقامتهم فيها وضمان استقرارهم ومواساتهم من قبل أجهزة الحزب والسلطة والمنظمات الشعبية وجهاز الأمن العام وغيرها من الأجهزة القيادية على مستوى القضاء.

هذا وحرص على إفراج احتياطي الحبوب الغذائية من اختصاص رئيس شؤون الدولة وتوزيعها على المنكوبين حسب أسرهم، والإسراع في توفير الأغطية والأفرشة وحاجيات الحياة والأدوية وغيرها من المستلزمات لتستقر حياتهم سريعا.

كما قدم توجيهات بتشكيل هيئة قيادة رفع الأضرار من كوادر القسم المعني للجنة المركزية للحزب ووزارة القوات المسلحة الشعبية على أن تطلع وتشرف على تفاصيل حالة الأضرار في عين المكان وتقدم تقريرا عن المواد الأولية وتشكيل القوى اللازمة لرفع الأضرار بعد حسابها الدقيق وفي الوقت نفسه، إرسال قوى التصميم المركزية وقوى تنفيذ المشروع والبناء المقتدرة لتنجز المشروع على أعلى المستويات في أسرع وقت ممكن لبناء المساكن النموذجية حديثا والتي تؤوي ٨٠٠ أسرة في قرية دايتشونغ المتضررة من الفيضان بقضاء وونبا.

حدث هذا الأمر في شهر أيار/ مايو عام ٢٠٢٢، حين وقعت حادثة الطوارئ الوطنية الأكثر خطورة لحدوث ثغرة في الحواجز الوقائية التي حافظ عليها شعبنا في أرجاء البلاد بثبات خلال عامين وبضعة أشهر.

عندما كان الجميع يتحيرون دون أي إجراءات يعتريهم القلق والهم وسط الاضطراب الكبير الأول من نوعه منذ بناء الدولة، توجه القائد كيم جونغ وون إلى الصيدليات بمدينة بيونغ يانغ في منتصف الليل.

أتيحت للبائعات فرصة لقائهن في موقع العمل بالقائد الذي اشتقن إليه حتى في الحلم، لكنهن حاولن الابتعاد عنه في تلك اللحظة فقط، لأنهن شفين توا من المرض.

إلا أنه دنا منهن ومن الشعب بصورة أقرب.

أثناء مقابلتهن، اطلع على حالة إمداد الأدوية وحفظها واستفسر منهن بالتفصيل عن أنواع الأدوية التي تلاقي رواجا أكبر للشعب وهو يطلب من الكوادر المرافقين أن يصححوا الشوائب في نظام توزيع الأدوية واتخاذ الإجراءات المشددة لنقلها.

بفضل حبه، تم في بلادنا صنع معجزة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الصحة العالمية بشفاء جميع المصابين بالحمى من جراء الوباء الخبيث في مدة تقل عن ثلاثة أشهر منذ تشغيل نظام الوقاية الطارئة القصوى.

عندما وقعت الأضرار الفادحة أيضا بسبب هطول الأمطار الغزيرة المنقطعة النظير في منطقة الحدود الشمالية لبلادنا في أواخر تموز/ يوليو عام ٢٠٢٤، حدثت الوقائع المثيرة التي لا يمكن مشاهدتها بدون الدموع بفضل جهود حزبنا المتفانية للشعب مما أثر جميع الناس.

حين نشأت الأزمة الخطيرة بوقوع آلاف سكان مختلف الجزر منعزلين في المنطقة المعرضة لخطر الغرق في المياه، نتيجة هطول الأمطار الغزيرة في مدينة سينويزو وقضاء ويزو بمحافظة بيونغآن الشمالية، أرسل حزبنا فورا الكوادر القياديين للحزب والحكومة والجيش إلى المنطقة المعنية، وزج سريعا بطائرات الهليكوبتر لسلاح الجو للجيش الشعبي الكوري ومختلف أنواع مراكب الإغاثة للقوات البحرية وقطعة الحراسة البحرية لقوات الحامية الحدودية في حملة إنقاذ السكان.

بينما كان يتم إنقاذ السكان بفعل الطيران المتواصل ذهابا وإيابا لأكثر من ١٠ طائرات هليكوبتر، ذهلوا لحظة مشاهدة القائد كيم جونغ وون على غير توقع منهم والذي ينتظرهم في المطار.

حتى عندما تم إنقاذهم على يد الجيش الشعبي أثناء جلوسهم عاجزين بلا حول ولا قوة أمام مفترق الحياة أو الموت، لم يعرفوا أن القائد يقف لساعات طويلة في المطار الذي تعصف به الرياح المطرية الشديدة لإنقاذهم.

قال أحد السكان عن مشاعره في ذلك الحين:

«لدى نزولنا من الهليكوبتر، كنا مغطين بالمماطر والنايلون منعا للتبلل

بالمطر. إلا أننا وجدنا قائدنا، يا للمفاجأة، يقف معرضا نفسه للمطر. إذ أفكر كم كان قلقه كبيرا على الشعب لدرجة أنه يقف دون حراك على الرغم من هطول المطر البارد، لم أستطع أن أكتم الدموع تطفر من عيني.»

كانوا جميعا يتلظون رغبة في تقديم التحية له مع انحناء كبير من فرط الامتنان له، بيد أنه توجه أولا بالتحية الدافئة إلى سكان المنطقة المتضررة قبلهم حتى أشهقوا بالبكاء من شدة التأثر.

هكذا، نجا أكثر من ٤٢٠٠ نسمة من السكان بسلامة من الخطر.

في يوم ٨ من آب/ أغسطس عام ٢٠٢٤، توجه القائد كيم جونغ وون إلى الخيمات التي يقيم فيها مؤقتا المنكوبون المشردون بلا مأوى في قضاء ويزو ليقابلهم ويواسيهم بحنان.

ومن ثم، ألقى كلمة هامة أوضح فيها موقف الحزب والحكومة من رفع أضرار الفيضانات وواسى المنكوبين.

قال فيها إن أكبر المشاكل العالقة في ظل ظروف المنطقة المتضررة من الفيضانات هي مسألة حياة الأطفال والتلاميذ وتعليمهم، مشيرا إلى أنه يود تشغيل النظام الطارئ لإحضار جميع الأطفال والتلاميذ لعائلات المنكوبين في محافظات بيونغآن الشمالية وزاكانغ وريانغكانغ إلى بيونغ يانغ في فترة رفع الأضرار وتربيتهم وتعليمهم في البيئة الآمنة والصالحة على نفقات الدولة التامة.

أعرب عن الشكر لمختلف البلدان والمنظمات الدولية التي تبدي الآن رغبتها في تقديم المساعدات الإنسانية لنا، قائلا إن ما نبرزه أولا وقبل كل شيء في كل مجالات وعمليات شؤون الدولة هو أسلوب معالجة المسألة اعتمادا على الثقة الراسخة بالشعب والقوة الذاتية التامة، وتستند اللجنة

المركزية للحزب والحكومة في رفع الأضرار هذا، أولا وثانيا بل عاشرا إلى الحماسة الوطنية والجرأة لشعبنا وقدرة دولتنا الكامنة.

أضاف أننا سنعتز بالثقة في قوتنا أكثر من غيرها ونحل كافة المسائل بإطلاق قوة ومواهب الشعب كما فعلنا دائما، ونشق طريق تقدمنا بقوتنا وجهودنا الذاتية مع مواصلة زيادة وتعزيز قوة دولتنا هكذا في المستقبل أيضا.

أوضح أننا سنتمسك بثبات بهذا المبدأ من حيث الأساس، تماشيا مع سريان الأعمال المخططة على نحو منشود تحت القيادة الموحدة والقوية لحكومتنا بفضل تركيز كل القوى الوطنية على رفع الأضرار، مؤكدا أن الحزب والحكومة ستتصديان عن طيب خاطر لأي تحديات من أجل إنجاز المهام العصرية والتاريخية حتما والتي قررناها وحملناها على عاتقنا بخيارنا الذاتي من أجل شعبنا الحبيب ومستقبلنا، ونرد على ثقة الشعب حتما بالخدمة المخلصة والنتائج الرائعة.

نتيجة لذلك، وقع الأمر الأشبه بالحلم لأن أكثر من ١٣ ألف شخص من المنكوبين دعوا إلى العاصمة بيونغ يانغ كضيوف شرف للجنة المركزية للحزب ليعيشوا دون أي منغصات في فندق ٢٥ من نيسان/ أبريل متمتعين بكافة أنواع الخدمة ريثما يتم إكمال بناء المساكن.

في يوم ١٥ من آب/ أغسطس عام ٢٠٢٤، دخلوا إلى فندق ٢٥ من نيسان/ أبريل بعد وصولهم إلى بيونغ يانغ.

جاء القائد كيم جونغ وون إلى مقر إقامتهم لاستقبالهم بدفء وألقى كلمة ترحيب أمامهم.

استهل كلمته بتقديم الشكر للمنكوبين القادمين من مختلف المناطق على ثقتهم واستجابتهم لإجراءات الحزب والحكومة، مبديا سروره للقائه بهم في بيونغ يانغ.

واختتم كلمته متمنيا للمسنين والنساء الحاضرين في هذا المكان وجميع القادمين من المناطق المتضررة من الفيضانات أن يحتفلوا بالعيد في فرح وراحة مطمئني البال في عاصمة الوطن الأم الحبيب ويقضوا الأوقات البالغة التأثر والأهمية طوال فترة إقامتهم فيها.

ومن ثم، عرج القائد كيم جونغ وون على غرفة الطعام للأطفال.

احتضن الأطفال بدفء والذين يتهافتون عليه دون تكليف، وتمنى لهم مجددا أن يقضوا جميعا أياما مفرحة في صحة جيدة، متمتعين بالمنافع على هواهم دون أي قلق أو هم أثناء إقامتهم في بيونغ يانغ.

في يوم ١٦ من آب/ أغسطس، زار القائد كيم جونغ وون من جديد فندق ٢٥ من نيسان/ أبريل ليطلع على سير الاستعداد لتعليم التلاميذ القادمين من المناطق المتضررة من الفيضانات.

آنذاك، تم تجهيز فندق ٢٥ من نيسان/ أبريل بالقاعات الدراسية المؤقتة لأولئك التلاميذ، وشكلت فرقة التعليم المتنقلة التي تضم المعلمات والمشرفات في المدارس الابتدائية والثانوية والمؤسسات التعليمية قبل سن المدرسة في مدينة بيونغ يانغ، وبالتالي، كان العمل التحضيري للتدريس في السنة الدراسية الجديدة يندفع على قدم وساق.

بعد وصوله إلى الفندق، شاهد القائد كيم جونغ وون الدرس النموذجي للتلاميذ في الصف الابتدائي الذي تم تشكيله في إطار العمل التحضيري لتدريس التلاميذ القادمين من المناطق المتضررة من الفيضانات في السنة الدراسية الجديدة.

اطلع على تفاصيل حالة تجهيز المعدات والأدوات التعليمية وعاين الأدوات الدراسية المعدة لأولئك التلاميذ، وجال في القاعات الدراسية للصفوف الإعدادية والثانوية والتي تم إعدادها مؤقتا في الفندق من أجلهم.

في ذلك اليوم، قدم إلى الأطفال في رياض الأطفال والتلاميذ الذين أتوا العاصمة من المناطق المتضررة من الفيضانات ليدرسوا فيها بفضل الإجراءات الخاصة لحزبنا وحكومتنا، الهدايا من الأزياء المدرسية والأدوات الدراسية وحقائب الكتب والأحذية التي أرسلها القائد كيم جونغ وون إليهم.

كما حدثت القصص الأسطورية، إذ أن الأطفال والتلاميذ والمسنين والمرضى والضعفاء والجنود الجرحى المكرمين وأمهات الرضع القادمين من المناطق المتضررة تمتعوا بالحياة المفرحة في العاصمة بيونغ يانغ، دون قلق أو هم في ظل رعاية ومنافع الدولة، ونعموا بالحضارة الاشتراكية بملء إرادتهم في منتجع يانغدوك الثقافي للمياه المعدنية الساخنة وعاشوا الحياة الممتعة في معسكر سونغدواون الدولي لرابطة الناشئين وغيرها.

في بلادنا، يصبح رفع الأضرار سياقا واحدا للتغيير، لا مجرد مرحلة إعادة البناء.

من أجل التغلب على الضعف المزمن لتلك المنطقة التي تتحول إلى «خزان مياه» عند هطول الأمطار الغزيرة، أمر القائد كيم جونغ وون قطاعي الهندسة الهيدرولية والتصميم باتخاذ الإجراءات الواقعية لذلك على أساس تدقيق الحساب العلمي المشترك.

علاوة على ذلك، سار العمل لرفع الأضرار كعمل بالغ الأهمية لتحقيق برنامج الحزب الضخم الخاص بالثورة الريفية في العصر الجديد وليس مجرد مسألة إزالة عواقب الكوارث الطبيعية، بحيث تحولت المناطق المتضررة إلى بلدات ثقافية ريفية حتى لا تعرف للأبد كلام كوارث الفيضان.

لذا، يحب شعبنا إنشاد أغنية «أيها الحزب، أمي» ويمجد حزب العمل الكوري، مناديا إياه بالأم.

١٧ـ هذا ممكن أم لا؟

يقع قضاء سونغتشون في المنطقة الجبلية الوسطى من محافظة بيونغآن الجنوبية حيث لا توجد قاعدة صناعية كبيرة الحجم، ولا سهول واسعة تستحق جذب الاهتمام الوطني.

بيد أنه توافد عليه كثير من الناس في عام ٢٠٢٤ وانتشرت موجة عارمة من مشاعر أهاليه إلى كل حدب وصوب حتى جاشت البلاد كلها بتأثر شديد.

إذ أن هذا القضاء سجل بوضوح في التاريخ الجديد لتنمية المناطق المحلية في يوم ٢٨ من شباط/ فبراير عام ٢٠٢٤.

هذا اليوم، حضر القائد كيم جونغ وون حفل إطلاق بناء مصانع الصناعة المحلية فيه واستهل كلمته بالتحية الدافئة «كيف حالكم، يا أهالي قضاء سونغتشون الأحباء؟!» حتى لم يتمالك الحضور جميعا أنفسهم من شدة التأثر والانفعال.

قال إنه يتوجب على كل من ولدوا على هذه الأرض أن يتمتعوا بالحياة الرغيدة والمتمدنة على قدم المساواة، سواء كانوا يعيشون في العاصمة أو المناطق المحلية وفي المدن أو القرى الجبلية وجعلهم ينعمون بها حتما هو نواة السياسة الجديدة لتنمية المناطق المحلية، وهو ما أصاب البلاد كلها بصدمة كبيرة، ناهيك عن قضاء سونغتشون.

في يوم ١٥ من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٢٤، عقدت الدورة العاشرة

لمجلس الشعب الأعلى الرابع عشر لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية حيث ألقى القائد كيم جونغ وون الخطاب السياسي المنهاجي بعنوان «حول المهام الراهنة لازدهار الجمهورية وتطورها وزيادة رفاهية الشعب» ليطرح المهام الهامة الرامية إلى التطور الشامل لبناء الاشتراكية والمسائل المبدئية التي يجب التمسك بها في تنفيذها.

مما استرعى الانتباه الخاص في الخطاب أن تم إعلان «سياسة ٢٠ × ١٠ لتنمية المناطق المحلية»، السياسة الجديدة التي تهدف إلى بناء مصانع الصناعة المحلية في كل أنحاء البلاد بما يتفق مع مقتضيات العصر الجديد في ظرف ١٠ سنوات قادمة بإنشاء مصانع الصناعة المحلية في ٢٠ مدينة وقضاء في العام الواحد، في سبيل التغلب على الاختلاف بين العاصمة والمناطق المحلية وعدم التوازن بين المناطق وتحسين معيشة الشعب.

في يوم ٢٤ من كانون الثاني/ يناير بعد ١٠ أيام من ذلك الحين، عقد الاجتماع الموسع التاسع عشر للمكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة لحزب العمل الكوري حيث نوقشت وأقرت المسائل الإجرائية لدفع تنفيذ «سياسة ٢٠ × ١٠ لتنمية المناطق المحلية» بقوة.

اتخذ فيه القائد كيم جونغ وون إجراءات الحزب والدولة لتوفير الأموال والأيدي العاملة والمواد الأولية اللازمة للبناء، موضحا بالتفصيل المشاريع العقلانية والواقعية والطرق المتطلعة إلى التطور، مثل مسألة تحديد حجم مصانع الصناعة المحلية وقدرة إنتاجها على نحو صائب، ومسألة تأهيل التقنيين والعمال المهرة اللازمين لإدارة المصانع ببعد النظر، ومسألة إنشاء قاعدة المواد الخام.

جرى الاجتماع في جو من الآمال والاهتمام الكبير من أعضاء الحزب

كله وأبناء الشعب بأسره وضباط وجنود الجيش الشعبي كافة باعتباره حدثا سياسيا خاصا أوضح الطبيعة الأصلية الثورية والطابع الشعبي لحزبنا الذي يتخذ أولوية جماهير الشعب كبرنامج أعلى له ومبدأ رئيسي لنضاله وفتح طريقا واسعا للنهوض التاريخي بالمناطق المحلية من أجل تحقيق أمنية الشعب الدهرية.

كان أول مرة في تاريخ تطور جمهوريتنا أن تم تحديد وإيضاح السياسة الثورية للصعود والتطور الشامل والمتوازن والسريع للصناعة المحلية مثل «سياسة ٢٠×١٠ لتنمية المناطق المحلية».

أبعد من ذلك، ليس من السهل دفع عجلة تنفيذ السياسة الجديدة لتنمية المناطق المحلية، الخاصة ببناء مصانع الصناعة المحلية في ٢٠ مدينة وقضاء سنويا، إلى جانب بناء عشرات آلاف شقة سكنية ريفية كل سنة على نطاق البلاد كلها، حسبما تشير إليه المخططات الباهرة لبرنامج الثورة الريفية في العصر الجديد.

على الرغم من كثرة الأعمال التي ينبغي القيام بها وصعوبة الظروف، طرح حزبنا تقليص الفرق بين المدن والأرياف، وبين العاصمة والمناطق المحلية من كل النواحي من أجل الشعب والإسراع ببناء المجتمع المتمدن الذي يتطور فيه الجميع معا، ولاسيما زيادة رفاهية سكان المناطق المحلية وحماية حقوقهم ومصالحهم وتحسين بيئة الحياة في المناطق المحلية والأرياف، كأهم شأن من شؤونه لا يمكن تأجيلها والتجنب منها أكثر من الآن وكمهمة لا بد من تنفيذها من أجل الشعب.

بما أن القائد كيم جونغ وون شغل باله دائما من أجل توفير الحياة الرغيدة والمتحضرة لأبناء الشعب في المناطق المحلية، أوضح خطة لفتح

عصر جديد من تطور المناطق المحلية وحدد اتجاه السياسة لتحقيقها وطرح الخطط والمناهج لتجديد مصانع الصناعة المحلية تماما على أساس التأكد من إمكانية تطوير الحياة المادية والثقافية لكل المدن والأقضية في أرجاء البلاد.

حقا، إن «سياسة ٢٠×١٠ لتنمية المناطق المحلية» سياسة ذات أهمية بالغة الشأن بالنسبة لحزبنا الذي يعتبر زيادة رفاهية الشعب كأهم شأن له وللدولة.

لذا، فقد قال القائد في خطابه السياسي إنه يتعين علينا دفع تنفيذ خطة حزبنا البعيدة المدى بقوة لبناء الدولة الاشتراكية القوية، من خلال اتخاذ إجراءات عملية كبيرة لتحقيق أمانينا الدهرية ويجدر بنا أن نأخذ هذه المسؤولية الثقيلة على عاتقنا باختيارنا الذاتي ونبري لأداء واجباتنا تحدونا الثقة بأنفسنا ونرد حتما على توقعات الشعب بإحداث هذا التغير الفعلي.

وأكد أن النجاحات التي حققناها حتى الآن، تكون تافهة جدا بالمقارنة مع آمال الشعب الذي يؤيد سياسة حزبنا وحكومة جمهوريتنا تأييدا مطلقا ويدعمها بإخلاص، ولا يحق لنا أن نهدر التفاني والجهود التي بذلها الشعب متغلبا على أقسى المصاعب، وكلما تعززت قدرة دولتنا وازدادت الثقة بالنفس، لا يجوز لنا أن ننسى الطريق المحفوفة بالمحن ولو للحظة واحدة والتي سلكها أبناء شعبنا بل وعلينا أن نضاعف الهمة والجهود لفتح العصر الغني والمتحضر الذي وعدناه مع الشعب في المستقبل القريب مهما كلف الأمر.

في يوم ٧ شباط/ فبراير عام ٢٠٢٤، جاء القائد كيم جونغ وون إلى قضاء كيمهوا للاطلاع مجددا على حالة تحديث وإدارة مصانع الصناعة المحلية فيه، المبنية على سبيل التجربة، والأشكال المعمارية حسب المصانع، بغرض تحديد الاتجاه المفصل لبناء مصانع الصناعة المحلية التي

من المقرر تشييدها حديثا على قدم وساق في كل أرجاء البلاد، اعتبارا من العام الأول لدفع تنفيذ «سياسة ٢٠×١٠ لتنمية المناطق المحلية».

كانت مصانع الصناعة المحلية التي تم بناؤها حديثا في قضاء كيمهوا في عام ٢٠٢١ تنشط أعمالها الإدارية وتسهم فعلا في رفع مستوى الحياة المادية لأهاليه إلى مرحلة أعلى نظرا لعلو جودة منتجاتها.

اطلع القائد كيم جونغ وون بالتفصيل على حالتها فيما يجول في مصنع الأغذية ومصنع السلع اليومية ومصنع الورق وأشار إلى بعض المسائل التي يجب تصحيحها.

أعطى تعليماته المفصلة بشأن تصميم المباني الصناعية، لافتا إلى العيوب المتمثلة في عدم وضع التصاميم المعمارية لمصانع الصناعة المحلية مثل مصنع الأغذية على نحو عقلاني من ناحية النفعية، بما يتفق مع خصائصها وأهدافها.

كما أوضح بالتفصيل المسائل التي يجب على القطاعات المختصة أن تعيد أخذها في الاعتبار والنظر فيها وتقريرها، في سياق دفع عجلة تنفيذ «سياسة ٢٠×١٠ لتنمية المناطق المحلية».

وأشار إلى المتطلبات المبدئية والمهام الرئيسية التي يجب التمسك بها في بناء مصانع الصناعة المحلية، مثل مسألة إظهار روح المسؤولية من خلال مواصلة إدخال ما هو جديد والتغلب على النواقص انطلاقا من الموقف التجديدي والإبداعي، بدلا من الاحتذاء والتقليد الآلي للخبرات المكتسبة في تحديث مصانع الصناعة المحلية بقضاء كيمهوا في تنفيذ السياسة الجديدة لتنمية المناطق المحلية، ومسألة توجيه الجهود المتواصلة إلى رفع جودة المنتجات مثل تجهيز قاعات تحليل المنتجات حسب القواعد المرعية وإقامة

نظام صائب لفحص المنتجات، بالإضافة إلى المهام الناشئة في النشاطات الإدارية لمصانع الصناعة المحلية في قضاء كيمهوا.

على أساس هذه الأعمال التحضيرية الكاملة والمرحلة التجريبية، أقيم حفل إطلاق بناء مصانع الصناعة المحلية في قضاء سونغتشون بمحافظة بيونغآن الجنوبية في يوم ٢٨ من شباط/ فبراير عام ٢٠٢٤، كحلقة من أعمال السنة الأولى لتطبيق السياسة الجديدة لتنمية المناطق المحلية.

قدم حزبنا هذا الشأن كعمل يجب تنفيذه دون قيد أو شرط قبل الحديث عن إمكانيته أم لا.

ووضع ضباط الجيش الشعبي وجنوده القائمين في الخط الأمامي للدفاع الوطني، في مقدمة النضال لتنفيذ السياسة الجديدة لتنمية المناطق المحلية، مهما اشتدت تحديات القوى المعادية.

استجاب جميع أبناء الشعب بحماسة لسياسات حزبنا وحكومتنا وعقدوا العزم على خلق الحياة السعيدة والمتحضرة حتما بأيديهم.

في آب/ أغسطس عام ٢٠٢٤، وضع القائد كيم جونغ وون خطة لبناء المرافق الصحية ومركز نشر العلوم والتكنولوجيا ومرافق إدارة الحبوب الغذائية بشكل متواز مع بناء مصانع الصناعة المحلية، فيما هو يتفقد مواقع بنائها.

بعد عدة أيام من ذلك، دعا إلى عقد الاجتماع التشاوري بشأن عمل تنمية المناطق المحلية حيث أوضح المبادئ التي يجب التمسك بها في بناء المستشفيات المتقدمة، ومراكز نشر العلوم والتكنولوجيا، ومرافق إدارة الحبوب الغذائية في المدن والأقضية، وأكد على بناء مركز نشر العلوم والتكنولوجيا كمركز ثقافة مركب متعدد الوظائف وذلك في الخطاب الذي ألقاه بمناسبة الذكرى السادسة والسبعين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

هكذا، بفضل قيادة القائد كيم جونغ وون الذي يعاني كل المتاعب واضعا على عاتقه المرهق الأحمال الأخرى من أجل الشعب، اتضحت خطة العمليات العلمية وأساليب الطرق الرائعة التي تمكن من إنجاز القضية العظيمة الجبارة لتغيير المناطق المحلية بنجاح في إطار تحويل كل أنحاء البلاد إلى أماكن مثالية للشعب.

في يوم ١٥ من تموز/ يوليو عام ٢٠٢٤، انعقد في منطقة حارة بونغأو بمحافظة هامكيونغ الجنوبية الاجتماع التشاوري بشأن عمل تنمية المناطق المحلية حيث طرحت المهام والطرق العملية لاستثمار واستخدام الموارد البحرية بشكل فعال في المدن والأقضية الواقعة في المناطق الساحلية.

أتت روح التفاني للشعب لدى حزبنا، بالكيانات الواقعية الأولى الباعثة على الفخر.

إذ تم تدشين مصانع الصناعة المحلية في ٢٠ مدينة وقضاء على التوالي ومؤسسة الاستزراع البحري في مدينة سينبو حتى شباط/ فبراير عام ٢٠٢٥.

بالتزامن مع ذلك، أقيمت حفلات إطلاق بناء مصانع الصناعة المحلية الأخرى في العام الجديد، ويندفع بناء المرافق الصحية الجديدة ومرافق الثقافة المركبة على قدم وساق.

هكذا، لا نهاية لنضال حزبنا الذي حدد «سياسة ٢٠ × ١٠ لتنمية المناطق المحلية» من أجل تطوير هذه المناطق بشكل متزامن ومتوازن وتحسين حياة الشعب في كل أنحاء البلاد كسياسة للدولة ويعمل على تنفيذها بصورة متكاملة.

١٨ ـ عاش الشعب الكوري العظيم!

ألقى القائد كيم جونغ وون كلمتين في المهرجان الجماهيري في مدينة بيونغ يانغ والاستعراض العسكري للاحتفال بالذكرى السبعين لتأسيس حزب العمل الكوري في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠١٥، وفي الاستعراض العسكري للاحتفال بالذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس حزب العمل الكوري في تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٢٠، وهما تحتويان على أجوبة عن مصدر تقدم حزبنا، وسبب قوته، وكيفية إمكانيته من التحلي بالقدرة الحياتية التي لا ينضب معينها.

ألقى القائد كيم جونغ وون في المهرجان الجماهيري في مدينة بيونغ يانغ والاستعراض العسكري للاحتفال بالذكرى السبعين لتأسيس حزب العمل الكوري في يوم ١٠ من تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠١٥ وفيما يلي نصها:

« ...

أيها الرفاق،

نستقبل اليوم عيد تشرين الأول/ أكتوبر، تحت الراية الخفاقة لحزب العمل الكوري، مفعمين بالفخر الكبير والفرح البالغ للمنتصرين.

إن اليوم العاشر من تشرين الأول/ أكتوبر هو العيد الثوري الأغر، بالنسبة لوطننا وشعبنا، للاحتفال بميلاد طليعة الثورة الحقيقية وهيئة أركانها الكفاحية، التي تتحمل المسؤولية عن مصير الوطن والشعب وتقودهما.

...

إذا استطاع حزبنا أن يتقدم بالثورة إلى الأمام بثبات حتى أمام أية عاصفة هوجاء، دون أن يعرف سوى الانتصارات والأمجاد، طوال السبعين سنة، فذلك لأن معه الشعب العظيم الذي يثق بحزبنا باعتباره مصيره التام، ويسير وراءه، ويدعم قضيته بإخلاص.

تاريخ حزبنا هو بالذات الطريق الذي سلكه شعبنا، وقوة حزبنا هي بالذات قوة شعبنا، وعظمة حزبنا هي تحديدا عظمة شعبنا، وانتصار حزبنا هو انتصار شعبنا العظيم.

بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيس الحزب، أتقدم، نيابة عن حزب العمل الكوري، بتحيتي المقرونة بشكري الحار، مع انحناء كبير لرأسي إلى جميع أبناء الشعب الأحباء الذين ظلوا يلهمون حزبنا القوة والجرأة غير المحدودة في كل السنين العصيبة للثورة، ويشاطرونه دائما مصيرهم، فيما هم يبكون ويبتسمون معه، متخطين بإرادتهم الصلبة أمواج التاريخ وأنواءه الهوجاء.

...

أيها الرفاق،

تاريخ حزب العمل الكوري هو طريق التقدم المفتخر الذي سلكه بقيادة الثورة الكورية إلى النصر، بعد أن تحمل على عاتقه المسؤولية عن مصير الشعب، تحت قيادة الزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل.

لقد بنى الزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل حزبنا، لأول مرة في التاريخ، كحزب ثوري قاهر ومنظمة قيادية سياسية

حقيقية تناضل من أجل الشعب، مشكلة كتلة واحدة مع جماهير الشعب.

منذ أن نقش حزبنا على رايته الحمراء المطرقة والمنجل وريشة الكتابة، لم يبتعد للحظة واحدة عن الشعب، بل إنه تقدم بالثورة، معتبرا الشعب دائما كالسماء.

لا يعرف التاريخ مثيلا آخر لثورتنا التي مرت بالمحن والشدائد العصيبة التي تقرر مصير الثورة، تقدما أم تراجعا، في كل خطوة، في أقسى الظروف وأكثرها تعقيدا.

كانت كوريا الحديثة الولادة فتية جدا، لكن الإمبرياليين الأمريكيين فرضوا عليها حربا فظيعة، بعد أن أعمتهم المطامع الشريرة للسيطرة على العالم. ولما قامت بإعادة البناء والإعمار بكل صعوبة، على أرض خلاء، شادة الأحزمة على البطون، أحدقوها مرة أخرى بخطر الاعتداءات الجديدة، ولما سعت إلى تنمية الاقتصاد الوطني، اعترضوا سبيل تقدمها بممارسات العقوبات والتطويق منقطعة النظير.

إلا أن حزبنا اندفع جاريا إلى الأمام دائما، مفعما بالجرأة والإقدام في أي ظرف من الظروف الشاقة، وفتح التاريخ الجديد للتغيرات الجبارة على هذه الأرض، ولم يسجل سوى الانتصارات العظيمة.

في دوامة عواصف التاريخ، ظل حزبنا يثق بشعبنا العظيم دون سواه، وظل شعبنا مؤيدا وناصحا ومساعدا فريدا لحزب العمل الكوري.

إن الدروس في تاريخ حركة الثورة العالمية الماضية تبيّن أن سمعة الحزب القيادية وقدرته الكفاحية لا ترتفع من تلقاء ذاتها، ولا ينجح في قيادة الثورة، لمجرد أنه حزب حاكم وتاريخه طويل.

سمعة حزبنا الرفيعة الحالية، ومآثره الكبيرة هي نتاج الأفكار الثورية

البارزة للزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل وقيادتهما الخارقة، فقد حددا الثورة نفسها حبا للشعب وثقة به، وجسداهما في بناء الحزب ونشاطه تجسيدا كاملا.

إن السر الرئيسي في قيادة حزبنا لقضية الاستقلالية، قضية سونكون (إعطاء الأولوية للشؤون العسكرية – المترجم)، قضية الاشتراكية بدأب ومثابرة، دون أن يتردد أمام عواصف التاريخ العاتية، بعد أن أمسك بقوة بدفة قيادة الثورة، يكمن بالذات في مد جذوره في أعماق قلوب الشعب، وتقديم خدمته المتفانية له.

إن حزب العمل الكوري حزب لا يقهر، يشكل كلا متجانسا واحدا مع جماهير الشعب.

كلما كان حزبنا يحدد طريق تقدمه، ويصطدم بالمخاطر العصيبة طوال فترة قيادته للثورة، فإنه يتوجه إلى الشعب، أولا وقبل غيره، ويعير أذنا صاغية إلى صوته البسيط، واستمد قوة لا ينضب معينها من قلوبه الصادقة.

كانت القدرة الخلاقة لجماهير الشعب، ذات المعرفة والقدرة الكلية، هي مصدر المعجزات النادرة، الذي أتاح لحزبنا أن يقيم الحصن الاشتراكي المنيع الذي يأخذ بأسباب السيادة السياسية والاستقلال الاقتصادي والدفاع الذاتي، على هذه الأرض التي كان يسودها التخلف والفقر الدهري، ويفتح عهدا جديدا لبناء الدولة القوية، وسط حصار الإمبرياليين الشرس.

ظلت رعاية حزبنا لحياة الشعب السياسية ومعيشته المادية والثقافية على مسؤوليته الكاملة، أهم شأن من شؤونه وواجبا أساسيا له لا يمكن الاستخفاف به حتى للحظة واحدة.

وحتى في أسوأ المحن التي يتقرر فيها مصير البلاد، وفر حزبنا البذور القيمة والخيرات الاشتراكية من أجل سعادة الشعب، معانيا كل العذابات والشدائد، واتخذ الإجراءات الشعبية دون تغيير. يعود الفضل في هذا إلى سياسة حب الشعب التي لا يمكن لأحد أن يمارسها، ما عدا حزبنا الذي يتحمل المسؤولية عن مصير الشعب.

وبما أن حزبنا يعتبر دائما جماهير الشعب أصلا لروح حياته، ومصدرا لقوته التي لا ينضب معينها، ويضع مصالح الشعب في المقام الأول، ويعتبرها شيئا مطلقا، صار شعبنا يثق بالحزب ويتبعه من صميم قلبه، مثل أمه الحنون ومنارته الهادية. وعلى هذه الأرض، ينتشر بفخر بستان الأزهار الكبير للوحدة المتلاحمة بقلب واحد.

...

أيها الرفاق،

إن حزب العمل الكوري هو مهندس جميع انتصارات شعبنا.

وتكمن أعظم أمجاده ومنعته في رفع الزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل إلى ذرى العلياء كزعيمين خالدين، وفي تمتعه بالتأييد والثقة المطلقين من جانب جميع أبناء الشعب الكوري.

إذا أراد حزبنا أن يتقدم بقوة نحو المستقبل المشرق، بقيادته لكوريا، فلا بد له من أن يحافظ دون تغيير على الطابع الثوري للحزب الكيميئيلسونغي الكيمجونغئيلي العظيم، ويمجده من كل النواحي.

إن الكيميئيلسونغية الكيمجونغئيلية العظيمة هي، بجوهرها، أولوية جماهير الشعب، وأسلوب وجود حزبنا هو خدمة الشعب.

سيسجل حزبنا صفحات التاريخ المقدس المحبوك بأولوية جماهير

الشعب، اليوم وغدا وإلى الأبد، وفاء للغايات القيمة للزعيم العظيم كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل اللذين مارسا لأول مرة في التاريخ سياسة إيلاء الأهمية للشعب واحترامه وحبه، وبذلا كل ما لديهما من أجله طوال حياتهما.

سيواصل حزبنا بناءه ونشاطه حسب تعليمات الزعيمين العظيمين وحدهما، وسيعزز قدرته الكفاحية لمئات الأضعاف، وذلك بحمل صفوفه كلها على تقديم خدمة متفانية للشعب، تجسيدا تاما لأولوية جماهير الشعب في مجمل شؤونه.

المشهد الحقيقي لحزب العمل الكوري هو مشهد الوطن الذي بناه بيديه، ومشهد الشعب المفعم دائما بالسعادة.

...

إني أدعو جميع الرفاق أعضاء الحزب: لنمض جميعا في خدمة أبناء الشعب العظيم بنكران الذات!

عاش الشعب الكوري العظيم، المتحد بقلب واحد حول حزب العمل الكوري الذي لا يقهر!»

كما ألقى القائد كيم جونغ وون كلمة في الاستعراض العسكري للاحتفال بالذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس حزب العمل الكوري كما يلي:

« ...

ليس ثمة بلد في العالم مثل بلدنا الذي يحتفل جميع أبناء شعبه بيوم ميلاد حزبهم بأكبر قدر من العظمة والروعة كعيد سار ويوم مبارك كبير.

حين أقف على هذا المكان في هذه الليلة المثيرة والمبتهجة التي

تجيش ببالغ التأثر في أنحاء البلاد، لا أدري ماذا أقول لهم أولا.

في هذه اللحظة التي نسترجع فيها كل صفحة من صفحات تاريخ حزبنا العائد إلى ٧٥ عاما الحافل بالأمجاد، وبالرغم من أنني فكرت كثيرا في اختيار كلام سأقوله أولا حين أقف اليوم في هذا المكان، لم أجد سوى كلمة واحدة ‹أشكركم!›، هذه التي أود أن أصارح أبناء شعبنا إياها بكل صدق من أعماق قلبي.

أولا وقبل كل شيء، أعبر عن جزيل شكري لكم ولأبناء شعبنا جميعا، لأنكم حافظتم اليوم هكذا على الصحة الموفورة دون الإصابة بالأمراض.

كنت أرغب في أن أقول لكم هذا الكلام حتما.

أشكركم حقا على كونكم جميعا في صحة دون أي متضرر من الفيروس الخبيث.

أمام هذه الحقيقة القائلة إننا نجحنا أخيرا في وقاية جميع المواطنين في هذا البلد من المرض المعدي الملعون الذي يجتاح العالم بشكل مريع، أمام هذا التأثر والسرور لصيانة أرواحهم، رغم أنها واجب طبيعي لحزبنا ونجاح لائق به، أحس لسبب ما بالدموع تترقرق في عيني، وحين أراكم جميعا معافين، لا أجد كلاما آخر سوى ‹أشكركم›.

هذا الانتصار الراهن الذي لا يسع العالم إلا أن يتعجب منه هو انتصار عظيم أحرزه أبناء شعبنا بأنفسهم.

بالنسبة لحزبنا، تكون حياة كل منهم أعز من أي شيء آخر، ولا يوجد الحزب ولا الدولة ولا كل الأشياء على هذه الأرض إلا عندما يبقى جميع أبناء الشعب معافين وأصحاء.

...

لذا، يعتاد حزبنا على تذليل كافة مصاعب الدولة واثقا بأبناء شعبنا ومعتمدا عليهم، أولئك الذين ينطلقون دائما كالجبابرة إذا صارحهم بوضع البلاد.

يعبر أبناء شعبنا دائما عن امتنانهم لحزبنا، لكن الجديرين بتلقي الشكر والتحيات الحقيقية هم أبناء شعبنا العظيم الذين دعموا حزبنا بقلب واحد دون تغيير ودافعوا عن قضيته الثورية المقدسة بدمائهم وعرقهم دون أدنى تضيق وتردد على مدى ٧٥ عاما.

إذا استطاع حزبنا الذي ظل يسلك طريق الثورة المحفوف بأقسى الشدائد والمحن أن يسجل هذا المسار الدموي بالانتصارات والأمجاد، فإن السر الأساسي في ذلك ما هو إلا لأن أبناء شعبنا كانوا يضعون ثقة صادقة في حزبنا ويتبعونه ويدافعون عن قضيته.

...

لوجود تلك الثقة الأكبر والأعظم التي لا يمكن لأحد في الدنيا أن يتمتع بها، استطعت أن أتصدى للتحديات العديدة دون تردد، موطدا إحساسي بالرسالة وإرادتي للخدمة المتفانية، وأن أنطلق حتى إلى معركة مصيرية حاسمة لا تستبعد الحرب، وأن أمضي قدما بقوة في مواجهة الكوارث الكبرى التي لا نظير لها في التاريخ.

إنني سأعتبر من أعظم شرفي أن أخدم هذا الشعب الرائع وأعتني به وأناضل من أجله.

وأؤكد رسميا مرة أخرى في هذا المكان أنني سأحافظ على ثقة شعبنا الكبيرة كالسماء دون قيد أو شرط، مجازفا بحياتي حتى ولو تمزق وتحطم جسدي كاملا على ذلك الطريق لصيانتها، وسأخلص لها حتى النهاية.

...

إن ما يتبقى لنا حاليا هو أن نجعل أبناء شعبنا ينعمون بالحياة الرغيدة والمتحضرة بملء رغباتهم، دون أن يعرفوا شقاء أكثر من الآن.

سينتهج حزبنا دون تغيير وسيزيد باستمرار السياسات والإجراءات المتفوقة لتحسين رفاهية الشعب وتحقيق المزيد من المنافع له، وسيقرب بأسرع ما يمكن بناء المجتمع المثالي من الرخاء والازدهار، الذي يتصوره أبناء شعبنا حتى في الأحلام.

...

أيها الرفاق، اشتد ساعدنا، ونزداد قوة على قوة في خضم المحن.

إن الوقت يكون بجانبنا.

فلنتقدم جميعا بخطى حثيثة نحو المستقبل المشرق للاشتراكية، ومن أجل إحراز انتصار جديد.

ختاما، أقدم مجددا شكري وتحياتي لجميع أبناء شعبنا على كونهم أصحاء ومعافين.

كما أعبر عن خالص امتناني لمشاعر ثقتكم الثابتة بحزبنا.

عاش شعبنا العظيم!»

ينعكس تاريخ حزبنا على هتافات التعييش المدوية هذه والذي عاش ٨٠ عاما بروح التلاحم والاستقلالية الراسخة وروح الخدمة المتفانية للشعب.

الخاتمة

إن المسار الطويل الذي قطعه حزب العمل الكوري هو تحديدا تاريخ الخدمة المتفانية للشعب وتاريخ الوحدة المتلاحمة بقلب واحد والذي كان فيه يحتضن الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ والقائد العظيم كيم جونغ إيل والقائد المحترم كيم جونغ وون أبناء الشعب في هذا البلد بحنان دون تمييز، ويعتنون بهم بالحب والثقة والفضائل، ويجمعون شملهم في كيان واحد.

يعبر علم حزب العمل الكوري الذي يرفرف بقوة دون أدنى تحول وتغير عن جواب أكثر جلاء عن كيفية تمسك هذا الحزب بثبات بمثله العليا وطابعه الثوري وقيادة جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وشعبنا على طريق النصر المستقيم، متخطيا ومتغلبا على تلك المشقات الجمة خلال مدة طويلة من الفترة الأولى لتأسيسه إلى يومنا هذا.

إنه لإيمان أبدي لحزب العمل الكوري لا يمكن أن يتغير مهما تغير العالم مئات المرات ومهما كرت الأيام دون توقف أن يعتبر الشعب كالسماء ويوحد جميع أبناء الشعب ويشق الطريق إلى المستقبل بتلك القوة المتحدة لهم.

انطلاقا من هذا الإيمان، ناضل وتقدم حزب العمل الكوري إلى الأمام طوال ٨٠ عاما من أجل رخاء وازدهار الوطن وسعادة الشعب.

إن ٨٠ عاما لحزب العمل الكوري ومستقبله يتميز بالاندماج بين المواصلة التامة والتجديد الفريد والحيوي.

في يوم ٢١ من أيار/ مايو عام ٢٠٢٤، ألقى القائد كيم جونغ وون كلمة

منهاجية بعنوان «لتؤهلوا كوادر حزب في العصر الجديد يخلصون للمثل العليا والروح المنطلقة من فترة تأسيس الحزب» بمناسبة حفل تدشين مدرسة الكوادر المركزية لحزب العمل الكوري التي بنيت بصورة رائعة كهيئة عليا لتأهيل كوادر الحزب في العصر الجديد، حيث طرح شعار «لنفتح عهد ازدهار عظيم لبناء الحزب في العصر الجديد بمواصلة المثل العليا والروح المنطلقة من فترة تأسيس الحزب!» وأوضح أن الحفاظ على الصفحة المقدسة الأولى باعتزاز ومواصلتها بثبات دون تغيير بقدر ما تقدم التاريخ وتراكمت المآثر، هذا هو بالذات ضمانة لمنعة الحزب الثوري وقانون لحكمه.

من الحتمي أن النصر حليف دائما للحزب الذي ضرب جذوره عميقا وسط جماهير الشعب ويحظى بتأييدها وثقتها المطلقتين.

يهتف شعبنا بصوت عال أمام العالم، مستشرفا المستقبل المشرق الذي سيزداد فيه سعادة بفضل قيادة حزب العمل الكوري:

«عاش حزب العمل الكوري مهندس كل انتصارات الشعب الكوري!».

٨٠ عاما لتجسيد المثل العليا والروح للحزب في زمن تأسيسه

تحرير : يون يونغ إيل

ترجمة : ريانغ سون هو

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٥

رقم : ٢٥٠٨٨٠٣٨٥٣٦٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2482-0
9 789946 024820